

كتاب التعاون السياسي

السياسات في إسرائيل



م سلام؟

عبد الستار الطويلة

Bibliotheca Alexandrina
01333375

كتاب التعاون السياسي

أساطير في إسرائيل عرب هم سلام

عبد الستار الطويلة

((الذى لا يتحرك يتجمد . . والذى يتجمد
ينعزل . . والذى ينعزل يختنق ويموت . . !!))
((أنا لا تهمنى الاجراءات الى جنيف . .
أنا يهمنى الموضوع ، والموضوع عندى
هو دولة فلسطين وتحرير الارض المحتلة))
أنور السادات

الحلم

في الحلم يا أماء ... رأيت ملاكا أبيض

يحطم البنادق ... يفجر المدافع

يحرقها كلها .. فتصير رمادا

في الحلم يا أماء ... رأيت ملاك

ينثر الرماد ... فيتحول الى حمام بيضاء

في قبة السماء ... في الحلم يا أماء

رأيتك يمسك محمود وموشى ... فيرغمهما على التصالح

ثم العناق ... في الحلم يا أماء

سمعته ينشد .. هيا يا أبناء سنام

ننشد احلى أناشيد السلام ... فقد أسياقي رسول السلام !

كاتب هذه القصيدة صبي من كفر يافا اسمه غصوب سرحان
(١٤ سنة) فعبّر بكلماته البسيطة عن أحلام السلام في خيالات
كل الصبيان والشباب في يافا وتل أبيب .. وأيضا في القاهرة
ودمشق ونابلس وعمان وغزة .

وها قد جاء رسول السلام قائد العبور إلى القدس مقتحما
حواجز وأساطير الكراهية والعداء لثلاثين عاما على قدمين ثابتتين
حاملا غصن الزيتون ووراءه انتصار أكتوبر بفضل شهداء اقتحام
خط بارليف عام ١٩٧٣ ..

الى هؤلاء الشهداء الذين عبدوا الطريق نحو سلام دائم وعادل
بتضحياتهم النبيلة ..
والى الاطفال .. كل الاطفال في العالم العربي واسرائيل ..
أهدى هذا الكتاب !

عبد الستار الطويلة

الصدمة . ؟ !

« اننى مستعد ان اذهب الى اقصى مكان فى الارض لكى اطرح القضية ... اننى مستعد الى ان اذهب الى الكنيسة !! »

وقفزت من مقعدى كمن لسعته جيرة من النار .. تماما كما حدث عندما سمعنا البيان الاول فى الثانية بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ المجيد ..

سيفعلها السادات مرة اخرى .. سيعبر بنا عبورا عظيما جديدا ! ..

وعدت من جديد الى مقعدى وعيناي معلقتان بشاشة التلفزيون اتتبع بقية خطاب أنور السادات فى جلسة افتتاح الدورة الجديدة لمجلس الشعب .. علنى أسمع تفاصيل أخرى عن هذا الاعلان الخطير عن الرحلة الخطيرة ..

قال صاحبى الذى كان يتابع معى خطاب الرئيس ..

هل أخذت الامر جدا .. انها لا تعدو نوعا من المبالغة الكلامية لتأكيد جدية مصر من أجل السلام مثلما تقول أنت لصديق أنا مستعد أروح وراك جهنم !

قلت ..

بل هى جد .. وهى جد بسبب الطريقة الذكية التى دحرج بها السادات الخبر .. انه تعمد أن يلقي به بهذه الطريقة كأنه نوع من المبالغة اللفظية .. ألم نتعلم من حرب أكتوبر ومعظم الخطوات التى اتخذها بعد ذلك أسلوب السادات فى التكتيك السياسى ؟ .. قال صاحبى ضاحكا ..

تقصد حكاية مكر الفلاح المصرى ؟ ..

.. نعم .. وهو بهذا المكر والدهاء تغلب على كل الغزاة .. والسادات بهذا الخبر قد ألقي بحجر ثقيل فى بحر قضية الشرق

اللاوسط الراكدة وستحدث لا تموجات بعد قليل .. وانما أمواج ودوامات وأعاصير .. انتظر وسترى ..

على أن صاحبي تركني وهو لا يصدق أن السادات يعتزم زيارة إسرائيل فعلا .. ولم يكن صاحبي وحده هو الذي رفض التصديق بل كان معظم الناس كذلك ، أن بعض المسئولين الذين قابلتهم ليلة الخطاب وصباح اليوم التالي كانوا يعتبرون الأمر مجرد « زلة لسان » أو على أحسن الفروض مبالغة كلامية .. وأستطيع أن أجزم أنهم كانوا يتظاهرون بذلك للتنمية مثلا .. فواقع الأمر أن جميع القرارات الجسام في عهد السادات لم يكن يحوطها أي غموض أو تعمية . بل كانت دائما واضحة مكشوفة حتى أن الحدث يصدم الناس جميعا فيترك أثرا هائلا أيا كان نوعه ..

وفي سجل « صدمات » الرأي العام العالمي بالنسبة للوطن العربي علامات طريق معروفة في التاريخ الحديث ، مثل تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ ، والعدوان الثلاثي ١٩٥٦ والعدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧ و وفاة الزعيم جمال عبد الناصر ١٩٧٠ ، ثم حرب أكتوبر التحريرية عام ١٩٧٣ .

وفي جميع هذه المناسبات اهتم الناس في جميع أنحاء العالم بالحدث الكبير .. وشدهم اليه وتناقشوا فيه .. ثم بعد فترة قصيرة أو طويلة انصرفوا عنه إما بسبب انجذابهم لحدث آخر جديد أو غرقوا في مشاكلهم اليومية .

على أن المراقبين السياسيين .. بل مئات الملايين من الناس العاديين أجمعوا على أنه لم يحدث أن شد انتباه الرأي العام العالمي حادث مثل زيارة الرئيس أنور السادات لإسرائيل في ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ التي مهد لها بتلك العبارة القصيرة الحماسية في خطابه إلى مجلس الشعب قبل ذلك بعدة أيام .

لقد حبس العالم كله أنفاسه .. بل حبس الملايين أنفسهم في بيوتهم يومين على الأقل وغيروهم وأذانبهم مشدودة إلى شاشات التلفزيون أو أجهزة الراديو .

وعدل ملوك ورؤساء جدول أوقاتهم وأعمالهم أيام الزيارة
متابعيتها ايضا ولكن لم يحدث حتى الان رغم مرور حوالى شهر
ونصف ان جذب اهتمام الناس حدث آخر فى العالم .. فقد تلاحقت
نتائج الزيارة فى شكل تطورات سريعة وغريبة لهث المراقبون
وما زالوا يلهثون وراءها محاولين متابعتها .. بطريقة لم تحدث من
قبل حتى أن جريدة الموند الفرنسية قالت ان العالم عاش تطورات
سريعة متلاحقة لمشكلة الشرق الاوسط أكثر سرعة من تلاحق أحداث
هزيمة ألمانيا وتحرير باريس فى أواخر الحرب العالمية الثانية ! ..

وبدا أمام آلاف الصحفيين والكتاب والمعلقين أن زيارة السادات
قد فجرت قضية الشرق الاوسط بعد ثلاثين عاما كأنما كانت قد
قضتها فى خمود وركود .. مع أن هذا غير صحيح .. فقد عاش
الشرق الاوسط طوال تلك الاعوام على بركان .. تفجر دائما فى
شكل حروب أربع عنيفة سريعة .. كانت تسبقها وتتبعها عشرات
ومئات من الاجتماعات والمؤتمرات حيث تدور المفاوضات والمباحثات

ان قضية الشرق الاوسط متفجرة دائما .. وهددت العالم
أحيانا بحرب شاملة لكن الذى تفجر هذه المرة وتسبب فى كل تلك
التطورات التى لهث العالم خلفها .. هو بركان الكراهية والعداء
الذى كان مختزنا طوال سنوات الصراع العربى الاسرائيل دون أية
محاولة لتفريغه ..

وكانت الصهيونية قد ملأت عقول وقلوب الثلاثة ملايين
اسرائيلى أن العرب حولهم غيلان ووحوش يريدون القضاء على البحر
لو أعادتهم عبره فى أحسن الفروض الى البلاد التى قدموا منها ..

وكانت النعمة التى تعزف دائما هى تلك النعمة ..

ولم يكف العرب اعطاء هذه الدعوى الصهيونية كل وقودها ..
لا بمجرد التصريحات الطائشة عن العزم فعلا على القضاء اليهود فى
البحر .. بل بتأكيد منهج أشد إيلاما وهو التجاهل .. فاسرائيل
تأثرة مزعومة .. ومرة أخرى تافهة .. وأحيانا ليست أمة أو شعب
ولما مجموعة من شذاذ الافاق .. ومن المحال التحدث إليها

أو الاعتراف بوجودها .. فأورث ذلك اليهود المضطهدين أصلا
تاريخيا شعوراً بالمرارة والنقمة أيضا ..

وقد عبر عن ذلك مناحم بيجين ذات مرة فى قوله له « اننا عرفنا
العذاب والهوان والكراهية فى كل العصور . ولا نريد بعد أن
أصبحت لنا دولة معترف بها فى كل العالم وانتم تعترفون بذلك منذ
١٩٤٨ وبعد ذلك ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ . لابد انكم على يقين من
انكم كنتم تحاربون شعبا وجيشا منظما .. صحيح انكم تلعنون
الجيش والشعب ولكنكم لم تلعنوا اوهاما أو خرافات انما تلعنون
حقيقة مؤلمة ! ..

ولقد كتب مراسل أمريكى حضر الزيارة أن واحدا من الامور
التي أبهجت الاسرائيليين هى مصافحة الرئيس لرجال الجيش هناك
اذ طالما شعر هؤلاء الضباط بالحرَج والضيق عندما كان الضباط
المصريون والعرب عموما يمتنعون عن مصافحتهم أو يترددون
فى ذلك ! ..

لقد حطم السادات بزيارته ركام هذه الدعاية الذى تراكم
لاكثر من ربع قرن وهو تحطيم لا يقل عن تحطيم أسطور التفوق
الاسرائيلى بعبور خط بارليف عام ١٩٧٣ .. بل انه يمكن القول أن
السادات كما عبر خط بارليف العسكرى فى ذلك العام .. قد عبر
خط بارليف النفسى عام ١٩٧٧ .. بل حطمه وحوله الى أنقاض ..

وهذا التحطيم هو الذى مكن الطرفين من التلاقى بعد ذلك ..
والمناقشة والحوار فى جو غير مشحون بعواطف حبيسة مكبوتة ..

وهذا هو سر الانطلاق الى اجتماعات مصرية اسرائيلية دون
ما حدود ودون ما عقد ..

وهذا هو سر الترحيب الذى يلقاه الصحفيون الاسرائيليون
فى القاهرة والاسكندرية وميت أبو الكوم والاسماعيلية وكل مكان
ذهبوا اليه من جانب المصريين وهو ترحيب سبقنا اليه الشعب

الاسرائيلي نفسه عندما جن جنونه من التصفيق والتهليل للرئيس السادات وهو يزور اسرائيل ..

ان الترحيب والتهليل من الجانبين الاسرائيلي والمصرى كان ترحيبا بالسلام وتهليلا لتباشيره واحتمالاته ..

وعندما كان الصحفيون الاسرائيليون يتواجدون فى مكان به جماهير .. كان الناس يهتفون تلقائيا : يعيش أنور السادات *

ماذا يعنى هذا الهمتاف .. يعنى ان هؤلاء الناس البسطاء يهتفون بحياة الرجل الذى جعل السلام ممكنا بينهم وبين هؤلاء الاعداء الذين يتجولون فى الشوارع بحرية وهم يهتفون بحياة الرجل الذى يثقون أنه بوسيلته هذه الاخيرة سيحصل لهم على حريتهم من بين برائن هؤلاء الغزاة المحتلين ..

وانهم يريدون بهتافهم ان يقولوا للاسرائيليين أيضا أنهم يرحبون بهم كضيوف وليس كغزاة .. وهذه هى فرصكم التى وضعها ذلك الرجل أمامكم .. فانتبهزوها .. **فنهجن نفس أولئك الذين هدموا خط بارليف فوق رؤوسكم فى اكتوبر !**

هذه الزيارة اذن مكنت الشعب المصرى من تخطى حواجز الماضى والحاضر المشحونة بالتوتر الذى يجعل الحوار صعبا والمناقشة شبه مستحيلة .. وميدالية للسلام ..

وهى أيضا مكنت الشعب الاسرائيلى من أن يتخطى نفس الحواجز .. فمن حق بعض الاسرائيليين أن يثيروا عاصفة احتجاج ضد حكومتهم كيف تقبل استقبال رئيس دولة ما زالت اسرائيل معها فى حالة حرب .. وهى الدولة التى أصابتهم بخسائر فادحة جعلت فى كل بيت ماتما عام ١٩٧٣ .. بل هى زعيمة مجموعة الدول التى تقسرض أسنانها تحرقا على ذبحهم والقائهم جميعا فى أليم ..

بل كيف نهتف لهذا الرئيس ونحمل أعلام دولته ونعزف نشيدها ويحيى قادتنا النشيد والعلم ؟ ...

لم يثر أحد ذلك بل اختفى أى هاجس من هذا النوع فى طوفان من الحماس والحفاوة والتكريم والمشاعر الايجابية من جانب الناس جميعا هناك ..

كان الاسرائيليون يريدون أن يقولوا : نحن معك نريد السلام وسننسى الحروب التى دارت بيننا .. وسننسى ضحايانا فى تلك الحروب .. ولا نريد مزيدا من الضحايا .. والشعب الاسرائيل لم يعيش فى حرب خلال الثلاثين عاما الماضية فقط .. بل انه عاش حريا دائمة تقريبا قبل أن يتجمع افراده من الدول التى عاشوا فيها .. اذ عانى الكثير منهم فى أوروبا اضطهاد النازيين .. وان كان بعض اليهود يؤصل هذا الاضطهاد الى عشرات من القرون مضت وانقضت ..

هذا الاقتحام لستار الكراهية الحديدى .. ما كان ممكنا أن يقوم به أنور السادات الا بفضل اقتحامه السابق لخط بارليف ..

فها كان بوسعه مثلا أن يزور اسرائيل ونحن مهزومون قبل أكتوبر ١٩٧٣ .. فمثل تلك الزيارة يومها تكون نوعا من حرج المهزوم الى بيت قاهره .. لكن اليوم يستطيع أن يزورها على قدمين ثابتتين كما قال .. غصن الزيتون فى نفس اليد التى حملت البندقية فى حرب أكتوبر ..

حماسة السلام هذه المرة حماسة نصفحة .. مقبلة .. ورائها رصيد من نصر أكتوبر العسكرى .. ووراءها قوة مصر وقوة العرب السادسة فى العالم .. ووراءها عشرات الالوف من الجنود المصريين فى سيناء وايديهم على الزناد .. ووراءها رسل مصر الجوابون فى كل مكان فى العالم لتدعيم القوات المصرية بالسلاح تحسبا ليوم لا نريده حقا أن يجيء ، يوم أن يركب الاسرائيليون رهوسهم ويديرون ظهورهم لمبادرة السلام التى حياها العالم كله ! ..

ونحن نجاوز الحقيقة الى حد ما عندما نقول أن العالم كله قد حيا تلك المبادرة فواقع الامر لقد أثارت مثل كل الاعمال الكبار معارضة من بعض هذا العالم . ولقد كان ممكنا أن تمر مر السكرام بهذه المعارضة لولا أنها جاءتنا من أهل بيتنا .

فقد عارض اخوة لنا في العروبة .. هذه المبادرة .. خمس دول عربية ومنظمة التحرير الفلسطينية كما عارض اصدقاء لنا في العالم .. كانوا على اتفاق دائم معنا في تحديد أهدافنا الوطنية رغم أى خلاف نشب بيننا .. لكنهم في هذه المرة بدوا كأننا هم في تناقض استراتيجي شامل معنا .. الاتحاد السوفيتي وعدد من البلدان الاشتراكية الاخرى ومنظمات سياسية وطنية تقدمية في أنحاء متفرقة من العالم ..

وفي مصر أيضا عارض فريق ذا تاريخ وطني عريق في النضال من أجل التحرر والسلام والديمقراطية والتقدم .. تجمعوا في حزب التجمع الوطني التقدمي .. علاوة على مجموعات أخرى قليلة هنا وهناك ..

ومعارضة أى قرار أو سياسة أمر مشروع وعادى لزامه من لوازم النظم الديمقراطية ..

وأية قيادة واثقة من قراراتها أو سياستها لا تتبرم بالنقد والمعارضة .. بل تستمع في صبر وأناة الى الراى الآخر .. عليها تجدد فيه شيئا مفيدا .. أو تفنده وتكشفه .. ومادما قد أخذنا وارتضينا النظام الديمقراطي القائم على دولة المؤسسات وتعدد الراى والأحزاب رافضين بذلك الدولة الشمولية ذات الراى الواحد ، فلا يصحح أن نتبرم بصور آراء واتجاهات تختلف مع القيادة السياسية حتى في أخطر القرارات ..

إن الشعب المصرى قد رأى على شاشة التليفزيون كيف أن هناك أحزابا وأفرادا فى إسرائيل يعارضون تماما السياسة الجذرية لحكومتهم .. هم يعارضونها حتى فى شن الحرب وتقرير أسس السلام وفى كل شئ .. بل هم ينظمون الاضرابات والاعتصامات والاحتجاجات فى وقت توجد فيه معارك حربية على جبهات عديدة .. ببساطة .. ديمقراطية يعنى ديمقراطية .. والديمقراطية لا تسير ولا تستقيم على ساق عرجاء .. مهما ارتفعت شبعارات مثل النقد الهدام والتشكيك و .. الخ ..

ان ضريبة الديمقراطية ودولة المؤسسات وتعدد الاحزاب هي وجود المعارضة ومن التعسف أن نحدد (وصفة) معينة للمعارضة .
 طالما لا تستخدم القوة والتخريب والارهاب . . طالما الامر لا يعدو حدود الكلام . . وابداء الرأي . . فلتحارب الحجة بالحجة وليتقارع الرأي بالرأي وهكذا . .

والا فلنعد الى عصر الدولة الشمولية . . عصر الراي الواحد !

ولا ينبغي الكتاب أن عشرات الالوف بل مئات الالوف من المصريين يسافرون الى أوروبا وأمريكا حيث النموذج الديمقراطي الذي يهللون له بأنفسهم . . وهناك يرون رؤساء الحكومات يقذفون بالببيض والطماطم في الشوارع بل تحت قبة البرلمان . . ومع ذلك فتفس هؤلاء الكتاب يؤكدون في كتاباتهم التقدم الحضاري والانساني والديمقراطي الذي تعيشه هذه البلدان المتعدية 11 . .

واذا كان نفس هؤلاء الكتاب يتحدثون عن التحدي الحضاري بين مصر واسرائيل في الحاضر والمستقبل . . فليهم الا ينسوا ما أشرنا اليه عما شاهده ملايين الناس على شاشة التلفزيون أثناء زيارة الرئيس . .

كيف شجب شيخ الجامع الاقصى الاحتلال الاسرائيلي علنا ودعا الرئيس لتحرير شعب فلسطين المنكوب بذلك الاحتلال كما دعاه لمطالبة الحكومة الاسرائيلية بالافراج عن المسجونين والمعتقلين السياسيين العرب . . وأكد عروبة القدس واسلاميتها . . وأستلهم من رحم الحاضر العربي خروج صلاح الدين جديد . .

ونقل التلفزيون الينا كلمة زعيم المعارضة في الكنيسة التي رتبوها باحترام عقب كلمة رئيس الحكومة مباشرة ، وأسعينا نوابا يقاطعون خطاب رئيس الوزراء في حفل كبير كهذا دون أن ينهرهم أحد بحجة أن أنظار العالم تتابعه . .

بل رأينا الحكومة الاسرائيلية تنظم للرئيس على شاشة التلفزيون أيضا مقابلات مع كتل المعارضة كلها بما فيها أعدى أعدائها وهي الكتلة الشيوعية محدودة العدد . .

فلنكن اذن اكثر حضارة .. أو على الاقل فى نفس المستوى
فلا نضيق بالمعارضين وننتهم كل واحد منهم بأنه عميل ومأجور ..
الخ ..

فقد أثارت مثل تلك الاتهامات ببلبة اذ الواقع ان المواطن
العادى عليه ان يستنجد بكل وعيه ليحفظ توازنه ازاء ذلك التقسيم
المفاجيء للناس الآن وفقا لتصنيفات اجهزة الاعلام العربية عموما
الى عملاء لامريكا أو عملاء للسوفييت !

وكان المرء لا يمكن ان يتخذ موقفا بوحى من فكره المستقل
والنابع من ظروف نشأته وتربيته ومصالحه الذاتية والموضوعية
عموما ..

نقول هذا لان المنهج الذى التزمناه فى هذا الكتاب ونحن
نناقش المعارضين والرافضين (فهناك فرق بين الاثنين) هو المنهج
الموضوعى .

فلن نهاتر * أو نقع فى الفخ الذى نصبته لنا شبكات
الاعلام الراضية ونكيل السباب .. فمثل هذا السباب يضيع كل
قضية حية ..

ومن ناحية أخرى .. نحن لا يعترينا توتر أو قلق .. فموقفنا
سليم تماما .. ان تكثيك السادات وضربته الاخيرة صحيحة وتانى
ثمارها كل يوم بسرعة غير متوقعة ..

اذن فلننصرف بمنطق وأسلوب الوثائق .. الذين يشقون فى
القرار .. وصانع القرار .. ومستقبل القرار .. وحركة التاريخ !

وكما حدث عندما ناقشنا أولئك الذين رفضوا اتفاقية سيناء
الثانية .. وأناروا ضجة وغبارا كثيفا حولها .. عمدنا فى كتابنا
« رفض الرفض » الى مجادلتهم بالحسنى ايضا حرصا منا على
جمع شمل الصف الوطنى .. فمعظم هؤلاء الرافضين من القوى
الوطنية العربية .

ولقد أشرنا الى أنه يجب التفرقة بين المعارضة والرفض ..
فالمعارضة عادة تعتمد على تحليل موقف ما تحليلا علميا .. وتبرز

عدم موافقتها عليه بحجج واضحة ثم الالم من ذلك تطرح بديلا
عن ذلك الموقف ..

اما الرفض فربما يمكن القول انه ما يطلق عليه احيانا النقد
الهدام .. اذ هو يعتمد على رفض الموقف دون تحليل علمي ، ولا
يطرح حلا بديلة .

فالرفض في عالمنا العربي ظاهرة موجودة ، تتنوع أساليبها
وتتفرق .. ولكنها تتجمع تارة أخرى وتوحد أساليب عملها مما
خلق ما يسمى بظاهرة « جبهة الرفض » وقد تركز نشاطها في
السنوات الاخيرة حول قضية فلسطين .

وهي جبهة لا يصح التقليل من شأنها اذ تتجسد قوتها في
كثير من الاحيان في دولة او أكثر في عالمنا العربي ،
أي دول تملك وسائل اعلام وأذاعة تؤثر ولا شك في الجماهير أو
اقسام منها .. وتملك اموالا تنفق منها في تمويل عمليات
ونشاطات رافضة ، كما ان بعض قوى الرفض يتمثل في تنظيمات
سياسية حزبية وجماهيرية علنية وسرية لها ركائز ثابتة في اماكن
مختلفة من العالم العربي ولها صلات بكتل دولية وشخصيات ذات
نفوذ ..

واذا كانت الخبرات التاريخية تكشف « فقر » الراضين
السياسي وقصور فكرهم عن مواجهة تطورات الاحوال والظروف
الواقعية فإن ذلك يستغرق وقتا طويلا احيانا .. ربما استطاع
الراضون تعطيل مسار الفكر الثوري والاتجاه السليم ...

ومن هنا وجب التصدي لفكر الرفض .. وبموضوعة
وهذه

فليس في سياسة مصر ما تخشاه أو تريد اخفائه ، بل هي
سياسة واضحة ومحددة لا التواء فيها ولا غموض رغم ذكائها ،
والقيادة السياسية لا تستخدم العبارات الطنانة الضخمة لاختفاء أي
شيء أو تزويقه ..

ولقد عمدت كي تكون الفائدة شاملة والمنهج موضوعيا أن
نسجل آراء الراضين والمعارضين بل تشرح أبعاد هذه الآراء بأمانة
ان كانت نصوصهم لا تكفي لفهام اتقارئ ماذا يريدون ؟

كما سجلنا في نهاية الكتاب كل وثائق المبادرة الاساسية من
خطب للرئيس وبيانات مختلفة ٠٠ وكذلك نشرنا كل مقالات
الكتاب اليساريين الذين أيدوا المبادرة لما عرضوا فيه من أفكار
تستكمل ما قد يكون هذا الكتاب قد فاته من رد وتعليق على أفكار
المعارضين والرافضين ٠٠

ولما كانت الاحداث تتلاحق بسرعة حتى أننا اضطررنا الى كتابة
هذا الكتاب عدة مرات قبل أن يدفع الزميل مملوح رضا رئيس
مجلس ادارة دار التعاون التي تحمست لنشره الى المطبعة ، فاننا
نعتذر للقارئ مقدما عن عدم تسجيل تطورات تكون قد حدثت بعد
النشر ٠

الا أن عزاءنا أنه من المؤكد أنه مهما تعددت وتلاحقت
التطورات فانها ستؤكد الخط الاساسى لهذا الكتاب وتثريه بمزيد
من التدعيم والتوضيح ٠

ونحن نهدف من هذا الكتاب الى المساهمة في جمع الشمل
الوطني العربى ٠٠ بأن يدرك الرافضون والمعارضون أن هجومهم
المستمر على سياسة مصر انما فى النهاية يؤدي الى تشكيك العرب
وفقدان ثقتهم فى أنفسهم ٠

فمصر هى قلب العالم العربى وقوته الضاربة الاساسية ، وهى
التي تحملت عبء المسئولية الاكبر فى النضال العربى منذ ثورة
٢٣ يوليو بل حتى فى عهد الملكية والرجعية ٠٠

هل يمكن تصور فعالية حقيقية فى معركة التحرير العربية
دون مصر ؟ هل يتصور المناضلون الفلسطينيون انه يمكن
اقامة حتى « قائمقامية » او مديرية او محافظة فى أى بقعة من أرض
فلسطين دون أن تلعب مصر الدور الاساسى فى المعركة ؟

على أى حال ان الوقت لم يفت ٠٠ وقطار الوحدة الوطنية
ما زال يتحرك ليلتقط الركاب ! ٠٠

فتعالوا الى كلمة سواء .. ولتقولوا كلمة النقد الحقه في اطار
الحلف الوطني العريق .. فالتقد مطلوب اما الرفض فمرفوض ..
لانه فضيلا عن انه غير مجد .. فانه لا يخرج عن كونه تخريبية
وتعزيقا ..

عبد الستار الطويلة

ما قبل المبادرة ؟ . .

(لقاءكم منى ٠٠ ولكن أنى لهذه الفرصة أن تتم ورجلاى
بالاغلال مقيدتان ١٩)

المطران كابوتشى فى رسالة من سجنه
للقسيس السادات

لنقرأ معا الصحف قبل « عصر المبادرة » :

اسرائيل تنشئ محطة ركاب جديدة في الضفة الغربية لنهر الاردن على بعد ميل واحد من جسر اللنبي الذي يربط بين ضفتي النهر ، وستخصص المحطة الجديدة التي تكلفت مليون دولار لاستقبال القادمين الى الضفة الغربية من الاردن .

وقد حضر الاحتفال عزرا وايزمان وزير الدفاع الاسرائيلي وعدد من كبار العسكريين الاسرائيليين .

وتقول وكالة رويتر في تقرير لها من الضفة الغربية أن هذا الاجراء الجديد من جانب سلطات الاحتلال آثار التساؤل حول نيات اسرائيل التوسعية في الاراضي العربية خصوصا أنها مستمرة في بناء مستعمرات استيطانية جديدة في تلك الاراضي .

● تقرير خطير للامم المتحدة عن استخدام اسرائيل وسائل بشعة في تعذيب المواطنين العرب ومن بين تلك الاساليب التنويم المغناطيسي والصدمات الكهربائية . وقد ظل استخدام تلك الاساليب مستمرا طوال سنوات الاحتلال العشر .

أصيب ١٢ عربيا بجراح نتيجة قمع البوليس الاسرائيلي لمظاهرة في قرية (مجد الكروم) العربية احتجاجا على قيام السلطات الاسرائيلية بتدمير أحد بيوت القرية بدعوى بنائه بدون ترخيص .

الطائرات الاسرائيلية تقصف مدينة الناقورة في جنوب لبنان للمرة الثالثة في مدى ٢٤ ساعة ، وضرب (النبطية) مستمر لثلاثة أيام متوالية .

مناحم بيجين يرفض الاعتذار عن الخسائر في الارواح البشرية اللبنانية التي راحت ضحية الاعتداءات الاسرائيلية المستمرة في جنوب لبنان .

المراسلون الاجانب في العاصمة اللبنانية يؤكدون أن هناك نوايا اسرائيلية لكثرت هجوم شامل على جنوب لبنان .

ووكالات الانباء تتحدث عن محاولات أمريكية لتطويق تهديدات إسرائيل لـجنوب *

والرئيس كارتر يصرح بأن انفجار الموقف في لبنان يؤكد ضرورة الإسراع بعقد مؤتمر جنيف *

● أمريكا تعلن أنها ملتزمة بمد إسرائيل بالطائرة المقاتلة ف ١٦ وإن كانت لن تسمح لها بانتاجها *

● تقارير صحفية تتحدث عن أن قوة إسرائيل العسكرية أصبحت توازي ٢٦٠٪ من قوتها قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ وانها تستطيع مواصلة الحرب ضد الدول العربية مجتمعة لعدة أسابيع قبل أن تاتيها النجذات الأمريكية عن طريق الجو أو البحرية *

تقارير صحفية أخرى تؤكد من جديد حيازة إسرائيل قنابل ذرية (صغيرة) على غرار قنبلة هيروشيما التي تبعد ٣٠٠ ألف نسمة مرة واحدة وتدمر مدينة متوسطة تدميرا كاملا *

● وكالات الانباء تنقل تصريحاً منسوباً لرئيس الاركان الاسرائيلي جور يهدد فيه بشن حرب وقائية ضد العرب تخرج الجيشين المصري والسوري من حساب القوة العسكرية العربية لعشر سنوات على الأقل ! *

ورقة عمل أمريكية اسرائيلية تظهر وتحدث وكالات الانباء عن الاختلاف بينها وبين البيان الأمريكي السوفيتي الذي حدد مبادئ معينة لحل مشلة الشرق الاوسط *

وتحدثت وكالات الانباء عن حملة ضغط اسرائيلية وصهيونية ضد هذا البيان *

وحاصر الصحفيون الرئيس كارتر في البيت الابيض بأسئلة محرجة عن مبرراته في اشراك الاتحاد السوفيتي في حل قضية الشرق الاوسط بعد أن تضاعف نفوذه ودوره *

والرئيس كارتر يجيب أن دور الاتحاد السوفيتي موجود من زمان قبل توليه الحكم ؟ *

والمراقبون السياسيون يقولون بعد تلك الضجة أن البيان
الامريكي السوفيتي أصبح حبرا على ورق بعد أن نسفته ورقة العمل
الامريكية الاسرائيلية ..

ونقلت وكالات الانباء أخبارا عن تبادل الرأي بين مصر وأمريكا
حول تلك الورقة وإعتراضات مصر على ما جاء فيها وجرى حديث
عن ورقة عمل أمريكية - مصرية جديدة ..

أبناء تقول ان جماعات الضغط الصهيونية في أمريكا بدأت
تسترد قوتها في الضغط على الرئيس كارتر . ودخل الحلبة هنري
كيسنجر الذى حذر إسرائيل من قبول دولة فلسطينية مستقلة
مجاورة باعتبار ذلك خطرا يهدد إسرائيل ذاتها ..

ورسالة خاصة من الرئيس كارتر الى الرئيس السادات
يسأله فيها عما يمكن للولايات المتحدة أن تفعله للتوفيق بين وجهات
النظر العربية والاسرائيلية من أجل عقد مؤتمر جنيف وللتوصل
الى سلام ..

بدأ المراقبون السياسيون فى العالم يتحدثون عن أن مؤتمر
جنيف لن يعقد فى عام ١٩٧٧ كما كان متوقعا للخلافات الحادة حول
الاجراءات المتعلقة بعقده وخاصة تمثيل الفلسطينيين ..

وذكرت مجلة التايم الامريكية أن ترجيح عدم انعقاد مؤتمر
جنيف يرجع الى أغسطس الماضى عندما حمل سيروس فانس وزير
الخارجية الامريكي أبناء غير مشجعة الى الرئيس السادات فى
الاسكندرية توحى بأن إسرائيل ليست متحمسة لعقد المؤتمر قبل
نهاية عام ١٩٧٧ كما كان متوقعا .. وأن إسرائيل مصرة على موقفها
ضد منظمة التحرير ..

وبدا فانس فى تلك المقابلة متشائما ..

تندهور العلاقات المصرية السوفيتية كل يوم .. حتى
قررت مصر التوقف عن تسوية الديون حتى يتم الاتفاق على
جدولتها ..

● وتحدثت تقارير من موسكو أن المسئولين السوفيتيين هناك يرون أنه لا توجد فرصة للاتحاد السوفيتي ليلعب دورا في التسوية للمشكلة رغم صدور البيان الأمريكي السوفيتي وذلك لعدم وجود تأثير مباشر أو غير مباشر من جانب الاتحاد السوفيتي على إسرائيل خصوصا بعد أن كف يده عن تسليح مصر وهو ما كان يمثل عامل ضغط على إسرائيل .

● تمت زيارات عديدة لمسئولين سوريين وفلسطينيين الى موسكو وتبذلت رسائل ولكن لم يخرج الامر عن صدور بيانات وتصريحات تكرر نفس الموقف السوفيتي القديم من تأييد للحق العربي رغم القصور الذي شاب البيان الأمريكي السوفيتي .

تمت زيارة مناحم بيجين لرومانيا . ثم زيارة الرئيس السادات لها أيضا .

وزير المالية الأمريكي (مايكل بلونتهال) يصرح بأنه بعد دراسة لوضع الاقتصاد المصري يرى أن أحد أسباب تدهور الوضع الاقتصادي هو النزيف المستمر في التسليح . وأكد الوزير على أهمية السلام لانعاش الاقتصاد .

● نشرت الصحف الميزانية الجديدة وأبرزت دعم القوات المسلحة المصرية بالاعتمادات اللازمة .

تقرر اعتماد ٣٦ مليون جنيه لاصلاح عاجل لشبكة المجارى الطافحة في القاهرة وعدد من المحافظات .
 قدرت ديون مصر بأكثر من ١٣ بليون دولار وفي رواية أخرى ٢٠ بليون بينما الدعم العربي لم يزد على بليونى دولار فى العام ينفق معظمها على التسليح .



ليس صعبا بعد هذه القراءة للصحف قبل اعلان المبادرة عن عزمه - عزم السادات - على زيارة إسرائيل أن نفهم معالم الموقف الذي يتلخص فى عبارة واحدة أن قضية الشرق الاوسط كادت تسقط من جديد فى هاوية الجمود وهى الحالة التى تواضع بعض المعلقين على تسميتها بحالة اللا حرب واللا سلم .

فالآمال بدأت تتبدد في عقد مؤتمر جنيف الوسيلة التي أقرها
 المجتمع الدولي ووافقت عليها أطراف النزاع . وأصبح الحديث عن
 عقده أشبه بالرجم بالغيب : سينعقد . . لا لن ينعقد . . بل سينعقد
 لا . . . نعم . . وهكذا

وكان واضحا أن إسرائيل تريد أن تكسب الوقت وكما قال
 الزميل فوميل لبيب مدير تحرير المصور بحق « كانت سياسة
 إسرائيل أن تراوغ حتى عام ١٩٧٨ ، وفي ذلك العام تجرى
 انتخابات تكميلية في أمريكا ، وفيها تستطيع أن تلوى ذراع كارتر،
 وحتى لو لوى كارتر ذراعها فانها تعد العدة لصدام يعطل المؤتمر
 (مؤتمر جنيف) حتى اذا جاء عام ١٩٧٩ فان كارتر سوف يبدأه
 بالاستعداد لانتخابات عام ١٩٨٠ . . وهكذا في حلقة مفرغة يمكن
 أن تدور القضية والى مالا نهاية للتسويق وراء التسويق ولم تكن
 تلك المراوغة خافية على الرئيس السادات الذي ذكرنا أن فانس قد
 أبلغه تشاؤمه في وقت مبكر في أغسطس ١٩٧٧ . .

كما أن رسالة الرئيس كارتر الخطية له والتي عني حتى بعنونتها
 بخطه وأرسلها مع مبعوث خاص كانت تكشف عن التشاؤم أيضا إذ
 أن الرئيس كارتر كان يسأل مصر ما العمل للتوفيق بين الطرفين
 المتنازعين ١٩ .

والاهم من ذلك أن هذه الرسالة كانت اشارة أيضا الى الرئيس
السادات أن الولايات المتحدة عاجزة ان عمدا أو مرغمة عن أن تمارس
أى ضغط جلى على إسرائيل . .

ولهذا ليس غريبا أن فكرة الزيارة اختمرت في ذهن الرئيس
 عندما قرأ رسالة كارتر وأدرك مغزاها العميق . . ليقم هو اذن مباشرة
 بحملة ضغط هائلة على إسرائيل تشكل في نفس الوقت ضغطا على
 الولايات المتحدة أو تشجيعا لها على الضغط على إسرائيل . .

وكانت المراوغة الاسرائيلية مقرونة بتصريحات اسرائيلية
 متبجحة عن عدم الالتزام عن الجلاء عن الاراضى المحتلة والاستمرار
 فى اقامة المستوطنات الاسرائيلية داخل الاراضى العربية المحتلة رغم

كل الاحتجاجات والقرارات الدولية الصادرة عن منظمة الامم المتحدة
ضد اقامتها •• ورغم أن الولايات المتحدة صوتت الى جانب تلك
القرارات •

» ان اسرائيل تريد أن تلعب على الوقت فمشكلة الطاقة سوف
تشغل أمريكا سبع أو ثمانى سنوات تكون اسرائيل قد أقامت فيها
مزيدا من المستعمرات فى الارض المحتلة ، وتكون قد جعلت من
المستعمرات أمرا واقعا ، ثم تضغط على كارتر فى معركته الانتخابية،
هكذا لخص السادات الموقف فى حديثه مع أنيس منصور فى مجلة
أكتوبر • وقبله لخصته مجلة نيوزويك الامريكية عندما قالت
بوضوح تفسيراً لزيارة السادات الى اسرائيل :

» كان واضحا أن السادات يرى أن الولايات المتحدة بطيئة فى
دفع عملية السلام •• وكان كارتر يبدو ضعيفا ، ولم تكن هناك
طريقة لى ذراع اسرائيل ، وكان العام ينصرم وينتهى وكل دفعة
السلام التى بنات منذ حرب كيبور تكاد تتوقف » •

وفى نفس الوقت كتب الدكتور مرسى سعد الدين نائب
وزير الاعلام تحت عنوان (حفظ أو لا حفظ) يتساءل ما اذا كانت
الولايات المتحدة تنوى جديا الضغط على اسرائيل !

ولنحاول أن نتفهم موقف أنور السادات

الموقف مهدد بالركود •

الولايات المتحدة التى عندها ٩٩٪ من اوراق اللعبة
عاجزة او غير راغبة فى أن تستخدم هذه الاوراق •

الاتحاد السوفيتى لا يقبل شيئا أو لا يستطيع عمل شيء •

الازمة الاقتصادية تتفاقم بفضل اعباء التسليح وبفضل
عدم المساندة العربية الواجبة • بينما لا يبدو أى أمل فى سلام عادل
فى القريب •

المطلوب اذن تحريك الموقف ..

ونعيد الى الازهان ركود القضية قبل عام ١٩٧٣ .. وكيف
حرك السادات القضية وانتشلها من الجمود بحرب أكتوبر ..
ولنتذكر دائما أن السادات يصر على استخدام كلمة دفع عملية
السلام .. فى تفسير كل تكتيكاته .. فان عملية الدفع هذه هى
الوسيلة الوحيدة كى تبقى القضية حية أمام العالم ليمارس الضغط
على إسرائيل نحو حل سلمى عادل .. وهى التى تسببت حتى الان
فى صدور كل هذه القرارات الدولية التى ساندت الحق العربى
وأبرزها قرارات الاعتراف بمنظمة التحرير .

ان « دفع عملية السلام » هى البديل عن الحرب .. فى وقت
من مصلحتنا الاكيدة تفاديا .. ومن مصلحة العالم أيضا .

وكان لزاما أن يجد السادات طريقا لدفع عملية السلام هذه
من جديد لمواجهة خطر حرب لاح فى الافق أن إسرائيل تستعد لدفع
العرب اليها دفعا .

فتطوّرات الاعتداءات الاسرائيلية على جنوب لبنان وتوسيع
العمليات يوما بعد يوم كانت توحى بأن إسرائيل تريد استدراج
العرب لحرب جديدة قبل أن يستعدوا لها .

ومن ناحية أخرى أن تهديدات جور كان لها مغزى فى الوقت
الذى كانت الاسلحة الامريكية تتدفق على إسرائيل .

وليس ببعيد احتمال تدبير إسرائيل لحرب وقائية أو تحرش
كبير يستفز العرب لتغيير ميزان القوى فى المنطقة- خصوصا أن
اتفاقية سيناء ستنتهى فى أكتوبر ١٩٧٨ .

ولم تحسم حرب أكتوبر النزاع العربى الاسرائيلى ومن ثم
فان المتطرفين الاسرائيليين داعبتهم الاحلام بحسم الامر بالقوة
المسلحة من جديد .

وبعض الرافضين يقول أن التهديدات الاسرائيلية بالحرب
انما قصد بها استدراج مصر لقيام بزيارة إسرائيل ؛ أى نوع من

الضغط والتخويف في شكل تهويز باستخدام القوة المسلحة .

ولقد بينا وسنبين أن الزيارة كانت لأسباب أخرى رئيسية ، ومع ذلك فإنه من اللعب بالنار أن نتصور التهديدات الاسرائيلية أنها نوع من التهويز . . . وإذا كانت زيارة السادات لاسرائيل قد نجحت كما ذكر الاستاذ مصطفى أمين في أخبار اليوم في منع تلك الحرب الوقائية فقط فإن ذلك يكفى لتبرير الزيارة . . . وقد أشار الرئيس السادات الى شيء كهذا عندما قال أن خطر الحرب كان ماثلا بين البلدين (مصر واسرائيل) قبل اعلان العزم على زيارة اسرائيل بسبب مناورات عسكرية واسعة النطاق لجيشي البلدين .

لماذا الزيارة ؟

حسنا . . . نحن نوافق على ضرورة تحريك القضية بدفع عملية السلام . . . ولكن ألم يكن هناك بديل . . . إذا كان حتما أن يزور رئيس جمهورية أكبر دولة عربية اسرائيل ؟

هذا سؤال يطرحه الكثيرون من حسنى النية .
وهو سؤال أجاب عنه الرئيس السادات .

قال انه فكر في دعوة الخمسة الكبار في مجلس الامن لعقد اجتماع في القدس . . . مع مصر واسرائيل .
ولكنه عاد يسأل . . . ما الضمان أن الرؤساء الخمسة سيحضرون ؟

ثم ما الضمان أن الفكرة لن تضيع في المناقشات التي ستدور والاختذ والرد حتى من رئيس واحد يتردد في الحضور .

وربما دفنت . . . وتوقف اهتمام العالم الذي اثير في فترة الدعوة للمؤتمر . . . هل يجرى اجتماعا سريا مع اسرائيل بواسطة وزير الخارجية أو رسل له ؟

ان ذلك لا يكفى . . . لانه يهدف الى شيء اخر . . . الى تحريك الراى العام كله . . . ولا يتحقق ذلك بالعمل فى الظلام .

ولابد كفى نستطيع فهم دوافع السادات وكيفية اتخاذه قرارا خطيرا كهذا القول بأن نضع أمامنا أسلوبه في مواجهة الخصم بكل الجادة ومحاولة حلها .

والغريب أن هذا الأسلوب واضح جدا لا يعجز أى مبتدئ فى السياسة عن اكتشافه .

هذا الأسلوب يعتمد على ما سماه السادات نفسه بالصدمة أو
الصدمة الكهربائية . . صدمة الطرف الآخر . . صدمة الغافلين . .
صدمة الرأى العام الألهى أو المتفرج .

أى باختصار القفز بقضية ما من خلف الستار الى المسرح السياسى . . أو من الظلام الى الضوء الباهر . . حتى تصبح ملء السمع والبصر بحيث تفرض على الطرف الآخر أو الاطراف التفكير فى المشكلة . . واتخاذ موقف محدد تجاهها .

وهو يعتمد فى عملية القفز أو الصدمة هذه على عنصر المفاجأة . . ويختار اللحظة المناسبة لتحقيق تلك المفاجأة ويحيط القرار بسرية كاملة وربما ظلت السرية مضروبة على قرار اتخذه لمدة عام أو أكثر . . وربما اتخذ مواقف تتناقض مع ذلك القرار المبيت . . حتى تصدر الصدمة محبوكة مفاجئة تماما لتؤتى أثرها .

وطوال فترة حكم السادات تتوالى مثل تلك الصدمات خصوصا فى قضية القضايا . . قضية الشرق الاوسط .

كانت الصدمة مع الاتحاد السوفيتى عام ١٩٧٢ عندما أعلن الاستغناء عن الخبراء السوفيت وسماها السادات أيامها (بالوقفة مع الصديق) ولكن للأسف أن الصديق لم يتوقف ويراجع العلاقات المصرية السوفيتية كلها اللهم الا فى فترة محدودة هى فترة حرب أكتوبر ثم عاد من جديد الى ممارسة نفس الخطأ القديم بمنج السلاح عن مصر .

فاستخدم السادات مرة أخرى أسلوب الصدمة بالغاء المعاهدة المصرية السوفيتية .

واستخدم السادات نفس الاسلوب في مواجهة اسرائيل
٠٠ باعلانه مبادرته عام ١٩٧١ التي لو كان الاسرائيليون قد
استمعوا اليها لما حدثت حرب اكتوبر ٠

ثم كانت اقوى الصدمات هي حرب اكتوبر ١٩٧٣ ففهم
الاسرائيليون والامريكيون وبدأ تحريك القضية وحدث التراجع
الجزئي في اتفاقيات الفصل في سيناء والجولان عام ١٩٧٤ وسيناء
٠ ١٩٧٥

لقد كانت كل صدمة على ذلك الطريق ، طريق حل المشكلة
بين العرب واسرائيل تؤدي الى تحريك جديد للقضية ثم تحقيق
خطوة أو خطوات على طريق التحرير ٠

ومن المناسب هنا أن نعيد تسجيل التقدم الذي وصلت اليه
القضية منذ حرب اكتوبر التي لا يفتأ الرافضون ترديد مزاعمهم عن
أننا بددنا نتائجها ونحن أصحابها وصناعها ٠

ان الاسرائيليين أصبحوا على بعد حوالي ٤٠ كيلو مترا من
القناة بعد أن تحطم خط بارليف ولم تعد المضائق الشهيرة في
أيديهم ٠

انهم أرغمو على التخلي عن بعض ما احتلوه من الاراضى
السورية عام ١٩٧٣ بعد أن كانوا على أبواب دمشق ٠

أن قناة السويس اعيد فتحها وتدر دخلا حوالى ٥٠٠
مليون دولار فى العام ناهيك عن ارتباط مصالح دول عديدة بحرية
الملاحة فيها بحيث نستطيع الافادة من هذه المصلحة بالضغط على
اسرائيل (أوروبا الغربية واليابان) ٠

استعادت مصر ابار البترول التي كانت تستنزف اسرائيل
منها بترولا لا تقل قيمته عن ٤٠٠ مليون دولار فى العام ٠

اعترف العالم فى شكل عدة قرارات دولية بحق الشعب
الفلسطينى فى اقامة وطن ودولة كما اعترفت أمريكا لأول مرة
أيضا بحق ذلك الشعب فى تقرير مصيره ٠

● وأعلن العالم تأييده للحق العربي كما حددته دول المواجهة وهو الانسحاب من كل الأراضي العربية المحتلة بعد عام ١٩٦٧ وإقامة الدولة الفلسطينية .

والواقع أن أنور السادات قد استثمر نتائج أكتوبر الى حله كبير بحيث وضعت حركة التحرير الوطنية العربية في مركز أفضل مما كانت عليه بعد نكسة ١٩٦٧ .

وسقطت اسطورة التفوق الاسرائيلي وقدرة إسرائيل على الهاب
ظهر حركة التحرير العربية بالسياسات كلها أحاق بالمصالح
الاستعمارية خطر في المنطقة مما خلق في الولايات المتحدة جناح
قويا داخل الاحتكارات والادارة الامريكية ذاتها يدعو الى تقديس
(تنازلات) للعرب .

وهذا الجناح الذي بدأ من عهد نيكسون يرى أنه من مصلحة
الولايات المتحدة في عصر الوفاق التفاهم مع القادة الوطنيين
(المعتدلين) كما يسمونهم في المنطقة .

وهذا الجناح هو الذي شجعه السادات دائما وركز في كل
تكتيكاته السياسية على تقويته وتدعيمه بل وحثه وإجباره على
الضغط على إسرائيل التي يساندها الجناح المتشدد في السياسة
الامريكية .

وعلى ضوء هذا يمكن فهم استقبال نيكسون في مصر وزيارة
الرئيس السادات لأمريكا في عهد فورد ثم في عهد كارتر .

وفي الوقت الذي هدفت فيه تكتيكات السادات الى تقوية
الجناح (المعتدل) في أمريكا أزاء ذلك الجناح المتشدد فإن تلك
التكتيكات هدفت أيضا الى عزل إسرائيل دوليا وتجميع حلفائها
والعالم كله للضغط عليها .

ولكن بقي طرف آخر لم يتوجه اليه السادات بتكتيكات مكثفة
على طريقته . . وهو الشعب الاسرائيلي نفسه . .

ان حرب أكتوبر أثرت في ذلك الشعب قطعا وجعلته أكثر
استجابة للسلام مع جيرانه . .

وان عمليات تسليم جثث القتلى من الجنود الاسرائيليين من حين لآخر كانت أيضا تذكر الاسرائيليين بمآسى الحرب وخسائرها وهو الامر الذى لم يعانون منه كثيرا فى الحروب السابقة قبل ١٩٧٣ . ولم يكن ثمة نشاط اعلامى يذكر يوجه الى اسرائيل من جانب مصر اللهم الا محطة الاذاعة المصرية بالعبرية .

لكن رأى العام الاسرائيلى كان فى الحقيقة محتاجا الى (صدمة) من عينة صدمات السادات .

ولم يكن هناك سبيل لصدمة من نوع حرب اكتوبر ؟ لماذا ؟ ..

لان الانساب السلمية لم تكن قد استنفدت كلها على الاقل فى نظر المجتمع الدولى فلا مؤتمر جنيف حيث تدور المفاوضات قد عقد ولا أصبح ميثوسا مائة فى المائة من عقده .

ثانيا - ان الامكانيات المصرية والعربية لشن حرب تحريرية جديدة على غرار حرب ١٩٧٣ ليست متوفرة .

ثالثا - بالاضافة الى ذلك هناك اعتبار دولى بالنسبة لاتفاقية سيناء اذ لم يكن موعد انتهائها قد حل (اكتوبر ١٩٧٨) .

فكر أنور السادات . . ثم قرر أن يقوم بصدمة جديدة ، فكان القرار التاريخى بزيارة اسرائيل .

وقد يثور سؤال هنا . . لماذا لم يأت مناحم بيجين الى مصر - . . لماذا اللقاء فى اسرائيل ذاتها ؟

اولا - ان بيجين كان مستعدا لمقابلة السادات أو أى مسئول عربى فى أى بقعة من الارض ولو فى القطب الشمالى كما أعلن عدة مرات .

- من ناحية اخرى أن قلوب بيجين الى مصر كان سيقبل من قيمة مبادرة السادات وآثارها والمغزى الهائل الذى قصده السادات أن يستخرج العالم منها . . لقد كان ذلك حريا بجعل بيجين يكسب تأييدا عالميا أنه مبادر من أجل السلام ويزور البلد الذى بينه وبين

بلاده عداوة لثلاثين عاما .. وسبب له خسائر فادحة في حرب أكتوبر .

أى باختصار أن ما كسبه السادات كان سيكسبه بيجين ..

وسؤال آخر .. هل هناك وسطاء في الزيارة .. أو بعبارة أكثر صراحة هل تمت هذه الزيارة بوحى من الولايات المتحدة وترتيب منها ؟

باديء ذي بدء نود أن نقول أن أى قرار يتخذه أى مسئول فى العالم يتحمل مسئوليته أن سلبا أو ايجابا ولا عبرة بالقول أن الفكرة كانت فكرة فلان أو علان .

اننا عندما نقيم المبادرة المصرية لا نلقى بالتبعة على دولة ما ..
انما المسئولية كاملة تقع على عاتق من اتخذ القرار .

وليس بمستبعد أبدا أن تكون فكرة قرار هام فى أى مرحلة من المراحل بدأت فى البداية من غير صاحب القرار . لكن المهم انه اقتنع بها وفكر وحسب عواقبها تماما .. وبذلك يتحمل مسئوليتها ويحاسب عليها هو .

وليس بمستغرب أنه فى العلاقات الدولية بين الامم والدول خصوصا اذا كان هناك تعاون أو تنسيق ما .. أن يتبادل الطرفان أو الاطراف الافكار والاقتراحات . وربما أخذ الاطراف باقتراحات بعضهم البعض ولا ينقص ذلك من قدرهم أو يقلل من مسئوليتهم .

والرئيس السادات قد ذكر عدة مرات فى أحاديثه الصحفية العديدة أنه ينسق مع الرئيس كاتر ويتبادل معه الراى يوميا .. والسفير الامريكى يزور السادات عدة مرات فى الاسبوع وأعضاء الكونجرس يلتقون به من حين لآخر .

ليس بمستغرب أن تكون فكرة الزيارة قد نبعت من خيالات المناقشة فى اطار عمليات التنسيق وتبادل المشورة هذا .

والسادات نفسه قد ذكر عدة مرات أيضا أنه أثناء علاقات الصداقة القوية التى كانت تربط بين مصر والاتحاد السوفيتى كان

هناك اجتماع اسبوعي بينه وبين السفير السوفيتي لانتشاور والتنسيق واستعراض الموقف *

ومن المؤكد أنه كانت تنبت أفكار واقتراحات خلال هذا كله ربما أخذت بها مصر أو أخذ بها الاتحاد السوفيتي *

وعلى أى حال اذا كانت فكرة الزيارة فكرة أمريكية فى الاصل فهي فكرة طيبة وليس عندنا عقد ومركبات نقص ولنسنا اتباعا للولايات المتحدة * اننا اذا أخذنا بها فانما لاننا رأينا انها لصالحنا، كما اننا نستخدمها لصالحنا نحن وليس لصالح الولايات المتحدة *

ومع ذلك فاننا نستطيع القول أن فكرة الزيارة فكرة مصرية منذ البداية *

ولا شك من استقرار الاحداث أن ثلاثة أطراف وافقوا عليها *

الولايات المتحدة *

ورومانيا *

وايران *

وقد يكون أنور السادات قد فكر أول مرة فى القيام بهذه الزيارة أو على الاقل الاتصال المباشر بإسرائيل أيام اتفاقية سيناء ١٩٧٥ * لماذا ؟

أن أنور السادات صريح جدا وفى الحقيقة لا يسبب للمحلل السياسى أية متاعب فى فهم سياسته ودوافعها *

لقد ذكر هو عدة مرات أن كيسنجر فى رحلاته (المكوكية) بين مصر واسرائيل لتحقيق اتفاقيتى الفصل ١٩٧٤ و ١٩٧٥ كان يأتى اليه لتعديل كلمة أو اضافة شولة فى نص الاتفاق *

كما أن مباحثات مارس ١٩٧٥ للتوصل الى اتفاقية الفصل الثانية قد فشلت وتوقفت الجهود حتى سبتمبر ١٩٧٥ *

من الممكن أن يكون السادات قد فكر فى ذلك الوقت فى الاتصال المباشر مع الاسرائيليين والغاء دور الوسطاء للتباحث معهم.

وجها لوجه وتحديد بالضبط مدى التنازلات المتبادلة التي يمكن
للطرفين أن يقوما بها .

والاسرائيليون دائما صرحوا أنه لو حدث اجتماع بينهم وبين
أى مسئول عربى من مصر لتمكن التوصل الى اتفاق .

وربما يدهش القارئ اذا قلنا أنه من الأرجح أن السادات
عندما ذكر فكرته هذه لكيسنجر أن الأخير لم يرحب بها . لأنه
خشى فى تلك الفترة أن يعنى هذا انهاء أو اضعافا للدور الأمريكى
فى التسوية خصوصا أن علاقة مصر بالاتحاد السوفيتى لم تكن قد
وصلت الى ذلك الحد من التدهور .

ونحن نستنتج هذا مما حدث بعد ذلك عندما ابلت الولايات
المتحدة قلقها ازاء احتمال استغناء مصر عن دورها بعد زيارة الرئيس
لاسرائيل وفتح الباب لمحادثات مباشرة على جميع المستويات معها .
مما دعا الرئيس الى اضافة نصف فى المائة الى الـ ٩٩٪ الشهيرة
من أوراق الحل التى هى فى يد الولايات المتحدة وذلك لضمان
الادارة الأمريكية !

ولا نعتقد طبعاً أن السادات فكر عام ١٩٧٥ فى الاتصال
المباشر باسرائيل بعد توقيع اتفاقية سيناء اذ لم يكن لها محل .
كما أن ضجة كبرى ثارت فى العالم العربى ضد الاتفاقية ذاتها .
بالاضافة الى أن المطروح حينذاك لحل القضية كان مؤتمر جنيف
ولم يكن باديا أيامها تعذر انعقاده .

إن السادات ربما طرح الفكرة فى رأسه كامكانية أو ورقة
يمكن أن يلعب بها فى الوقت المناسب .

ومن حين لآخر كانت الفكرة تلح عليه ويدرسها . وببقيها
كامنة للانطلاق اذا انسدت السبل الأخرى .
وطوال تطور الأحداث منذ عام ١٩٧٥ حتى نوفمبر ١٩٧٧ .
وهى التى تناولناها فى الصفحات السابقة كانت الفكرة تعود
للظهور بشكل أكثر كضرورة ولا بد أن اهتمام الرئيس السادات

بلقاء شاوشيسكو رئيس رومانيا كان بسبب الحاج تلك الفكرة
• للعلاقة الوثيقة بين رومانيا واسرائيل .

ويؤكد ذلك أن الرئيس السادات صرح في أحد أحاديثه
الصحفية أنه سأل شاوشيسكو سؤالين :

هل مناحم بيجين راغب في السلام فعلا ؟

وهل يمكنه (تمرير) السلام في اسرائيل

وعندما أجاب الرئيس الروماني بالاجاب .. بدأ الرئيس
يتخذ قراره الخطير خصوصا أنه علم من شاوشيسكو أن بيجين
أبلغه في أغسطس ١٩٧٧ أنه يود لقاء أى زعيم عربى للتفاهم .

وهو قد ذكر أنه اتخذ قراره في الطائرة التى أقلتته من رومانيا
الى ايران .

ولاشك أن الرئيس السادات قد طرح فكرته وقراره على كارتر
.. ولاشك أن الاخير قد وافق عليها وشجعه عليها .

وكذلك فعل شاه ايران الذى يحتفظ بعلاقات مع اسرائيل
وعلاقات واثق مع أمريكا .

بل نحن نستطيع أن نقول أنه أبلغ السعودية بقراره أيضا .
بعد ذلك كما هو معروف تباحت مع الرئيس حافظ الاسد الذى
رفض الفكرة .

وليس صدفة أن مناحم بيجين قد وجه رسالتي شكر الى كل
من الرئيسين كارتر وشاوشيسكو على دورهما في تحقيق هذه
الزيارة .

ان أحدا لم يوح بفكرة الزيارة في راينا ، بل هى فكرة
مصرية مائة فى المائة .. ولكن أحادا من الناس قد حبذوا الفكرة
وشجعوها . وتشجيع الولايات المتحدة لم يكن خافيا أبدا .

وقد قيل كلام كثير عن توسط اخرين في تحقيق هذه الزيارة
مثل الملك الحسن ملك المغرب ، والرئيس السابق الفرنسى منديس
فرانس .. بل ان البعض قد ذكر ان هنرى كورييل الزعيم

الشيوعي المصري اليهودي المنفي حاليا من ايام حكومة الوفد عام
١٩٥٠ في فرنسا قد لعب دور الوسيط أيضا !

ومما يذكر ان هنرى كوربيل كان وسيطا للقاءات في باريس
بين مبعوثين من رجال عبد الناصر وعناصر سلامية وتقديرية
اسرائيلية في باريس .

ولكننا نستطيع ان نقول ان مصر واسرائيل لم تكونا في حاجة
الى وسيط للقاء . فالاسرائيليون من زمان بعيد (منذ تأسيس
اسرائيل) يريدون مفاوضات مباشرة مع العرب . . والفكرة
اخرت في رأس السادات واتخذ قراره بها . وتحصل مسئوليته
كاملة امام العالم والتاريخ !

اللائات الثلاث . . الاسرائيلية ؟!

(لم يحدث أن ارتفع زعيم عربي الى هذه الدرجة

وسار وحده على خيط رفيع . . ولكن متين !!

(الابرزر البريطانية)

The world

ממשלת ישראל
THE PRIME MINISTER

Jerusalem, November 15, 1977

His Excellency
Mr. Anwar Sadat
President of the Arab Republic of Egypt,
Cairo

Dear Mrs. President,

On behalf of the Government of Israel I have the honour
to extend to you our cordial invitation to come to Jerusalem and
to visit our country.

Your Excellency's readiness to undertake such a visit
as expressed to the People's Council of Egypt, has been noted
here with deep and positive interest. As has been noted,
that you would wish to arrive in Jerusalem on Thursday,
the Knesset will be back from London by Wednesday
and greet you upon your arrival.

May I assure you, Mr. President, that the Parliament, the
Government and the people of Israel will receive you with respect
and cordiality.

Yours sincerely,



Menachem Begin

رسالة الدعوة التي وجهها بيغن الى الرئيس السادات لزيارة اسرائيل
في ١٥ نوفمبر ١٩٧٧
تُقلا عن التايم الامريكية

على متن الطائرة البوينج « جمهورية مصر العربية » التي أقلت الرئيس أنور السادات الى القدس مساء ذلك اليوم التاسع عشر من نوفمبر ١٩٧٧ أصر الرئيس في ود شديده على أن يقدم المضيفون والمضيفات وجبة خفيفة لكل ركاب الطائرة رغم أن المسدة بين الاسماعيليه ومطار بن جوريون لا تزيد عن ٣٥ دقيقة .

ربما أراد الرئيس بذلك الكرم الفلاحى فى هذه الدقائق التاريخية أن يخفف من التوتر والترقب والتوقع الذى لم يكن خافيا على وجوه معظم رفاقه فى الرحلة التاريخية .

وتقدم أحد الصحفيين الاجانب من السادات وسأله . .

— هل ضايقتك ياسيدى الرئيس حملة الانتقادات من جانب بعض العرب ؟

أجاب الرئيس وهو يبتسم ابتسامته الودودة العريضة باسطا كفيه :

— هل أبدو متضايقا ؟ . .

وأردف قائلا والابتسامة تزداد اتساعا . .

— كما ترى اننى هادىء . . وسعيد جدا ! . .

عاد الصحفى يقول :

— ولكن . .

بيد أن السادات استطرد قائلا وهو يضحك ملوحا بيده

— ان هذه عادتنا فى العالم العربى . . اننا نتفق استراتيجيا

ولكننا قد نختلف على الوسائل التكتيكية ! . .

ويروى ويلسن واين مدير مكتب التاييم الامريكية الذى كان يصحب الرئيس فى طائرته فى تلك الرحلة ان السادات بدا واثقا تماما فى خطوته وقراره وأنه كان يقول للصحفيين اذا لم يتبين الاسرائيليون حقائق النصر فى المنطقة فعليهم مواجهة النتائج . .

وهذا صحيح تماما . . فقد سحر السادات كل الحضور فى مطار بن جوريون عندما نزل سلم شركة طائرات العال الاسرائيلية فى ثبات وعلى وجهه ابتسامته الواثقة ومضى يصافح الرجال الذين

سساهموا فى صنع الاعتداء على مصر طوال سنوات عديدة بدءا من رئيس اسرائيل وبيجين وديان وشارون وجولدا ماير واسحق رابين والجنرال جور و .. والخ ..

« سأضع أوراقى كلها على المائدة لالعنها مكشوفة وبكل مسئولية . وأنا لست خائفا من السلام .. ان اسرائيل هي الخائفة وسأذهب الى اسرائيل لاجرى حوارا علينا تنقله كل محطات التلفزيون والإذاعات فى العالم ليكون الراى العام شاهدا على من الذى يريد السلام ومن الذى يضغ العراقيل فى طريق السلام - من حديث السادات لكروناكيت معلق التلفزيون الأمريكى .. !!



لكن لماذا تخاف اسرائيل ؟ ..

منذ عدوان ١٩٦٧ والاسرائيليون ردوا على « لاءات الخرطوم » الثلاث المعروفة بلاءات ثلاث لهم الآخرين ..

• لا انسحاب من كل الاراضى المحتلة

• لاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى

• لا اعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية

• لا انسحاب .. لا فلسطين .. لا منظمة التحرير ..

ومهما اختلفت الحكومات وتوالى على كراسى الحكم هناك .. ومهما تعددت الاحزاب ماعدا الحزب الشيوعى « راکاح » وجماعات صغيرة اخرى .. فان هناك اصرارا على تلك اللاءات التى غدت أشبهه بآيات من التواتره . وكان مناحم بيجين وكنة « ليكود » أشد الناس تطرفا فى التمسك بهذا البناء الفكرى للتوسع الصهيونى والتحدى للعالم كله ..

ان السادات بزيارته هدف الى هدم ذلك البناء .. أو على الأقل احداث شرخ فيه .. أو شحذ همة العالم لاستخدام معاول للتعاون

على هدمه .. بل وهز الشعب الاسرائيلي نفسه هذا عميقا لكي يفيق الى اسطورة اللائ الثلاث ويلترك خطرها المحيق بمستقبله وحياته وأمنه في المنطقة ..

وكان موسى ديان أول زعيم اسرائيلي أدرك خطورة المبادرة .. على البناء الفكري التوسعي الاسرائيلي .. رغم الفائدة التي استفادتها اسرائيل من تلك الزيارة (وهو ما سنعرض له فيما بعد) .. فحذر ديان قومه من « مبادرة السلام الجبارة » هذه ودعاهم الى ضرورة مواجهة الامر بطريقة « مخالفة لما درجت عليه اسرائيل » .

بل انه أعلن في اليوم التالي للزيارة أنه « دقت ساعة اتخاذ القرارات الجذرية بالنسبة للحكومة الاسرائيلية والاحزاب ، ان الرئيس السادات لم يطلب تنازلات خاصة بالنسبة لمصر ولكنه ينتظر من اسرائيل اتخاذ قرار يتيح حل المشكلة بأكملها » .

والسادات أيضا بزيارته هدف الى هدم بناء آخر من الوهم لدى الكثيرين من العرب .

لقد كان العالم العربي لسنوات طويلة غارقا في أوهام غيبية عن اسرائيل ، ينكر بعضه أن اسرائيل قائمة وموجودة بينما هذا الوجود متغلغل في حياتنا صباح مساء سواء في ميزانية كل بلد عربي أو في صحفه أو خطط حكمه أو حتى في تبرير وجود بعض هؤلاء الحكام ..

بل ان انكار الوجود امتد الى تصور امكانية ازالة هذا « الوجود غير الموجود » ! وطالما ارتفعت أصوات وبحت حناجر ترديدا لهذه الشعارات .. وانفقت ملايين من الجنيهات لتسويد صفحات أو تنظيم مؤتمرات ودفع خطباء يلوكونها وهم في الحقيقة يلوكون « القات » مخدرين شعوبهم قبل أنفسهم .

ان السادات بقراءه قد حطم ذلك البناء الوهمي العربي أيضا .. صدمع بناء « اللاء العربي » الذي تعاون الاستعمار والوهم العربي والصهيونية أيضا على تشييده .. لان « اللاء العربية » هذه كانت وقودا للصهيونية تغذى بها مشاعر الشعب الاسرائيلي وشعوب العالم المتحضر كلها كراهية وتخوفا وحذرا من المتعصبين العرب ..

ناهيك عن سياسات وضعت .. واستنفذت جهدا عربيا ضخما .. على قصر من الرمال .. ومازالت مثل تلك السياسات توضع والجهود تستنفذ على أساس تلك « اللاء العربية » .. وحطم السادات من بين ما حطم ما تفرع عن تلك اللاء من وهم غرسوه في رؤوسنا وفزع أدخلوه الى قلوبنا من هذا البعيع اسرائيل الذي صوروه لنا أننا اذا ماحققنا السلام معها فانها ستبتلع العالم العربي بأسره كما لو أن الثلاثة ملايين اسرائيلي هم الرجل الابيض وسط أدغال العالم العربي بسكانه المائة مليون الزنوج المختلفين أشباه القروء في القرن السابع عشر !

وكانه لا توجد حركة وطنية عربية عريقة تصدت لغزو استعمار اكبر امبراطورية في التاريخ وتتصنى للاستعمار الامريكى أكثر أنواع الاستعمار قوة وفتوة .

ان السادات قد أسقط أيضا جدار الخوف والتوجس والوهم العربى من وآزاء اسرائيل .. ووضع أمام عيوننا اسرائيل فى حجمها الحقيقى ..

ووضع موضع التطبيق الكثيف عبارة ناحوم جولدمان رئيس المؤتمر اليهودى العالمى « لقد أصبح وجه الاسرائيليين عبر العالم كله أكثر قبحا ، اننا نخاصم السلام ونخاصم التقدم ، ونخاصم كل حركات المستقبل ، ولا نجد حليفا سوى العنصرية البغيضة فى جنوب أفريقيا .. !

فى نفس الوقت أعطى اسرائيل الفرصة لتغيير هذه الصورة التى لا يمكن التشكيك فى قائلها وإلزم أنه عدو لدولة اسرائيل !

ولعل واحدا من الواجه الحضارية للمصريين التى نقلها انور السادات الى اسرائيل فى زيارته هو قيامه بزيارة النصب التذكارى لضحايا النازية من اليهود « يادفاشيم » وكان دليله فى شرح معالم النصب جيدون هوستر أحد الذين حاكموا السفاح النازى ايخمان الذى اختطفه عملاء المخابرات الاسرائيلية من الارجنتين عام ١٩٦١

وقد بدا على السادات التأثر الشديد وهو يشاهد صورا عن

مناظر تعذيب واضطهاد اليهود وأبادتهم في معسكرات الاعتقال النازية الرهيبة .

وقال الرئيس معلقا : انه يفهم احساس اليهود ازاء هذا . .
وكتب عبارة ذات مغزى في سجل المكان : نرجو أن يوقفنا الله الى السلام ، دعونا ننهي كل عذابات الجنس البشرى . .

انه استخلص مما رآه دعوة الى السلام وخرج من الاطار المحلي المحدود الى العالمية فدعا الى انهاء كل مظاهر الاضطهاد مشيرا بذلك أيضا الى عذاب الفلسطينيين على يد هؤلاء الصهاينة .

وقيمة هذه الزيارة ترجع الى أنها تفند بعض دعاوى الصهيونية من وجود اتجاهات نازية أو متعاطفة مع النازي ، وهى دعوى ظهرت منذ استخدام مصر فى الستينيات لبعض العلماء النازيين السابقين لصناعة الصواريخ ، ثم لما حدث من تعاطف بين أقسام من المناضلين الوطنيين أثناء الحرب العالمية الثانية ومن بينهم أنور السادات والنازى تصورا منهم أنهم أى الالمان سيساعدونهم فى طرد المستعمر البريطانى . .

لقد أكدت زيارة السادات للنصب التذكارى أن مصر خمدت النازية والعنصرية سواء كانت فى ألمانيا أو اسرائيل أو جنوب أفريقيا . .

ولقد وصف الصحفيون من جميع انحاء العالم الاستقبال الحماسى الشعبى الذى استقبل به الرئيس السادات فى اسرائيل . . ونجترى هنا فقرة مما كتبته السيدة أمينة السعيد رئيسة تحرير المصور عن مشاهدتها لهذا الاستقبال :

لقد كنا بطبيعة الحال نتوقع استقبالا كريما هناك ، ولكننا لم نتوقع مطلقا أن تصل الفرحة بنا الى هذا الحد من الروعة التلقائية التى تفجرت بها مشاعر الشعب الاسرائيلى على مختلف طبقاته ونزعاته وفئاته ، وبدت هذه المشاعر واضحة فى خلوها تماما من الصنعة



ومن المؤكد طبعاً أن كثيرا من المصريين الذين زاروا اسرائيل لأول مرة فى تلك الرحلة قد ذهبوا ذهبوا شديدا مما رأوا من استقبال وحماس ذلك لان كثيرا من الاوهام كانت فى رؤوسهم عن اسرائيل . .

أما انهم غيلان هم الآخرون ٠٠ أو ليسوا شعبا على الإطلاق بل مجموعة من العصابات ٠٠ الخ .

والسؤال هو لماذا هذا الاستقبال ؟

رغم أن هذا الاستقبال يعكس حقيقة مشاعر الشعب الاسرائيلي ورغبته من أجل السلام إلا أنه يجب أن نفعل عن بضعة أمور :

أبرزها أنه لا يمكن أن نتجاهل أن جهاز الدعاية الصهيونية من الذكاء لدرجة أنه يريد أن تنال اسرائيل نصيبا من التأييد العالمي الذي ستكسبه مصر باعتبارها داعية ومبادرة الى السلام ٠٠ اذن لابد من تشجيع الاسرائيليين على أن يظهروا كل مشاعرهم من أجل تحقيق السلام في حمي الحكومة ذاتها وتسهيلاتهما ٠ أي أن اسرائيل أرادت أن تقول للعالم أنها أيضا تريد السلام وليس مصر وحدها ٠ وهانحن نتصرف بلا عقد ٠٠ فرغم أن السادات قائد البلد الذي قاتلنا لنلائين عاما فنحن نستقبله بحماس ٠

الامر الثاني : أنه لا شك كان هناك احسناس بالزهو لدى الاسرائيليين لان رئيس أكبر دولة عربية يزورهم أخيرا بعد ٣٠ عاما عداوة ٠٠ ليس عداوة فحسب بل تجاهلا وعدم اعتراف ٠٠ انهم أرادوا أن يقولوا نحن سعداء بهذا الاعتراف ٠٠

والامر الثالث : أن الشعب الاسرائيلي أراد بهذا الاستقبال أن يعطى إشارة لكل الشعوب العربية أنه يريد أن يعيش كشعب من شعوب المنطقة ٠٠ وليس كقطعة من أوروبا ٠ أراد أن يؤكد ما أكده بيجين في خطابه في الكنيست من أن الشعب اليهودي كان جزءا من المنطقة تاريخيا ٠٠ ومازال راغبا في أن يظل كذلك في الحاضر والمستقبل ٠

وهو معنى عبر عنه مناحم بيجين مرة في اجتماع للجنة المركزية لحزبه « حيروت » اذ قال ضاحكا :

يوما ما بارادة الله سآزور القاهرة ٠٠ وسآزور الاهرام وآضاف مبتسما :

وبعد .. لقد ساعدنا في بنائها !

مشيرا بذلك الى قصة ترددها الدعاية الصهيونية من زمان بعيد
أن المهندسين الذين بنوا الاهرام كانوا يهودا ممن كانوا عبيدا عند
المصريين .

وهي قصة باطلة لاسند لها من التاريخ وان كنا لا ننكر قدرة
مهندسين يهود أو غير يهود على تخطيط بناء الاهرام أو غيره .

ويهمنا هنا قبل أن نختتم ذلك الفصل أن نذكر حكاية صغيرة
تدل على طبيعة العدو الذى نفاوضه ..

أشرنا من قبل الى تصريح جور رئيس الاركان الاسرائيلى
فى جريدة « يديعوت أحرونوت » من أن السادات يحضر الهجوم
مفاجيء فى سيناء وأن الزيارة هى غطاء له .. واستشهد بتحسينات
أقامتها مصر وألغاما غرستها فى سيناء ، وصواريخ سام ٧ أعدتها . الخ .

وسألت المخابرات الاسرائيلية المخابرات الامريكية فنفت أى
استعداد مصرى للحرب ولكنها أكدت وجود مناورات مصرية .

وبادر وزير الدفاع الاسرائيلى يئفى مزاعم جور واتهمه بتجاوز
اختصاصاته مع ذلك فان المراقبين السياسيين قالوا أن اسرائيل كانت
قد جعلت قواتها العسكرية فى حالة التأهب القصوى قبل وخلال
الزيارة تحسبا لاي مفاجأة أم استعراضا للقوة ؟ على أى حال ان نفس
المراقبين قالوا ان المناورات العسكرية المصرية كانت استعراضا أيضا
للقوة ردا على المناورات العسكرية الاسرائيلية قبل الزيارة ..

وهكذا فى جو كهذا من مناورات واستعراضات وتوجسات كان
يمكن أن تطير شرارة حرب خامسة قبل الاوان .. لولا زيارة السادات

المؤيدون • • والرافضون ؟ !

(ان مبادرة السادات تواجه فرضين لا ثالث لهما :
الفرض الاول ان تنجح الزيارة وتحقق الفرض منها
فيكون ذلك نجاحا سياسيا لم يسبق له مثيل ولسوف
تترتب عليه آثار عظيمة في حياة مصر فتقوى وتعالج
مشاكلها وتقف على قدميها في جو من التقدم والرخاء •
والفرض الثاني ان تفشل المبادرة ، وفي هذه الحالة
تقع المسؤولية على اسرائيل وتخسر دوليا بقدر ما يكسب
السادات داخل بلاده وخارجها من الاحترام والتأييد) •
الفيجاره الفرنسية

كان الرئيس جعفر النميري رئيس جمهورية السودان أول المؤيدين من القادة العرب بل واتخذ اجراء عمليا سريعا .. قدم الى القاهرة وهنا الرئيس السادات بتلك المبادرة ثم غادر القاهرة بعد ساعات معلنا أنه سيتخذ اجراءات معينة لمحاولة رأب الصدع العربى وكان يعنى بالدرجة الاولى مخاطبة السعودية ودول الخليج التى بدا موقفها غير مؤيد للزيارة أو متحفظا تحفظا يميل الى عدم التأييد ..

وأصدر مجلس الشعب السودانى بيانا حول المبادرة بعد ذلك .
سيجد القارئ ذلك البيان فى ملحق الوثائق فى نهاية هذا الكتاب .

وأعلن **الملك الحسن** ملك المغرب تأييده ..
ثم **تونس** ..

وعمان التى يرأسها السلطان قابوس ..
وتوقف التأييد العربى الصريح عند هذا الحد ..

أما السودان فان للرئيس النميرى من زمان طويل موقفا واقعيا بالنسبة للمشكلة الاسرائيلية فهو لم يرفض وجود اسرائيل .. وهو أيد كل الخطوات التى اتخذتها مصر ودول المواجهة لحل المشكلة ، حتى فى الحرب لم يتوان عن تقديم مساهمة عسكرية من السودان وتربط السودان ومصر مصالح مشتركة سياسية واقتصادية واستراتيجية فى المنطقة أدت الى وجود خطط للتكامل الاقتصادى وقيادة سياسية مشتركة ومعاهدة دفاع مشترك تقضى بمبادرة كل من البلدين للدفاع عن الاخرى ضد أى غزو أو مؤامرة انقلابية .

ومن ثم فان أى اضعاف للنظام المصرى له انعكاسه على الوضع فى السودان والعكس بالعكس .. خصوصا ان التناقضات مع النظام الليبى والنظام الاثيوبى مازالت موجودة .

أما الملك الحسن فهو منذ زمان طويل من أنصار التفاهم المباشر مع اسرائيل لقد صرح أنه دعا منظمة التحرير الفلسطينية الى اجراء مفاوضات مباشرة معها منذ عامين أى أنه له موقفا واقعيا وصل من فترة الى ذلك الحد . ووراء رصيد من المساهمة العسكرية الفعلية بلواء مغربى فى جبهة الجولان فى حرب أكتوبر وقد استبسل جنود

هذا اللواء في الدفاع عن دمشق جنبا الى جنب الفرقة العراقية والجيش السوري الذي كان قد اصيب بخسائر فادحة .

ومن ناحية اخرى أن الملك الحسن مدين للنظام المصري بتدخله عدة مرات في فض النزاع بين المغرب والجزائر حول مشكلة الصحراء من موقع تعاطف مع الجانب المغربي .

ولملك المغرب وجهة نظر وخطط بالنسبة للتطورات المستقبلية في القارة الافريقية يعتقد أنها تتفق مع وجهة النظر المصرية الى حد ما وكان أول اختبار لهذا الاتفاق تجربة زائر في صيف عام ١٩٧٧

واتخذ ملك المغرب اجراءات عملية لمحاولة جمع التأييد للمبادرة المصرية فرفض حضور مؤتمر طرابلس ورد على العقيد القذافي ردا حاسما . . ووجه رسائل ومبعوثين للعواصم العربية داعيا الى تأييد السادات وأدلى بأحاديث صحفية يدعو فيها الى التريث والصمت والصبر حتى يرى العرب نتائج تلك المبادرة .

أما تونس فلا شك أن الرئيس بورقيبة رأى في زيارة السادات لاسرائيل نجاحا لرأيه القديم في ضرورة قبول العرب للأمر الواقع وهو دولة اسرائيل ، هذا الرأي الذي استجلب في وقت مبكر في الستينيات حملة دعائية مركزه ضده خصوصا من مصر .

ولكن تونس رغم تأييدها للمبادرة لم تتخذ خطوات عملية مثل المغرب ربما لعلاقاتها الاقتصادية الوثيقة بليبيا ورغبتها في عدم تسوية العلاقات معها عموما .

أما قابوس فلم يتأثر قط عنه أنه اتخذ موقفا رافضا لوجود اسرائيل في المنطقة . كما أنه مدين للنظام المصري بالاعتراف به كدولة لها دور في الخليج بعد أن كانت مشكلة ثورة طغفار تلقى ظلالة على نظام سلطنة عمان أيضا كنظام متخلف ضالع مع الاستعمار وايران . وعين سلطان عمان أيضا على جمهورية اليمن الديمقراطية التي شجعت الثورة ضد نظامه سنوات طوال والتي يتناقض السلطان معها بالنسبة لموضوع أمن البحر الاحمر ومستقبل التواجد السوفيتي والامريكي في تلك المنطقة الحساسة من العالم . والسلطان وحلفاؤه لا يخفون آمالهم ومحاولاتهم لاجتذاب مصر الى صفوفهم ازاء تلك المشكلة .

هذه الدول الاربعة اذن اينت مصر بحكم عاملين :

الاول أنها تتفق مبدئيا مع وجهة النظر المصرية فى حل مشكلة الشرق الاوسط .

الثانى بحكم مصالحها المختلفة بالنسبة لعلاقاتها وخططها وآمالها فى مصر .

وليس ثمة غبار على ذلك فعلى مثل تلك الاسس تتم التحالفات الدولية بين حتى أكثر الدول تقدمية وأكثرها رجعية . وأمامنا نماذج للتحالف السوفيتى النازى والوفاق الدولى فى أيامنا الحاضرة .

هذه الدول الاربعة ومعها مصر تمثل أكثر من سبعين فى المائة من العالم العربى وهذه مسألة يجب أن توضع فى الاعتبار ونحن نتحدث عن التضامن العربى .

السعودية :

أثيرت مخاوف كثيرة ازاء موقف السعودية التى أعلنت بصراحه أنها ترى أن أى خطوة كهذه (المبادرة) كان يجب أن تتم بالتشاور العربى وأعرب الكثيرون عن مخاوفهم أن تتوقف السعودية عن الدعم وهم فى هذا يوافقون ضمينا أن يكون الدعم العربى مشروطا . . . نوعا من الوصاية تماما مثل ما جعل العقيد القذافى مساعدته لمصر فيما مضى أمرا مشروطا . . .

وفى تقديرنا أن ما ذكرته التايم الامريكية عن موقف السعودية صحيح .

قالت التايم : انه من المؤكد أن السعودية اخطرت بالزيارة وأهدافها . . من قبل السادات وأنها قبلت الفكرة .

ولكنها كدولة عربية وقائدة للاسلام لا يمكن للملك خالد أن يبقى متجاهلا وساكننا ازاء الاحتجاجات العربية الاخرى !!

ان السعودية تؤيد الخط المصرى لحل القضية . . وهى تقدم دعما سياسيا واقتصاديا لسياسة لرئيس السادات ، وثمة تنسيق تقريبا فى المواقف السياسية .

وهى لم ترفض التفاوض مع اسرائيل بدليل موافقتها على مؤتمر

جنيف وهى حليف ممتاز للولايات المتحدة وكانت بوابة لمصر على الولايات المتحدة مرات عديدة للتفاهم بل أيضا هى ركيزة الضغط عليها بواسطة البترول فى الماضى والمستقبل أيضا •

ولكن السعودية ازاء حملة الانتقادات من بلاد عربية أخرى فضلت اتخاذ موقف أقرب الى الصمت مع نقد خفيف يتركز فى فكرة ضرورة الاستشارة أولا كما تبين من بيان الديوان الملكى السعودى الذى أصدره عشية الزيارة حيث جاء فيه :تمر القضية العربية فى الوقت الحاضر به رحلة صعبة ويزيد من صعوبتها ما تنسم به هذه المرحلة من جهود وشكوك ، ومن تصرفات غير مؤكدة من نتائجها وغير متناسقة فى وسائلها مع الموقف العربى العام •• لقد فوجئت المملكة العربية السعودية بعزم فخامة رئيس جمهورية مصر العربية على زيارة اسرائيل • وقد بادر جلالة الملك خالد بن عبد العزيز فى حينه فبعث برسالة لى فخامته اوضح فيها موقف المملكة العربية السعودية بطريقة صريحة لا تحتمل اللبس أو الغموض • والمملكة العربية السعودية انطلاقا من دررات القمة العربية التى لم تحدد الاهداف فحسب وانما حددت الوسائل الرامية الى تحقيق هذه الاهداف لتعتبر مبادئ التضامن العربى هى الاساس والمنطلق الواجب الاتباع لاي جهة عربى مبدول فى سبيل حل القضية العربية ، ومن هنا فان المملكة العربية السعودية تؤمن بان اى مبادرة عربية فى هذا الشأن يجب ان تنطلق من موقف عربى موحد •• »

وصيغة هذا البيان واضحة فى أنها لا تعارض جديا المبادرة ، وتفتح الباب للباحث حولها ولعل هذا الباحث قد حدث أثناء زيارة الدكتور أشرف مروان للسعودية فى ٢٦ ديسمبر الماضى واجتماعه بالمسؤولين السعوديين علاوة على المباحثات مع الملك حسين وفوق ذلك تترك الباب مفتوحا للسعودية لتلعب دور الساعى لتصفية الخلافات بين لاشقاء العرب المتناقضين حاليا • وعلى هذا رأى أجمع كل المرافقين السياسيين •

اى ان السعودية تضع فى الاعتد •• ما خطر ببالها لاصلاح الموقف بين مصر ومعارضيهما فى المستقبل خاصة أنها ذات علاقة طيبة مع سوريا • والعراق على حدودها وللعراق حدود مع الكويت أيضا وخمة التناقضات على تلك الدود مازالت موجودة •

اذن من الملائم أن يكون هناك طرف عربي ذا نفوذ وامكانية يستطيع أن يجتمع عنده الشمل عندما يجرى يوم ذلك .
كما أن موضوع دور السعودية في العالم الاسلامي له أثر ولا شك فلا تريد اثاره حساسية بتأييد زيارة للقدس المحتلة حيث آثار ومراكز اسلامية مقدسة هناك .

وفي مثل ظروف المبادرة التاريخية وما أثارته من ضجة كبيرة فان « من ليس ضدى فهو معى » .

وقس على ذلك موقف دول الخليج الكويت وقطر والبحرين ودولة الامارات وان كانت لم تصدر بيانات فيها نوع من النقد غير للباشر مثل السعودية .

ولابد أن نضع اعتبارا لوجود فلسطينيين عديدين فى تلك المناطق يمثلون مراكز قوة وضغط .
أما الملك حسين فقد كان جريئا فى تأييده للمبادرة . وما تلاها من عقد مؤتمر القاهرة . . ولكنه لم يخف اعتبارات علاقته الوثيقة مع سوريا وعدم رغبته فى اتخاذ موقف التحلى لمنظمة التحرير الفلسطينية مما جعله « يؤجل » حضوره مؤتمر القاهرة حتى تحضره الاطراف الاخرى .

نستطيع ان نقول اذن دون أن نجافى الواقع : ان معظم البلاد العربية تؤيد مبادرة السادات وان تفاوت هذا التأييد فى درجته . .

فالمول التى يزيد تعداد سكانها عن ٧٠٪ من العالم العربى تؤيد تأييدا صريحا حاسما . . ودول اخرى تؤيد بتحفظ ومن وراء ستار وعلى طريقة « انتظر لى » . .

ومع ذلك فان الاقلية العربية التى اعترضت أو رفضت الزيارة قد نجحت فى وضع هذه الاغلبية العربية فى موضع دفاع . وبدا حجبها أكبر من الحقيقة . . لماذا ؟

فى تقديرنا أن ذلك يرجع الى سببين :

السبب الاول : أسلوب الاعلام العربى المؤيد وبالذات المصرى

السبب الثانى : ان هذا الموقف قد حظى بتأييد الاتحاد

السوفيتي ولا ترجع أهمية تأييده الى أنه واحد من الدولتين العظميين المسؤولين عن مؤتمر جنيف لحل مشكلة الشرق الاوسط .
بل لان الاتحاد السوفيتي يتزعم تاريخيا معسكرا دأب على مناهضة الاستعمار ومساندة نضال الشعوب ومن بينها الشعب العربي ضد المحتلين والصهاينة . انه معسكر « حسن السمعة » وله رصيد في المنطقة . كما أنه يمثل معظم القوى التقدمية والوطنية في العالم أو ما يسمى بالجبهة المعادية ضد الامبريالية ، احدى حقائق عصرنا الحالي أمام أية نظرة موضوعية رغم التناقضات الحالية بينها وبين الاتحاد السوفيتي .

أما في داخل مصر . .

فان الاجماع الشعبى على تأييدها كان مذهلا ومفاجأة حتى للرئيس السادات كما ذكر هو في عدة تصريحات له . . كما أيدتها كل الهيئات النقابية وأيدت الصحف المصرية كلها المبادرة . .
وأصدر حزب مصر الاشتراكي برئاسة ممدوح سالم ، وهو الحزب الحاكم بيانات متتالية لتأييد المبادرة ، ودعا الى عقد اجتماعات عديدة في أنحاء البلاد وحضرها قادته وسكرتيروه فؤاد مجبى الدين ومحمود أبو وافية ومحمد حامد محمود شرحوا فيها المبادرة ومزاعا وكذلك فعلت جريدة الحزب « مصر » .

كما أصدر حزب الاحرار الاشتراكيين برئاسة مصطفى كامل مراد بيانا أيد فيه المبادرة أيضا وكتبت صحيفة الاحرار مقالات عديدة تؤيدها فيه ، واستن الرئيس السادات سنة جديدة ديمقراطية اذ اصطحب مصطفى كامل مراد باعتباره زعيما للمعارضة في زيارته لاسرائيل . وهي خطوة ذكية في زيارة لدولة اعتمدت الدعاية الصهيونية فيها على أن مصر أو البلاد العربية دول شمولية لا مكان فيها للرأى الاخر . .

على انه رغم اتفاق الحزبين الحاكم والمعارض على تأييد المبادرة الا أن اسلوب الدفاع عنها قد اختلف كثيرا .

فحزب مصر الحاكم ركز في دعايته للدفاع عن المبادرة على أن خصومها مجموعة من الشياطين الشيوعيين وعملاء الاتحاد السوفيتي وهاجم الرافضين العرب هجوما عنيفا ناعنا اياهم بأقبح الاوصاف .

أى أنه رد على مهارات الرافضين على طريقة رد التحية بأحسن منها •

بينما ركز حزب الاحرار على توضيح مغزى المبادرة وفائدتها
دون أن يتورط فى اتهامات كبيرة أو مهارات كثيرة •

ودعا الحزب الى تشكيل حكومة قومية لمواجهة الموقف الجديد
بعد المبادرة لتوحيد قوى الامة •

وكانت جريدة الاحرار هي الجريدة الوحيدة التى نشرت نص
استقالة السيد اسماعيل فهمى نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية
السابق كما نشرت الحديث الوحيد له فى الصحافة المصرية الذى
أكد فيه أنه رغم خلافه مع الرئيس السادات حول المبادرة فانه
يتمنى له النجاح فى تحقيق الاهداف القومية المرجوة منها •

والاحرار هي الجريدة الوحيدة أيضا التى نشرت ما سمي برأى
الجبهة المستقلة •

ونحن ننقله بالحرف كما نشر بعدد ٢٨ نوفمبر فى جريدة
الاحرار ليستطيع القارئ أن يحدد معنا هل هذا البيان أيد المبادرة
أم عارضها •

جاء فى الجريدة ما يلى تحت عنوان رأى الجبهة المستقلة :

لا خلاف على الرغبة فى تحقيق السلام •

● الموافقة على المفاوضة المباشرة على أن يؤخذ فى الاعتبار
أن للتفاوض صورا مختلفة من حيث مستوى المفاوضين ومكانه
وشروطه •

الموافقة البرلمانية المسبقة لازمة من الناحيتين الدستورية
والدبلوماسية •

ان زيارة رئيس أكبر دولة عربية لاسرائيل تعتبر كسبا
هائلا لها دون مقابل متفق عليه مسبقا •

● الحذر من التورط فى صلح منفرد ويكون له آثار مدمرة
فى مصر وعلى الامة العربية كلها •

● **ضرورة المحافظة على التضامن العربى الذى يعتبر ضرورة فى السلم أكثر منه فى الحرب** •

الاحتراس من مخاطر الاسترخاء العسكرى من جانبنا •

التحوط من السيطرة الاقتصادية كبديل اسرائيلى

للاحتلال العسكرى •

ان هذا البيان الذى نشر دون مقدمة أو خاتمة يوحى بمعارضة جبهة المستقلين للمبادرة • وربما أيد هذا الاستنتاج أنه بعد صدور ذلك البيان فى أسابيع قليلة أعلن نائب فى مجلس الشعب تنصله منه •

ولكن ما ينفى أن البيان يعارض المبادرة ما ذكره **المستشار ممتاز نصار** عضو المجلس وأحد أعضاء جبهة المستقلين البارزين فى المجلس عند مناقشة المبادرة فقد أبرز أنه كان من الواجب استشارة المجلس قبل القيام بتلك الزيارة الا أنها أما وقد حدثت فانه يؤيدها بالرغم من ذلك ويدعو للرئيس بالتوفيق وأعلن بعض التحفظات التى تتفق مع ما جاء فى البيان الذى نشرته الاحرار •

على أنه لابد لنا هنا من ملاحظة قبل أن ننتقل الى مناقشة رأى **المعارضين والرافضين** :

وهى ملاحظة تتعلق بنهج التأييد الذى اختطته بعض وسائل الاعلام وخاصة معظم الصحف •

ان الرافضين فى العالم العربى أسفوا وانحدروا فى اسلوبهم الى الدرك الأسفل • هذه حقيقة • وهى حقيقة لا تخفى على أصحاب أية قضية حية • فالرفض عادة هو منهج عبثى طفولى •

وان قضيتنا عادلة والتكتيك الذى اتخذه السـادات (أى الزيارة) نحن واثقون أنه سليم • والاهم من ذلك أنه كان ومازال حتى بعد أن تمخض مؤتمر الاسماعيلية عن عدم الاستجابة من اسرائيل كما كان متوقعا لدى الكثيرين مؤيدا من الشعب المصرى ومن معظم الشعوب العربية كما بينا بل كما هو واضح وضوح الشمس لاى انسان •

من هنا فاننا يجب أن نعالج موقف الرافضين بمنطق واسلوب اللواتقين .. بموضوعية وترفع عن السقوط فى هاوية ودرك التهاثر والاسفاف .. أن الرافضين أساتذة التهاثر والسب .. قد نجحوا فى استدراج معظم الكتاب الى موقف الدفاع والمهاجرة أيضا .. وفى مثل هذا الجو تفتقد أية قضية حية حقيقتها وحيويتها .

وسنضرب مثلا أو اثنين للقارئ .. ليقل لنا ماذا تعنى عبارات كهذه كتبها بعض الكتاب من قيمة ومعنى للرد على الرافضين:

● (...) مغامر خاسر وخائب ومقامر متهور يتخبط : لم يقرأ ولم يتعظ بما جرى لاسلافه من المستعمرين التوسعيين الذين سبقوه الى امة العرب .. ورغم أن بطنه انتفخت بعد ابتلاعه لشعوب ودول الحزام الاسلامى الاول وغيره فى أوربا .. فقد خرج بشراة مخبولا يزمجر ا) .

ويقول كاتب مخاطبا المستر بيجين زعيم كتلة ليكود المتطرفة صهيونيا والتي لا يفتأ المستر بيجين على تأكيد صفتها هذه متباهيا . « مستر بيجين .. يقال فى الكواليس الخلفية للمعب الامم السرى ان خصومك يستدرجونك لتشوه مساعيك للسلام الحقيقى تمهيدا للاطاحة بك قريبا !

» .. على اعتبار أن الاخوة العرب الاعداء يدورون كما تعلم فى فلك موسكو جنباً الى جنب مع الصهاينة التوسعيين المتعصبين .. غير مباليين بعواقب التدمير المتصاعد للمصالح وللسلام الاقليمى والعالمى الذين يشكون أنك مدفوعا بأساطير التوسع لا تبالي به ولا تهتم » .

وقس على ذلك كلام كثير كهذا يعتبر فى الحقيقة وقودا لحملة الرافضين .. فنحن امام كاتب يصف المستر بيجين بأنه غير صهيونى وأنه حامية سلام حقيقى و .. الخ .

وليس عدوا صهيونيا توسعيا نخطط طوال الوقت لارغامه على التراجع بل ويدافع عن تلك الصهيونية فيزعم أن الاتحاد السوفيتى هو الذى أعطاها تعليمات بالآ تستجيب للحق العربى .. وهكذا لا معقول الى اخر الشوط !!

وكاتب آخر حز في نفسه أن تبدو علامة من علامات الوحسدة الوطنية بأن كتب أحد اليساريين مقالا أيد فيه المبادرة فكتب حانقا مغیظا بدلا من أن يرحب بهذا ويشجع عليه محاولا اكتساب أكبر عدد من المثقفين الوطنيين لتأييد المبادرة كما فعل كاتب مثل ممدوح رضا رئيس مجلس ادارة (دار التعاون) عندما فتح صفحات مجلة السياسى ودعا كل الكتاب اليساريين وغيرهم ممن أيدوا المبادرة للكتابة على صفحات جريدته *

يقول الزميل العزيز - العزيز فعلا - المغيظ من تأييد يسارى للمبادرة بالحرف الواحد ، وهو ينفى تأييد الشيوعيين الاسرائيليين للمبادرة ووقوفهم مع المتطرفين :

(وانضم الى الجماعة جماعة الشيوعيين ، وهذا خلافا لما كتبه شيوعى تيقظ ضميره أخيرا فمشى في موكب مصر ، ولكن بقايا سموة في طرف قلعه تدفعه للمغالطة فقد قال أن الشيوعيين في اسرائيل مع السلام) *

وقس على ذلك الكثير .. وان كان لابد من أن نسجل هنا أن هناك كتابا كبارا عمدوا الى الاسلوب الموضوعى ، اسلوب الوثائق فعلا في تأييد المبادرة دون عصبية . والدفاع عنها في وجه الرافضين ومن بين هؤلاء الزملاء صبرى أبو المجد رئيس تحرير المصور ويوسف السباعى رئيس تحرير الاهرام .. ومحسن محمد رئيس تحرير الجمهورية *

والواقع أن الرد على الرافضين مهمة سياسية بالدرجة الاولى ، وكشف حججهم ومنطقهم مهما كان معوجا مطلوب ، ولكن يجب أن نحدد أولا لمن نحن متوجهون بالخطاب ؟

من الطبيعى أننا نتجه لمخاطبة شعوبهم وشعبنا حتى يضميع أثر حججهم وتنظيراتهم ذات الكلمات الضخمة *

وأننا لا ننفس عن أنفسنا أو عن غضب مكبوت فى أعماقنا ضد تعنت هؤلاء الرافضين وسبابهم ، إنما نحن نقوم بهمة سياسية لتوعية الشعوب وتأكيد سلامة خطنا السياسى حتى يكتسب ذلك

الخط أكثر فعالية فى حل القضية ويعزل خصومه ان لم يجتذبهم طوعا أو جبرا الى النصف مرة اخرى معترفين بالخطا .

ولكن اسلوب المهاترات لا يقنع أحدا والدليل على ذلك أن اثر حملة الراضين ضد المبادرة لم تكسب فى مصر رأيا عاما لسبب بسيط أنها سباب وشتمات مفزعة مستنفرة .

وأخطر من عدم الاقناع فان اسلوب التهاثر يعطى شهة أننا غير أقوياء أو غير واثقين بسلامة موقفنا بينما نحن أقوياء جدا كما سبق أن بينا اذا لم يسبق أن حظى قرار سياسى اتخذته القيادة السياسية المصرية بتأييد شعبى كاسبح مثل ذلك التأييد الذى حظت به مبادرة السادات الاخيرة غير حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

ان قرار الاتصال المباشر بإسرائيل وما تلاه وما سيتلوه من مؤتمرات ولقاءات مختلفة لم يعد سياسة أنور السادات وحده ، بل أصبح سياسة تعبر عن موقف الشعب المصرى كله حتى لو تغيرت القيادة كما يعلم الراضون .

لقد كسرت العواجز وأصبح الحاكم المصرى - أى حاكم - يتعامل مع إسرائيل كما كان الحكام يتعاملون فى الماضى مع إنجلترا أثناء احتلالها لمناطق من أرضنا ، يفاوض ، ويقاقل . . . ويفاوض ويقاقل . . . وهكذا دون حساسية .

واسلوب المهاترات يتدنئ بمستوى مصر ومستوى مثقفيها الذين هم طليعة حركة الثقافة العربية فى أحلك عصور الدولة الشمولية . ومصر هى الام وقلب حركة التحرر العربى شاء الراضون أم أبوا ، فذلك منطق الواقع والتاريخ .

والذين يتجاوزون حدود الجسدل بمنطق (الملكى أكثر من الملك) انما يزيدون النار ضراما ويقطعون الخيوط كلها ، ويفشلون أية مساعى لكسب الخصوم أو تحييد بعضهم على الأقل . وهو أمر لا بد أن يضعه كل كاتب نصب عينيه . . . بأن ينظر على الأقل الى أبعد من طرف أنفه . فالعالم العربى وحدة واحدة مهما حدثت الخلافات . . . والتضامن العربى حقيقة فى الماضى والحاضر والمستقبل . وخصوم اليوم قد يكونون أصدقاء الغد . . . وصراع

القوى الوطنية العربية تقليد أو مودة هذا الزمان منذ معركة عبد
الناصر وعبد الكريم قاسم الشهيرة والتي ما زال العالم العربى يعانى
آثارها السلبية حتى اليوم .

الملاحظة الثانية بعد ملاحظة أسلوب الحوار ، هو أنه فيما
يبدو كامتداد لمنهج غير الوثائق والتوتر فى مواجهة الراضين .
حاصرنا بطريقة غريبة حرية مناقشة المبادرة . . لقد ناقشنا من
قبل قضايا خطيرة . . فكيف لا تحدث مناقشة حرة لقضية مصرية
ك هذه المبادرة ؟ . . خصوصا أنها قد ظفرت بتأييد كاسح ؟

ان هناك حزبا من الاحزاب الثلاثة الوحيدة هو حزب التجمع
الوطنى عارض المبادرة . . وكذلك بعض الافراد البارزين مثل وزير
الخارجية السابق ، مع ذلك لم نقرأ وجهة نظرهم فى جريدة أو مجلة
من تلك الصحف القومية . وفتحنا بذلك المجال لاشاعات كاذبة عن
اعتقالات للسادة محمود فوزى واسماعيل فهمى و . . الخ .

ان الحوار يشرى التجربة الديمقراطية ، ويعمق فهم ووعى
الجمهور بالخطوة السياسية الجريئة التى اتخذها رئيس
الجمهورية .

وقبل أن نقلب صفحة المؤيدين للمبادرة من الضروري أن نرد
على حجة البعض الذين يسلمون بحقيقة تأييد الشعب المصرى لها
ولكنهم يفسرون ذلك بأن الشعب قد (تعب) من الحرب ومن الازمة
الاقتصادية وسئم من التضامن العربى ويريد حل المشكلة (والسلام)
أى باى ثمن .

وليس هناك اهانة للشعب المصرى أبلى من تلك الاهانة . أن
ذلك التفسير الخاطىء والسطحى لا يعنى الا أن ذلك الشعب مستعد
للتفريط فى أمانيه وحقوقه الوطنية لانه تعب ويعانى من الازمة
الاقتصادية . أى أنه شعب غير مناضل ويمكن شراؤه بحفنة من
الدولارات أو حتى القمح !!

وأصحاب هذا التفسير لم يعرفوا أو يقرأوا حرفا عن تاريخ
النضال الشعبى المصرى من أجل التحرر من الاحتلال والاستعمار .
فليست هذه أول مرة يعانى الشعب من أزمت اقتصادية ، بل ان هذه

الازمات تدفعه دفعا الى تشديد النضال لاستكمال التحرير لانه يعنى
 يخبرته أن الاحتلال الاجنبى مسئول أولا عن تلك الازمات •
 وأن اية حكومة تحكم مصر لم تستطع ولن تستطيع اجبار
 الشعب على التفريط فى تراثه الوطنى أو استقلاله السياسى • بل
 فى مثل تلك المحاولة كان حثف حكومات عديدة •

ان دهشة الذين قالوا بهذا التفسير كانت لموافقة الشعب
 بسهولة كاملة على زيارة رئيسه لاسرائيل • ولكن هذه الدهشة
 كانت ستزول لو أنهم تعمقوا تاريخ وموقف الشعب المصرى من
 المشكلة الفلسطينية ومن الوجود الاسرائيلى بالذات •

أن الشعب المصرى لم يرب سياسيا على شعار القضاء على
 اسرائيل • انه كان ينظر دائما الى اسرائيل كنزولة اجنبية معتدية
 يريد فقط صد عدوانها على مصر وتعيش فى (حالها) أو سلام
 مع جيرانها • تماما مثلما كان ينظر الى انجلترا وهى محتلة ارض
 مصر •• يريد طردها من ارضه • ولكنه لا يفكر فى اغراق الجزيرة
 البريطانية مثلا !



وترجع هذه النظرة المصرية لقضية الوجود الاسرائيلى الى
 اسباب تاريخية •• فعندما اثرت القضية بحدة فى عامى
 ٤٧ و ١٩٤٨ كان الذى يؤيد ويدعو الى القضاء على اسرائيل احزاب
 الرجعية (الاقلية) والملك حليف الاستعمار ، أما الوفد فكان خارج
 الحكم وهو حزب البرجوازية الوطنية الشعبى القوى •• وكان يؤيد
 حقا مقاومة انشاء دولة اسرائيل ولكنه لم يحاول قط تعبئة الجماهير
 حول ذلك الشعار وانما اكتفى بالتأييد برلمانيا •

بقيت التنظيمات العقائدية فى ذلك الحين وكانت تتبلور فى
 جناحين • اليمين ويمثله الاخوان المسلمون واليسار ويمثله المنظمات
 الشيوعية •



وكان لكلا الجناحين موقف متمايز ومتناقض مع الآخر تماما
 •• وهذان هما التياران اللذان حاولا تثقيف الجماهير حقا بشعارات
 محددة على اسس عقائدية بالنسبة لقضية انشاء الدولة الاسرائيلية •

الاخوان المسلمون حاربوا في استماتة انشاءها وشكلوا فرقا مسلحة متطوعة للحرب ضدها ونظموا مؤتمرات ومظاهرات جماهيرية للقضاء عليها .

أما الشيوعيون فبعد أن كانوا يتبنون شعار الدولة الفلسطينية الموحدة لسنوات طويلة اضطروا الى الموافقة على قرار التقسيم باعتباره (أحسن الحلول السيئة) . وعلى أساس أن هناك قوميتين يتعذر تعايشهما معا في وطن واحد : القومية الفلسطينية العربية والقومية اليهودية بعد خروج الانجليز أولا .

وكان الشيوعيون المصريون ينظمون الاجتماعات والمؤتمرات ويقودون المظاهرات تهتف علنا لوحدة الطبقة العاملة العربية واليهودية وحياة الشعبين العربي واليهودي وحياة الدولتين العربية والاسرائيلية .

بل كانوا يدعون علنا الى مقاومة اتجاه الحكومة الرجعية الملكية لشن حرب ضد الدولة الاسرائيلية .

وكانت مجلة الجماهير اليسارية تخرج بمانشئات (حذار من الحرب العنصرية مؤامرة استعمارية في الطريق . . الطريق . . الخ) . وهذه المجلة كانت توزع ٢٥ ألف نسخة ولم يكن أحد من الناس يتعرض لها أو يستهجنها .

أعني أن دعوة الشيوعيين العلنية والجماهيرية لتقبل الدولة الاسرائيلية لم تكن تقابل بمقاومة من الجماهير العادية وهذا له مغزاه .

ويؤكد ما قلناه أن الشعب المصري لم (يثقف) سياسيا اذا جاز التعبير بشعار القضاء على اسرائيل .

بل انه حدث عام ١٩٤٩ عندما عادت قوات الجيش المصري التي كانت محاصرة في الفالوجا ونظم لها العهد الملكي استقبالا حافلا مخفيا جرائمه عن الاسلحة الفاسدة جرو الشيوعيون على توزيع منشور يحمل ذلك العنوان المثير :

ابطال الفالوجا .. كان يجب ان يكونوا ابطال القنال !

وهاجم المنشور صراحة الحرب ضد اسرائيل ، وصفها بأنها حرب عنصرية ويتساءل كيف لم ير الجيش المصرى القوات البريطانية فى منطقة القنال وكان أولى به أن يحاربها !

ولم تقبض لجماهير المصطفة على الجاجين على موزعى المنشورات بل حمتهم من مخبرى البوليس ! ورغم أن اسرائيل اعتدت عدة مرات على مصر لم يحدث قط أن اسيئت معاملة يهودى واحد .. رغم أن الاسرائيليين عادة كانوا يهاجمون فى اسرائيل بيوت العرب عندما تلقى قبلة فى محطة اوتوبيس أو مطعم !

- - صحيح أن عند الناصر قد زدد أحيانا شعار القضاء على اسرائيل .. ولكنه لم يرتب أن يعد أو يخطط أو يعبئ الجماهير لتحقيق هذا الهدف ، وحتى قبل عام ١٩٦٧ صرح عدة مرات أن تحقيق ذلك الشعار غير ميسور لانه يعنى محاربة أمريكا .

أما بعد هزيمة ١٩٦٧ فعندما اختفت تلك النغمة نهائيا وحل محلها الاعتراف الواقعى بالوجود الاسرائيلى بموجب القرار ٢٤٢ كان الرأى العام متقبلا ببساطة هذا الاعتراف . باختصار انه لم يكن فى مصر الحزب العقائدى مثل البعث لتربية الشعب بشعار غير واقعى كهذا .

التنظيم العقائدى الوحيد الذى حاول ذلك كان الاخوان المسلمون ثم لم يلبثوا أن تناقضوا مع الساطة وعبروا عن تناقضهم بسلسلة من الاغتيالات أدت الى حلهم واضطهادهم اضطهادا منكرا عاقهم عن مواصلة تثقيف الشعب المسلم بذلك الشعار .

ولذلك لم يكن مستغربا لدى الجماهير أن زعماء الدين الاسلامى فى مصر وعلى رأسهم شيخ الازهر قد أيدوا مبادرة السادات التى تعتبر تأكيدا لذلك الاعتراف الواقعى السابق بالدولة اليهودية T

من ناحية اخرى ان الشعب المصرى تقبل المبادرة التى تعنى المفاوضة المباشرة مع العدو لان ذلك الشعب فى تاريخه النضالى الطويل قد تعود على اسلوب مفاوضة العدو حتى فى عاصمة دياره وبواسطة قادته الوطنيين الذين لا يشك فى وطنيتهم ، فقد فاوضا

سعد زغلول والنحاس باشا وعبد الناصر الانجليز وسافر بعض هؤلاء الزعماء الى لندن عاصمة البلد المحتل .

أى أن محاولة تحقيق الامانى القومية بالمفاوضات بالوسائل السلمية دخلت قاموس النضال الوطنى المصرى بل ربما كانت أبرز وسيلة فيه . فالكفاح المسلح والثورات ضد المحتل دائما لفترات قصيرة فى تاريخ النضال الوطنى وتتبعها المفاوضات والمساومات مع العدو .

المعارضون والرافضون :

قلنا . . ان هناك من عارضوا المبادرة . . حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى . وهو حزب اليسار فى مصر والذي يبدو للناس من الحملة الاعلامية أن ذلك هو المعارض الوحيد فى مصر . . مع أن هذا غير صحيح . . فانه الى جانب نواب اليسار الذين صوتوا ضد المبادرة عارض كمال عيد النائب المتعاطف مع الإخوان المسلمين المبادرة أيضا .

بل ان جريدة الدعوة لسان حال الإخوان المسلمين عدد ديسمبر ١٩٧٧ قد عبرت عن معارضتها للمبادرة بأسلوب مهذب وذكى .

كتب عبد المنعم سليم جباره تحت عنوان (هؤلاء اليهود وماذا يريدون) .

(ان الذين أيدوا وهللوا دونما فرصة من الوقت كافية لمعرفة العواقب وما قد يكمن من الطوايا وما تخفيه المظاهر والشواهد وكلها تؤكد على خطورة الامر وضخامة النتائج بشكل سيتترك بصماته على الحاضر والمستقبل قد فاتهم الكثير) .

وهو يقول أيضا فى نفس المقال :
(. . لست أعرف موقفا للتلهيل والتكبير والحمد والثناء الا يوم يتحد المسلمون حكما وشعوبا على الاسلام وللإسلام فيعود لقضايا المسلمين مضمونها الاسلامى وتجد حلها ميسورا فى ضوء الاسلام وفى إطاره فيحرروا الارض كاملة غير منقوصة ويستعيدوا

المتعصب كاملا غير مجزأ ويصبح الدخيل لا مكان له ولا مجال فوق
ارضهم او بين جماهيرهم) *

وهذا تكرار لشعار القضاء على اسرائيل ، ودعوة طبعاً الى
تأجيل الحل لنصف قرن من الزمان على الاقل ريثما يمكن اتحاد
المسلمين في مشارق الارض ومغاربها .. الخ . هذا اذا اتحدوا
أصلاً !

والاخوان المسلمون اتخذوا من حكاية المبادرة فرصة أيضاً
لتأكيد وتأصيل فكرتهم وهي أن الحل لكل المشاكل يكمن في العودة
الى نهج السلف الصالح في تطبيق الدين الاسلامي فهم حتى يعللون
ضياح قضية فلسطين من (يوم أن رضى المسلمون بالجامعة العربية
واقترعوا بها الاهتمام على العرب) لان قضية فلسطين في نظرهم
(قضية اسلامية) *

ثم يدعون الى (البدار البدار الى اتخاذ الخطوات الايجابية
للعودة الى الاسلام عقيدة وتشريعاً وخلقاً) *

ما موقفهم من المعركة القائمة الآن بين مصر والرافضين للمبادرة ؟
نقول مجلة الدعوة :

(... خطوة - يقصد المبادرة - اتخذت فانقسم المسلمون
فرقاً وشيعاً وهو الموقف الذي تتمناه اسرائيل وكل أعداء الاسلام) *
لقد انشغل حكام المسلمين بما لا يصح أن ينشغلوا به دون
الامر الاهم (كل حزب بما لديهم فرحون) *

(ان الاسلام لا يقر هذا الموقف جملة وتفصيلاً ، أنه يدعو
الى السلام . فالاسلام لا يرضى لاتباعه أن يصبحوا أعداء يضرب
بعضهم وجوه بعض) *

فهذه الخطوة لا يجرمها صراخ المعارضين ولا يحلها هتاف
المؤيدين ، انهم بهذا الموقف لا يزيدون حالهم الا ضعفاً ولا يزيدون
موقفهم الا تعقيداً وغموضاً) *

باختصار ان القضية لا تهم لانها لا تحل الا بالحل الاسلامي
الشامل .. وبالتالي فان كلا من المعارضين والمؤيدين مخطئين فكل
فريق بما لديه قرح !

ومن ناحية أخرى لا يرضون الا بتحرير الارض المغتصبة جميعا .
ومن حق الاخوان المسلمين أن يعارضوا المبادرة أو أى قرار سياسى آخر . . خصوصا انهم كما بدا فى ذلك العدد من الدعوة كانوا فى غاية الموضوعية والتزام جدية الحوار على أساس من نظرتهن .

• المعارضون الآخرون كانوا حزب التجمع •

وليس لحزب التجمع صحيفة حتى ساعة كتابة هذه السطور .
ولذلك فإن آراءه تنشر فقط من خلال أوراق مطبوعة بالاستئصال
توزع على دور الصحف ووكالات الأنباء وعلى بعض الشخصيات
وفروع الحزب .

وهذا هو السبب فى أن بيانات الحزب تنشر أو تذاع فى
الخارج اذ توزعها وكالات الأنباء فى جميع أنحاء العالم دون حاجة
الى اتصالات سرية أو مربية . ومن الطبيعى أن وكالات الأنباء
والصحف والاذاعات فى الخارج بهم نشر بيانات من يعارضون
قرارا سياسيا هاما كهذا . . فما بالك اذا كانت هناك دول بأمرها
تعارض ذلك القرار . من الطبيعى أنها تعنى بنشر آراء المعارضين
فى مصر .

وكلما ضيقنا الخناق على نشر الآراء المعارضة كلما اكتسبت
أهمية خارج مصر ونشرت باهتمام :

انه لا توجد صحيفة أو اذاعة خارجية نشرت بيان حزب مصر
متلا لتأييد المبادرة . ولكن صحفا عربية وأجنبية وكذلك اذاعات
نشرت بيانات حزب التجمع . ولقد قرأت تلك البيانات فى صحف
الرافضين قبل أن أراها فى مصر .

هذا كلام من الضرورى أن يقال خصوصا أن حزب التجمع لم
يخرج عن الأسلوب الموضوعى وآداب الحوار فى مناقشة ذلك القرار
وأورد حججا يجب مناقشتها بجدية أى أنه كان حزبا معارضا وليس
رافضا فى هيث .

لقد أصدر الحزب بيانين حول تلك المبادرة . الاول في ١٦ نوفمبر ١٩٧٧ والثاني في ٢٨ نوفمبر .

البيان الاول قبل الزيارة وفيما يلي نصه :

اجتمعت اللجنة السياسية لحزبنا مع مقرري اللجان الدائمة وبحضور السيد مقرر الحزب لدراسة التطور الاخير في القضية الوطنية والمتمثل في الاعلان المفاجيء للسيد رئيس الجمهورية عن استعداداه ورغبته في الذهاب الى اسرائيل والاجتماع بأعضاء الكنيسة في القدس المحتلة وما أعقب ذلك من ردود متبادلة وخطوات لوضع ترتيبات هذه الزيارة .

وقد قرر المجتمعون إصدار البيان التالي برأي الحزب في هذا الشأن :

اولا - ان موقف حزبنا من الحل السلمي - كما هو مبين في مشروع برنامجنا - ليس ضد الحل السلمي من حيث المبدأ ، ولكنه يرى لمثل هذا الحل شروطا تتلخص في استرداد الاراضي العربية المحتلة والحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني .

ثانيا - ان تحقق مثل هذا الحل السلمي رهن أساسا ببناء القوة الذاتية العربية التي تستطيع ارغام اسرائيل على قبول شروطه .

ثالثا - ان زيارة السيد رئيس الجمهورية لاسرائيل ، والتي جاء طلبها مفاجأة تامة لشعب مصر والشعب العربي بأسره ، لاتضيف الى عناصر القوة العربية ، بل على العكس تضعف من الموقف العربي ، وتهدد لاسرائيل فرصة الاستفادة منها في تعزيز موقفها المتشدد وذلك للأسباب الاتية :

١ - ان اسرائيل بما تلقت منذ حرب أكتوبر من دعم عسكري أمريكي لم يسبق له مثيل ، وبعد أن تولت مقاليد السلطة فيها كئلة ليكود التي تمثل أكثر العناصر الصهيونية تعصبا وعدوانية وتطرفا في التمسك بأهداف الصهيونية التوسعية ، والتي يتزعمها مناحم بيجين جزار مذبحة دير ياسين المعروفة ، لم تكن في يوم من الايام أكثر تشددا وانكارا للحق العربي مما هي الان .

٢ - ان هذه الزيارة تتم فى وقت لم تكتف اسرائيل فيه بتتصريحات زعمائها المتشددة ورفضهم لاي مقترحات تقترّب من حدود الحل السلمى ، بما فيها المقترحات الامريكية والسوفيتية الامريكية المشتركة ، وانما تؤكد موقفها هذا عمليا من خلال عدوانها المتكرر وقصفها المستمر لجنوب لبنان ، واستمرارها المتبجح فى تهويد الضفة الغربية والقدس .

٣ - ان ييجين على رغبة السيد رئيس الجمهورية غير المشروطة فى الزيارة باعلان شروط اسرائيلية مسبقة لقبول الزيارة تتضمن رفضا صريحا للجلاء عن الضفة الغربية ولقيام دولة فلسطينية ، كان فى حد ذاته كافيا لان يعهد السيد رئيس الجمهورية عن هذه الزيارة .

٤ - ان اتمام هذه الزيارة للكنيست فى مدينة القدس المحتلة يضىف شرعية على اعتبار اسرائيل مدينة القدس عاصمة لها فى الوقت الذى ترفض فيه جميع الدول ، بما فيها أمريكا حامية اسرائيل ، الاعتراف لها بهذا الحق .

٥ - ان هذه الزيارة التى تعزز ما تحاول اسرائيل فرضه من قيام ما تسميه بعلاقات طبيعية مع الدول العربية قبل اقرار السلام تعتبر تنازلا من مصر بلا مقابل أو وعد بمقابل .

٦ - ان مصر ليست فى حاجة لان تضيف بمثل هذه الزيارة دليلا جديدا على رغبتها الصادقة فى السلام بعد أن أدرك المجتمع الدولى كله صدق هذه الرغبة التى لم تقابل من جانب اسرائيل الا بمزيد من التبعث أدى الى تعثر كل الجهود المبذولة من أجل انعقاد مؤتمر جنيف ، ولن تزيد هذه الزيارة اسرائيل الا صاعقا وغرورا . وبالتالي تعنتنا أكثر .

٧ - ان صراعنا مع الصهيونية هو صراع مصرى ذو أبعاد قومية واقتصادية وحضارية دام أكثر من نصف قرن وسقط فيه عشرات الألوف من الشهداء العرب وتشرد فيه الملايين وليس مجرد أوهم سيكولوجية يمكن أن تتبدد من خلال زيارة ودية .

٨ - لقد اظلت اسرائيل منذ انشائها تسعى الى أى صورة من صور الاعتراف بها وكان الموقف العربى صامدا فى رفض ذلك حتى

فى احلك النكسات وتأتى هذه الزيارة على أعلى مستوى لتقدم
لاسرائيل نوعا من الاعتراف الكامل على المستوى الدولى دون مقابل
أو وعد بمقابل .

رابعاً - ويرى حزبنا أيضا ان اتمام هذه الزيارة سيؤدى الى
اخراج اسرائيل من عزلتها الدبلوماسية ، اذ سيؤدى الى ألا يجد
عدد من الدول التى قطعت علاقاتها مع اسرائيل مبررا لاسـ استمرار
قطع هذه العلاقات بعد قيام رئيس أكبر دولة عربية هى فى نفس
الوقت دولة المواجهة الرئيسية مع اسرائيل بزيارة لاسرائيل .
وأیضا فان انفراد مصر بهذه الخطوة - حسب تصريح انسيد رئيس
الجمهورية لوفد الكونجرس الأمريكى - دون تشاور مع دول حلف
أكتوبر وبقية الدول العربية ، ربما سيؤدى الى تصدع الصف
العربى وسيدفع اسرائيل الى مزيد من التشدد .

لهذا ..

فان حزبنا يسجل بهذا البيان اعتراضه على اتمام هذه الزيارة
التي يرى انها لن تؤدى الا الى اضعاف وحدة الموقف العربى واذكاء
تناقضاته ، وبالمقابل الى تعزيز صلف اسرائيل وتعتتها . ويهيب
بالسيد رئيس الجمهورية ان يعدل عنها .

تحريرا فى : ١٦ / ١١ / ١٩٧٧ م .

اللجنة السياسية

د . يحيى الجمل

مقرر اللجنة

مقرر الحزب

خالد محى الدين

ويمكن تلخيص ما جاء فى ذلك البيان فى النقاط التالية :

✳ الزيارة تضعف التضامن العربى .

✳ الزيارة تتم فى وقت يزداد فيه المتعصبون تعصبا فى
اسرائيل .

✳ أن يبيجين رفض أى تنازل .

✳ انزيرة اعتراف بإسرائيل وبالقدس عاصمة لها .

✳ تشجع الزيارة عددا من الدول على إعادة علاقاتها مع إسرائيل .

وبعد أن عاد الرئيس السادات من زيارته . . أصدر الحزب بياناً ثانياً حول (نتائج الزيارة والبيان الذي ألقاه الرئيس أمام مجلس الشعب) .

وقد طرح البيان ثلاثة أسئلة :

✳ ماذا حققت الزيارة والسياسة الجديدة من نتائج ؟

✳ وهل يؤدي هذا النهج الجديد فى معالجة القضية الوطنية الى تحقيق السلام فى الشرق الأوسط .

✳ وهل فات أوان التصحيح والبدء من نقطة انطلاق سليم ؟

وقرر البيان الجديد كل النقاط الخمس التى تضمنها البيان السابق وأضاف إليها نقاطاً جديدة :

✳ الفشل فى تليين تشدد إسرائيل ، مما يعنى أن تلك الزيارة والمباحثات استمرار لسياسة الدفع مقدماً بدون مقابل أو تعهد بمقابل !

✳ تحقيق رغبة إسرائيل بأقامة علاقات طبيعية مع العرب بما اتبع من مراسم فى الزيارة .

✳ تنازل مصرى جديد بتجاهل ذكر منظمة التحرير الفلسطينية فى خطاب الرئيس فى الكنيست وأجراء لقاء مع عدد من أعيان الضفة الغربية .

✳ النتيجة العملية لهذه الزيارة هى إلغاء مؤتمر جنيف

✳ سيؤدى ذلك أردنا أم لم نرد الى حل منفرد .

وهنا يذكر البيان أن مصر منذ عام ١٩٥٢ خاضت ثلاثة حروب عسكرية ضد إسرائيل لم يكن أيها منها لحساب الفلسطينيين أو العرب ، فحرب ٥٦ كانت لصد العدوان الثلاثي على مصر وحرب ١٩٦٧ كانت عدوانا إسرائيليا لوقف التنمية والتقدم الاجتماعي في مصر وضرب سياستها التحريرية في المنطقة العربية وأفريقيا (كذا) . أما حرب ١٩٧٣ فكانت من أجل تحرير جزء من الأراضي المصرية المحتلة .

✳ ويحذر البيان من أطماع إسرائيل الاقتصادية وأحلامها بالسوق العربية الاسرائيلية المشتركة عام ٢٠٠٠ م .

ويختتم البيان بالدعوة الى تنسيق المواقف العربية واعادة النظر في علاقاتنا الدولية (لنذهب الى جنيف من مركز قوة حقيقي) . وقبل أن ندخل في مناقشة مع هذه القضايا المثارة . . نود أن نقول أن رئيس حزب التجمع الوطني المناضل خالد محي الدين قد عكس موقف الحزب على المجلس المصري لانصار السلام .

وهو مجلس يجمع ذوى النوايا الطيبة من جميع الاتجاهات وليس حزبا سياسيا . . ومفروض أن يؤيد أية خطوة سلامية نحو تحقيق سلام عادل . . ولاشك أن السادات عندما ذهب الى إسرائيل - حتى لو عارض البعض هذه الخطوة - فإنه كان يسعى الى سلام عادل .

فكان المفروض أن يجتمع المجلس ويتخذ قرارا بتأييد المبادرة وكان ممكنا ألا يرأس رئيس حزب التجمع الاجتماع منعاً للخرج ازاء اختلافه مع المبادرة .

ولكن الذي حدث أن المجلس لم يدع للاجتماع رغم أن عضوا من أعضائه في البرلمان دق الناقوس عندما أعلن استقالته من المجلس لصمته ازاء المبادرة . والذي حدث نتيجة ذلك التزمت أن اعطيت الفرصة لالغاء المجلس المصري لانصار السلام كجزء من الحملة الشاملة ضد اليسار .

ونحن لا نوافق طبعاً على حل المجلس فإن الغائه يعنى قطعاً بعض شعرات مهاوية القليلة جدا الباقية بيننا وبين اليسار العالمى

أقوى جبهة وسند لنا في معارك التحرر الماضية والحالية والمستقبلية أيضا . ولم يبق في الحقيقة غير شعرة واحدة هي منظمة التضامن الآسيوي الأفريقي التي يعمل يوسف السباعي سكرتيرا عاما لها .



الآن وقد عرضنا رأي المعارضين بالتفصيل . سنناقشهم بالتفصيل أيضا . ونود هنا أن نوضح للقارئ أننا في جميع ما كتبناه عن المبادرة وهو كثير ، (أربع مقالات) في جريدة التعاون (السياسي) وثلاث أخرى في مجلة صباح الخير وواحدة في روز اليوسف) في جميع هذه المقالات لم نتوقع أبدا ولم نبشر القارئ فقط بأن هذه المبادرة والمفاوضات المباشرة التي تلتها ستؤدي إلى تنازل إسرائيل قريب .

ويوم الأحد ٢٥ ديسمبر الماضي يوم صدرت كل المصحف بمائستات متفائلة عن قرب الوصول إلى مبادئ أساسية للتسوية في مفاوضات الاسماعيلية في نفس اليوم ظهرت جريدة السياسي وفيها مقال كتبه بعنوان (استعدوا للنقد الذاتي) .

جاء فيه بالحرف الواحد :

(اننا سنتجاهل كل ما ينشر ويداع عن (تنازلات) متوقعة من جانب إسرائيل واجتماعات ستعلن بعدها أسس للمناقشة في جنيف حول التسوية) .

وجاء في المقال أيضا : (ولنا معتمدين على تفـاؤل بأن الاسرائيليين سيفقدون (تنازلات) خطيرة نتيجة للمفاوضات المباشرة معهم تؤدي إلى حل مشكلة الشرق الأوسط حـلا عادلا بسرعة في الاسابيع أو الشهور القادمة) .

وفي أول مقال نشرناه في جريدة (السياسي) أيضا في ٢٧ نوفمبر (اننا نقول أن تلك الرحلة لا يمكن أن تحقق فشلا في المدى البعيد ان لم تحقق مكاسب سريعة أساسية في القريب العاجل ، أي باختصار أنها رحلة مظفرة في جميع الاحوال) .

اننا أيدنا المبادرة لسبب بسيط وضحخم في نفس الوقت كتب عنه كل صحفيي العالم الذين حضروا الزيارة وكثفه في سـطرين

اثنين واحد منهم وهو الزميل محمد رشاد مندوب جريدة التعاون
(السياسي) الذي صاحب الرئيس السادات في زيارته التاريخية .

(ان ما شيدته اسرائيل من دعاية مركزة خلال ثلاثين عاما
ضد العرب جعله السادات في ثلاثين ساعة ! .

تلك هي القضية .

ان أى مراقب سياسى على قدر من الثقافة السياسية لم يكن ليحلم
أو يتوقع أن الزيارة ستنسف الفكرة الصهيونية التوسعية من عقول
قادة اسرائيل الصهاينة وينحنون قائلين شبيك لبيك . . اليك سيناء
والضفة الغربية والجولان وفلسطين مادمت قد زرت بيتنا . . على
طريقة مشايخ العرب !

ولابد هنا من مفاصلة نقد ايضا للاعلام المصرى الذى هيا
الراى العام لاسباب متتالية (لتنازلات) اسرائيلية كبرى ، ومن
يراجع صحف الاحد ٢٥ ديسمبر اليومية سيجد منشآت متفائلة
جدا .

فعندما لم يتمحض مؤتمر الاسماعيلية عن شئ ايجابى اساسى
حدثت خيبة امل .

ان زيارة السادات اقل ما يمكن أن توصف به أنها ضربة
دعائية هائلة لصالح القضية العربية ووجهة النظر العربية .

ومازلنا حتى اليوم رغم مرور شهر ونصف على الزيارة نعيش
حديث العالم عن الزيارة (ونقصد بالعالم الغربى الذى كان
مؤيدا دائما لاسرائيل) وهذا الحديث كله يؤكد أن العرب
حريصون على السلام بل ويجاهر قادة دول غربية مساندة تقليديا
لاسرائيل بصواب الموقف العربى ويحثون اسرائيل على التراجع
(احاديث المستشار شميت فى القاهرة فى أواخر ديسمبر
١٩٧٧) .

لقد دفنت الى الابد دعوى الصهيونية أن العرب يريدون القضاء
عليها وقد كان لهذه الدعوى صدق حتى تمت الزيارة .

وستعزل اسرائيل دوليا على عكس ما يقول حزب التجمع ، اذا ما اصرت على تعنتها فانها ستكشف نفسها وقد بدأ يبين يتحدث من آمال مصر في لضغط الخارجى على اسرائيل .

وبالعكس ان وصول مصر الى هذا الحد فى محاولة التفاهم مع اسرائيل لحل المشكلة يثبت ويدعم موقف الدول الافريقية التى تساندنا ولا يجعلها تبادر باعادة العلاقات مع اسرائيل اد أن مبادرة مصر السلامية تشكل قوة ضاغطة على اسرائيل وليس قوة لتخفيف الضغط عليها .

ومن ناحية اخرى ان هذه الزيارة تضعف من اثر جماعات الضغط الصهيونى داخل الولايات المتحدة وتسلبها الكثير من أسلحتها .

كما هى تشجيع للجناح المعتدل فى الادارة الامريكية الذى يرى ضرورة تقديم (تنازلات) للقادة الوطنيين المعتدلين العرب .

بل نحن نقول انه لم يعد لدى المستر كارتر رئيس الولايات المتحدة عذر فى ألا يمارس ضغطا على اسرائيل ، وآلا يستخدم التسعة وتسعين (كرتا) من (كروت) اللعبة للتوصل الى تسوية سلمية .

ان الزيارة تكشف موقف الولايات المتحدة الحقيقى ونواياها ازاء الصراع العربى الاسرائيلى وما لهذا من نتائج خطيرة فيما بعد اذا استمر موقفها مؤيدا لاسرائيل .

بل كما أوضحنا من قبل ان هذه الزيارة تحدث انشغالا فى صفوف الاسرائيليين أنفسهم بحيث يتقوى الجانب الذى يدعو الى التراجع والتعايش السلمى مع العرب . وهذا يشكل عاملا ضغط على القيادات الاسرائيلية المتشددة .

ومن ههنا جاء القول عن الجانب الاعلامى أن هذه الزيارة بقدر ما هى خطوة سلامية عظمى فهى أيضا خطوة هائلة على طريق استخدام القوة المسلحة للتحرير . فلا شك أن أنصار اسرائيل فى أية حرب مقبلة سيكونون أقل من أنصارها عام ١٩٧٣ م .

اضف الى ذلك ان الزيارة قد ادت الى المفاوضات المباشرة مع الاسرائيليين • وهو امر لاغبار عليه بعد حرب اكتوبر •

والقول بان ذلك كان ورقة للمساومة والضغط على اسرائيل • قول صحيح ولكنه ليس صحيحا في كل الاوقات • فقد استنفذت تلك الورقة غرضها كوسيلة للضغط بعد اذ وافق العرب على مفاوضات مباشرة مع اسرائيل في جنيف وفاوضوها عند الكيلو ١٠١ وفي جنيف ديسمبر ١٩٧٣ • كما أن العرب لم يعودوا في مركز المهزوم بحيث يسامون بتلك الورقة • ومن ناحية اخرى لقد فشلت هذه الورقة في التوصل الى نتيجة بعد اذ هدد الركود القضية • من هنا كانت المفاوضات المباشرة وسيلة لازالة الركود وتنشيط المساعي العالمية ذاتها لحل القضية •

وهنا نود لفت النظر أو تصحيح بعض الكتابات ، التي تقول بأن المفاوضات المباشرة تعنى ابعادنا عن وساطة وتدخل الدولتين الكبيرين روسيا وأمريكا • والحقيقة للامانة والتاريخ أنها تبعد فقط دولة كبيرة واحدة هي روسيا • لاننا عندما نتفاوض مع اسرائيل فقط فأمريكا هناك إذ أن ٩٩٪ من اوراق النجبة معها باعترافنا فهي التي تمه اسرائيل بالمدفع والكزبد وهي التي تدخلت في الحرب عام ١٩٧٣ بجانب اسرائيل وارغمتنا على قبول وقف اطلاق النار (لاننا لا قبل لنا بمحاربة أمريكا) ؟

نحن ننظر للتفاوض المباشر أنه يسهل عملية المفاوضات الدولية ذاتها وباعتبار أن الامتناع عنه - أى التفاوض - غير مجد •

ولا يتناقض التفاوض المباشر مع كون ان الاسرائيليين ازدادوا تعصبا أو تزمنا ، فالهدف من المفاوضات هو حل المشاكل المترتبة على ذلك التعصب او على الاقل محاولة حلها ، فلا عبء هنا لاعتراف حزب التجمع على ذلك بحجة أن يبيح رفض أى تنازل ، فهذا طبعى ، ومن هنا جاءت فكرة الزيارة • وليس متوقعا أن تحل مشاكل مستعصية على الحل منذ ٣٠ عاما في بضعة جلسات •

ان الزيارة فتحت الطريق للمفاوضات وتعبئة الراى العام

العالمى جولها ٠٠ وبالمثل لا معنى لنقد الزيارة بأنها نوع من الاعتراف بإسرائيل ٠٠

فواقع الامر أن العرب معترفون بإسرائيل لا منذ القرارين ٢٤٢ و ٢٣٨ الشهيرين ، ولا بإعلان عبد الناصر عام ١٩٦٩ أنه مستعد لتوقيع اتفاق سلام مع إسرائيل ، بل هم معترفون بها منذ مفاوضات رودس واتفاقيات الهدنة الدائمة عام ١٩٤٩ وهو اعتراف واقعى ولكنه لم يأخذ شكلا رسمياً حتى الان حتى بعد زيارة السادات ٠ ان الزيارة قد سلمت-واكدت الاعتراف الواقعى كما يؤكد مؤتمراً جنيف ٠

فمؤتمر جنيف كان سيضم الاطراف العربية جميعا على مستوى وزراء خارجية وربما فيما بعد رؤساء وملوك ٠ وهذا تأكيد للاعتراف الواقعى رغم عدم وجود علاقات دبلوماسية ٠

ويتير الدهشة ان حزب التجمع الذى يضم عناصر ماركسية يعارض الاعتراف الواقعى بإسرائيل ورغم أن هذا الاعتراف قائم كما قلنا من زمان طويل) ٠٠ مع أن هذه العناصر الماركسية كان موقفها الدعوة للاعتراف بإسرائيل فى وقت مبكر جدا عامى ١٩٤٧ و ١٩٤٨ كما سبق أن شرحنا موقف الشيوعيين التاريخى فى تلك الفترة من قرار التقسيم وهو الموقف الذى اثبتت الايام صحته ولاندكتور رفعت السعيد كتاب مشهور فى هذا الموضوع بعنوان اليسار المصرى وقضية فلسطين ٠ كتب المناضل خالد محيى الدين رئيس الحزب مقدمته مشيدا بموقف تأييد التقسيم هذا ٠

كيف يحدث أن يعارض الجناح الماركسى فى حزب التجمع اليوم تلك المبادرة ٠ انها اعتراف بإسرائيل ؟

أليس أعضاء هذا الجناح هم أبطال الاتصال المباشر بالاسرائيليين اليساريين بالذات فى كل المؤتمرات الدولية وكان البرجوازيون يترصدهم ويكتبون عنهم التقارير لسلطات الامن مشككين فيهم أنهم- عملاء للصهيونية ١٩

ان أنور السادات قد رد اعتبار اليسار المصرى بهذه الزيارة الشجاعة التاريخية اذ بعد ثلاثين عاماً يأتى رئيس أكبر دولة عربية ويوزر إسرائيل رغم احتلالها لبعض الاراضى العربية ويتحدث عن الشعب الاسرائيلى ؟ ٠٠

أما كان الأولى باليسار المصري والعربي كله أن يحيى الرئيس
على موقفه الواقعي وشجاعته ..

هل نسيتم دعاوى التصيب التي كانت تصف كل يهودي
بأنه صهيوني .. وأنه لا يوجد شعب اسمه الشعب الاسرائيلي
وانما مجموعة من الافاقين وشذذ الافاق لاتجتمع بينهم أمة او وطنية ..

هل نسيتم ان اتهام الشيوعي بأنه صهيوني استند اساسا
الى أن الشيوعيين اتخذوا الموقف المعقول السليم الوحيد عام ١٩٤٧
بالاعتراف بالتقسيم ٢ ..

ألم يكن بعض كتاب اليسار مثل الزميل محمد سيد أحمد
المحرر بالاهرام أول دعاة حتى للتعاون الاقتصادي مع اسرائيل بعد أن
تسكت المدافع، فهو مؤلف كتاب بهذا المعنى وهو الذي سجل في جريدة
النيوزويك عام ١٩٧٥ في ندوة مع الدكتور بطرس بطرس غالي
رأيه بقوله : « ولكن الاطراف المتباينة - يقصد العرب واسرائيل -
قد تجد بديلا عن الحرب بانشاء حزام من المصانع على طول خطوط
المواجهة في سيناء والنقب واقليم غزة والضفة الغربية وعلى الحدود
الاسرائيلية المتاخمة لسوريا وفي جنوب لبنان وستكون تكاليف
تلك المصانع أقل كثيرا من الاموال التي تنفق على الاسلحة .. »

وهو القائل أيضا في نفس الندوة التي أشرف عليها الصحفي
الامريكي أرنودى بورجريف « على لبعض أن يتخلصوا من الفكرة
القنلة - بأن كل تسوية إنما تعنى الاستسلام !!

والى الرفاق الناصريين وعلى النطق العربي كله ..

ان جمال عبد الناصر كان أول زعيم عربي اعترف بقرار
التقسيم الذي قرره الامم المتحدة وذلك في مؤتمر بانسدونج
عام ١٩٥٥ .

وجرت أيامها أول اتصالات سرية بين مصر واسرائيل وبعثت
مصر بصحفي مصري معروف الى اسرائيل ليكتب سلسلة من
التحقيقات عنها تمهيدا لتقريب حقيقتها الموضوعية الى الرأي
المصري بعد أن كانت مزعومة ا ولكن الاسرائيليين (وكانت مولدا
ماير وزير الخارجية) نكسوا على أعقابهم ورفضوا التصالح ..

وفد كشف الاستاذ أحمد خيرت سعيد نائب وزير الخارجية
الاستبق (في السنوات الاولى للثورة) هذه الحكاية في جريدة
الاخبار ١٢ ديسمبر الماضى اذ ذكر أن المستر ايدن رئيس وزراء
بريطانيا هو الذى عرض وساطته عام ١٩٥٥ حول تلك المسألة ،
وأن مصر قبلت ذلك وبدأت الاتصالات ولكن العرب ثاروا ضد مصر
رئيسها ثورة عارمة فاضطر رئيس مصر الى التراجع .

ولكى لا يقع فى روع القارىء ان اليساريين المصريين وحدهم
انوا مؤيدين لمشروع التقسيم أى لوجود الدولة الاسرائيلية . . .
نود ، نذكره بأن من بين أولئك كان اسماعيل صدقى باشا عميد
لرأسمالية المصرية أيضا ، وكذلك عميد الصحافة الاستاذ فكرى
باطه الذى أعلن فى فخر شديد فى احد اعداد المصور الاخيرة أنه
مارض دخول حرب ١٩٤٨ مرتين فى جلستين سريتين لمجلس
لنواب .

كما انه دعا عام ١٩٦١ الى الاعتراف بوجود اسرائيل
الاضطهاد اضطهادا شديدا بسبب رأيه هذا فى عصر الدولة الشمولية
لتقدمية ١١ . . .

ومن المناسب أن ننقل للقارىء العربى هنا أيضا رأى كاتب
لا يمكن أن يوصف باليسار اطلاقا هو الدكتور حسين فوزى
النجار نشره فى جريدة الاهرام فى ٢٨ نوفمبر الماضى يقول
الدكتور حسين عن مشروع التقسيم ما يأتى .

« ثم كان رفض العرب لقرار لتقسيم الذى أصدرته الأمم
المتحدة فى ٢٩ نوفمبر بأكثرية ٣٣ ضد ١٣ وامتناع احدى
عشرة دولة عن التصويت ، وكان رفض العرب لهذا انقرار عونا
لليهود على تنفيذ خططهم فى ابتلاع فلسطين وانشاء الدولة اليهودية ،

وحين أعلنت جامعة الدول العربية باتفاق العرب جميعا مقاومة
لتقسيم كان الصراع دائرا بين الزعامات العربية حول مصير
الشرق . ان صراعا مداره الطمع على حكم فلسطين وخاصة ما كان بين
المفتى والمملك عبد الله فلم يكن المفتى يرضى بأن تكون فلسطين لغير
من العرب .

واقترفت الدول العربية الخطأ القاتل حين أعلنت دول الجامعة العربية الحزب لتأديب العصابات الصهيونية وغفلت عن المدلول الذي ينطوي وراء إعلان - دول تتمتع بالسيادة - الحرب على عصابات أصبح لها كيان دولي نتيجة لهذا الاعلان ، اذ أن هذا الاجراء لا يكون الا بين دول متكافئة في السيادة ، وحين عقدت اتفاقيات رودس عام ١٩٤٩ كانت في جوهرها تحمل الاعتراف بإسرائيل ومع ذلك ظل العرب يخفون رؤسهم في الرمال وينعتون إسرائيل بالمزعومة .
وكانت النتيجة ان ألبت إسرائيل علينا العالم جميعا ووقفنا وحدنا ندفع عن حق ضيعه أصحابه وحملت مصر العبء الأكبر في كثير من العنجهية » .

الرافضون :

وإذا ما جئنا إلى الرافضين فمن الملائم أن ننقل للقارئ فقرات مما يقولون وأخبار مما يذيعون كمينات لاسلوب الرفض الكامل الشامل :

كتب الاستاذ محمد المجذوب في جريدة السفير عدد ٢٤ نوفمبر ٧٧ يقول :

« ان الرئيس السادات قد أعلن في الكنيسة أن إسرائيل أصبحت حقيقة واقعة اعترف بها العالم وأنه يقبل العيش معها في سلام دائم وعدل ، وأنه يريد السلام فعلا وحقا ويرحب بأن يعيش الإسرائيليون بين العرب في أمن وسلام فعلا وحقا . . »

ان الكاتب يعنى على السادات أنه يقول كلاما كهذا وينتفده عليه . . وهذا يكشف عن كيف يفكرون . . ولنر بدلا من التعليق ماذا يقول نفس الكاتب في نفس المقال :

« ان الامة العربية وليس الحكام هي التي رفضت الوجود الاسرائيلي في قلب الوطن العربي »

وبناء على هذا المفهوم « الانفصالي » لإسرائيل يقرر الكاتب أن الوضع القائم بين العرب وإسرائيل ليس كلاما يتعلق بحدود مشتركة او نظام يعيش العدو في ظله أو تعويضات يجب أن تسدده أو مفهوم للسلام يجب أن يسود . . .

وهناك عشرات بل مئات المقالات نشرت في بيروت وبغداد وطرابلس وأحيانا الجزائر وسوريا كلها تلف وتدور حول هذا الشعار الوهمي الاحتياطي « القضاء على إسرائيل » .

أما الأخبار المتعلقة بهذه المبادرة ، فيعلم القارئ قصة اشاعة اعتقال الدكتور محمود فوزي نائب رئيس الجمهورية السابق واشاعة اعتقال السيد اسماعيل فهمي وزير الخارجية السابق واشاعة رفض السماح للدكتور مراد غالب سفيرنا السابق في يوغوسلافيا ومهندس العلاقات المصرية السوفيتية لاجد عشر عاما بدخول مصر وإلى القارئ طرفا مما ينشرون ويثير الدهشة والضحك معا في صحفهم :

● أن الشارع المصري يشهد غليانا متصاعدا بسبب المبادرة حتى أن الحكومة أغلقت المصانع ضمن حملتها الوقائية من غضب الجماهير !

● أن اسماعيل فهمي استقال لان المركب قاربت على الفرق ورأى أن ينجو بنفسه بل ان الاستقالة رتبت بحركة مسرحية لاخلأ الجو للدكتور بطرس بطرس غالي !

● حدث انهيار في هيكل الحكم وأعد الوزراء استقالاتهم في جيوبهم !

يحرر الصحف المصرية موظفون في مكتب السيد ممدوح سالم !

لم ينشر في الصحف المصرية أخبار عن رفض العرب للمبادرة وان كان الناس قد أحسوا أن العرب غاضبون على الزيارة !

الناس في الاتوبيس إنهالت بالضرب على أحد الركاب لانه أيد مبادرة الرئيس واكتشفوا أنه مخبر !

والخطأ الجذري الذي وقعت وتقع فيه جبهة الرفض أنها غاشت وتعيش احلام يقظة ان توهمت ان هناك انفصالا او تناقضا بين الشعب والقيادة السياسية في تلك القضية ، قضية المبادرة ومنهج القيادة في حل القضية الوطنية .

ان واحدا مثل العقيد القذافي لا يستطيع ان يعرف ويفهم ان الشعب المصرى يرمي وستم منه ومن غيره من القادة العرب الذين يكنزون الذهب والفضة والدولار دون معاونة لشعب مصر الا بشروط ..

- والعقيد القذافي فى الحقيقة الذى تزعم هذه الجبهة الرافضة يتحمل المسؤولية التاريخية كاملة عما تردى اليه وضع التضامن العربى .

اننى اعلم علم اليقين من خلال احاديثى مع العقيد عندما حاولت ان اساهم فى فض الخلاف بينه وبين الرئيس السادات انه اى العقيد يوافق تماما على تحديد اهداف مرحلة النضال العربى بالجلد عن الاراضى المحتلة بعد ١٩٦٧ . واقامة دولة فلسطينية محدودة فى الضفة الغربية وغزة . اى انه على الاقل مرحليا يعرف ان شعار القضاء على اسرائيل شعار غير عملى ..

فما السبب انه يتبنى ذلك الشعار اليوم ؟

هل هو اتباع لنفس اسلوب بعض الذين يسمون انفسهم بالناصريين لمجرد مناوأة السادات ؟

ثم ان العقيد القذافي مسئول مسئولية كاملة لانه فى الوقت الذى احاط به فريق من المتفعين بالنزاع الليبي المصرى من غلاة الموتورين فان اصواتا عاقلة دعتة الى تفهم الموقف على حقيقته وشرحت له الوضع .

ولقد حاولت بحكم علاقتى السابقة بالعقيد وبدافع من الحرص على وحدة النصف العربى ان ابين له الموقف فأبرقت له فى يوم ١٧ نوفمبر ١٩٧٧ بالبرقية التالية :

الرئيس معمر القذافي

طرابلس - ليبيا

ارجوك الا تكرر نفس الخطا الذى تسبب فيه المستشارون

عقب أحداث ١٨ يناير فصوروا لك قرب انهيار نظام السادات
الوطني فتراجعت خطوات التقارب وبأدركت مصر بالعداء حتى وصلت
الامر الى صدام مسلح مؤسف *

صدقني وأنت تعلم تقديري وحرصى على وحدة الصف الوطنى
العربى أن الشعب المصرى لا يؤيد السادات فى قراره التاريخى
الشجاع فحسب بل معجب بالقرار وازداد التفاسا حول قيادته
ولا تصدق أى تقارير أخرى وتعال بنفسك لثرى وتسمع *

ان الشعب المصرى منذ ١٩٤٨ وعبد الناصر نفسه لم يحلم
بالقضاء على اسرائيل وانما كان موقفه صد عدوانها دائما مع
اعتبارها حقيقة لذلك لا يخاف الشعب مناقشة العدو بل يعتبر
خطوة السادات عزلا دوليا لاسرائيل حتى اذا فشل الحل السلمى
أيدنا معظم العالم فى حربها *

وأذكرك ياسيادة العقيد بقولك لى انك توافق على تحديد
أهداف مصر الوطنية بالجلء وبالدولة الفلسطينية فلماذا تتظاهرون
ضد مصر بينما الاولى ان تكون المظاهرات سنداً لخطواتها الجديدة
وان تؤازرها أنت شخصيا باعلانك تحويل معظم السلاح الليبى
للجيش المصرى أو تعاون الجيشين *

أرجو ألا تنتكس خطوات التقارب هذه المرة من أجل الوجد
الوطنية العربية فنظام السادات ثابت ثابت ١١

عبد الستار الطويلة

بل اننى فى السابع من شهر يونية ١٩٧٧ وأنا فى ايطاليا
فى طريق عودتى من الولايات المتحدة بعثت له ببرقية من ميلانو
مطولة قلت له فيها :

* قرأت أثناء عودتى من الولايات المتحدة الى الوطن اخبارا
طيبة من اجتماعات ستعقد للتوصل الى تسوية مع مصر أمل أن
تبذل جهدا كبيرا هذه المرة لتحقيق هذا بعد التدهور الفظيع فى
العلاقات بين البلدين قف أرجوك أن تستبعد مستشاريك المراهقين
الذين يعارضون أى تقارب مع مصر وينشرون دعايات سخيفة قف

**ان نظام السادات نظام قوى مستقر ولن يتخلى ابداً عن النضال
بكل الوسائل لتحقيق الاهداف القومية • قف**

الا ترى كيف انك والسوفييت واثيوبيا قد استفزتم
السادات واضعين اياه فى موقف دفاعى فيضطر الى مؤازرة دمية
زائير القدرة قف ان عليك ان تقف مع السادات مساعدا مصر ماليا
وعسكريا دون أى شروط محتفظا بايدولوجيتك الخاصة وعاملا على
تهدة الموقف مع النظم العربية الاخرى قف •

الا ترى كيف نحن اليسار المصرى نساند السادات بثبات رغم
الانهايات غير الصحيحة ضد اليسار واغلاق الطليعة والتغييرات فى
روز اليوسف قف •

أقترح عليك بعد التسوية مع مصر عقد مؤتمر مائدة مستديرة
يضم ليبيا والحبشة والسودان والصومال ومصر من أجل التسوية
قف تحياتي الطيبة آملا أن نراك قريبا فى القاهرة يدك فى يد
السادات والشعب المصرى II ••

ويبدو أن القذافى قد استجاب بسبب عوامل أخرى الى هذا
الدءاء وبدا التقارب يحدث •• ثم فجأة نكص على عقبيه عندما اتخذ
الرئيس مبادرته وكتب اليه فى تطرف متعجل ان الجماهيرية
اللايبيه ستعتبر مصر اسرائيل اخرى فى المنطقة العربية اذا ما
تحققت الزيارة !

وليس لدى الرافضين من حجج ضد المبادرة غير ما ذكرناه ••
سوى حكاية اتجاه مصر لعقد صلح منفرد •

وقد أكدت جميع التطورات أن مصر لا تسعى لمثل ذلك الحل
بل انها رفضت مثل ذلك العرض •

ولكى يستطيع القارىء تبين كذب هذا الاتهام لابد أن نضع
أمام عينيه الصورة كاملة للوضع العربى الاسرائيلى فى المنطقة اذا
حدث مثل ذلك الحل المنفصل الموجود فقط فى أذهان المحرفين
كل يوم فان وضع تلك الصورة كفيلا يكشف استحالة تحقيقه وبالتالي
استحالة أن يفكر فيه فى سياسى مصرى مهما كان ••

(إذا حدث مثل ذلك الحل فمعنى هذا أن اسرائيل تنسحب من
سيناء • وتتم السفن الإسرائيلية فى مضيق تيران وقناة السويس •

والبقى إسرائيل محتلة قضية الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة ولا تقوم دوله فلسطين وإنما يظل الفلسطينيون مشردين هائمين أو قابعين في مخيمية إسرائيلية وبهنا تقوم علاقات عادية بين مصر وإسرائيل - يظل التوتر موجودا في سوريا لأنها لن تسكت على هذا الوضع . وضع الاحتلال الإسرائيلي كذلك لن يسكت لاردن ، وإذا سكت فلن يسكت الفلسطينيون ، وربما فاوضت هذه الأطراف . وربما قاتلت جزئيا أو كلياً . ويقوم الفلسطينيون بنضال فذائي وانتحاري على نطاق العالم كله . ويشتمل الموقف في المنطقة وتتدخل أمريكا ، وروسيا وربما الصين - والعراق وتركيا . وهكذا بينما ينعم السياح الإسرائيليون بالاستحمام على شواطئ الاسكندرية والمصريون على شاطئ «ناتانيا» في إسرائيل . . هكذا يتخيلون والعالم مهدد بحروب صغيرة وكبيرة بينما مصر تخرج لسانها له وتنعم بالسلام !!

ان من يقول بهذا لا يعرفون إسرائيل ودورها في المنطقة وكيف أن سهامها الأساسية وجهت لمصر في كل الحروب باعتبارها قلب حركة التحرر العربية .

واخطأ حزب التجمع عندما قال ان حروب مصر ضد إسرائيل لم تكن بسبب القضية العربية . . انه بهذا يفصل بين مصر والعرب . .
ان من يضرب مصر يضرب العرب . وحرب ١٩٥٦ كانت لردع العرب عن تأميم البترول بعد تأميم عبد الناصر لقناة السويس وكانت محاولة لاسقاط نظامه الذي دعا الى الوحدة العربية . وحرب ١٩٦٧ كانت لايقاف المد التقدمي في مصر وخوف انعكاسه على العالم العربي . . ولنذكر أن عبد الناصر استدرج لحرب ١٩٦٧ بسبب تهديد إسرائيل لسوريا . . أما حرب ١٩٧٣ فقد كانت لتحرير الارض العربية المحتلة وفرض الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

ان مصر كانت وستظل جزءا من العالم العربي وهي السد المنيع الاساسي ضد أحلام التوسع الاسرائيلي ، بحكم التاريخ وبحكم المصلحة الاقتصادية فالبرجوازية المصرية تدعو الى التكامل الاقتصادي العربي وتحلم باستثمار عربي موسع لرأس المال العربي المكس في البنوك الاجنبية للتنمية واقامة السوق العربية

المشتركة على طول العالم العربى . وهو مطلب ودعوة تقديمية يجب ان يساندها اليسار العربى بكل قوة .

ولسنا نفهم اطلاقا ما جدوى ابتعاد تلك الدول الرافضة عن المبرح . . لماذا لم تقتحم مفاوضات القاهرة لمنع ذلك الصلح المنفرد المزعوم ؟

انها بأسلوبها هذا تدفع دفعا الى حدوث مثل ذلك . . ولكن القيادة السياسية العربية يقظة تماما لمثل تلك المناورة .

والمقاومة الفلسطينية نفسها تخطئ خطأ جسيما عندما سارت فى موكب الرفض هذا . . بل انها ترفض الاعتراف بالحقائق وليس ادل على ذلك من انه فى الوقت الذى أعلن فيه أنور السادات رفضه للصلح المنفرد وتمسكه بالحل الشامل . . اذ باللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية تجتمع فى بيروت لا لمراجعة موقفها وتشجيع السادات على التزام ذلك الموقف المبدئى . . بل لتصدر بيانا تتهم فيه رئيس مصر بمحاولة التوصل الى اتفاق يعيد سيناء المحتلة وحدها ويتخلل عن جميع الحقوق العربية فى الجولان وفلسطين ؟

وكما هو معروف للعالم ان منظمة التحرير الفلسطينية لم تعارض المفاوضة مع اسرائيل ولكن فى جنيف . وهى قد قبلت دولة فلسطينية محدودة . فلماذا هذه الصجة ؟

واننا لنسأل الرفيق جورج حبش : أحد زعماء المقاومة الفلسطينية مرة اخرى ومرات كيف وهو يختلف مع الاتحاد السوفيتى على الحل النهائى للمشكلة الفلسطينية يجد كبارى للتفاهم والتحالف معه بينما لا يجد ذلك مع القوى الوطنية العربية ومصر بالذات التى لا تختلف مع تصور الاتحاد السوفيتى لذلك الحل ؟

وكيف يهدر قادة المقاومة أساليب الخلاف والتناقض بين تلك القوى الى الحد الذى يهدد فيه بعضهم بالاغتيال والقتل لزعماء عرب ؟ هل ستسمحون لانجاحات الفوضوية والتخريب أن تغلب بحيث يتحول العالم العربى الى مساحة مذابح يستشهد فيها العرب

الوطنيون على أيدي اخوانهم العرب الوطنيين لمجرد خلافات في
الرأي ؟

أما الحديث عن أخطار السلام الاقتصادي وجعل العلاقات
طبيعية مع إسرائيل بعد اتفاقية السلام العادل . فهذا خطر حقيقي
وكان الدكتور حلمي مراد أول من لفت الانظار اليه في مجلس
الشعب .

ولكن هل وجود مثل ذلك الخطر يعني أننا نرفض التسوية
العادلة ونبقى على حالة الحرب والاحتلال الى الابد ؟

ان القول بذلك مثل القول باننا لا يجب ان نقيم علاقات
عادية مع الولايات المتحدة خوفا من الاستعمار !

ليكن للاسرائيليين أحلامهم في التوسع والانتشار الاقتصادي
.. تماما مثل أحلام الاستعماريين والامبرياليين وهم أخطر من
إسرائيل .. ولكن لنا ارادتنا .. ويوجد شيء اسمه نضال الشعب
العربي من أجل الحفاظ على الاستقلال الاقتصادي واختطاط أسلوب
للتنمية ينهي حالة التخلف ويحقق الرفاهية للجماهير .

إن الذين يخيفوننا من ذلك التوسع الاقتصادي مصابون بعقدة
تقصص .. اننا نفهم أن يحزنونا .. لكن لا يخيفوننا داعين ايانا الى
استمرار حالة الحرب التي تخرب اقتصادنا أكثر مما تخربه احتمالات
متوقعة للأخطار الاقتصادية المتوهمة بعد السلام !

والذين يقولون لنا ان أمريكا وإسرائيل تعدان دورا لمصر هو
أن تحافظ على المصالح الغربية في أفريقيا بقمع أي حركة راديكالية
فيها إنما أيضا يتجاهلون نضال الشعوب العربية ودور مصر
التحريري في أفريقيا . وهل يتصور هؤلاء السذج انه بعد تحرير
الأرض العربية ستهرع الجيوش المصرية الى ادغال أفريقيا وأحراشها
محاربة الوطنيين فيها ؟

لقد سمعنا هذه الحجة تتردد معبرة عن مخاوف الاتحاد
السوفيتي من هذه المفاوضات المباشرة المصرية الإسرائيلية الأمريكية .

وكم كان أجدر بالاتحاد السوفيتي وقد دعت مصر الى حضور
تلك المفاوضات أن يحضر ويفشل هذه المساومات المزعومة كما

يفشيل محاولات الصلح المنفرد الاكثر زعما ٠٠ أو على الاقل يكشفها للعالم .

• وكان حضوره هذا شدا لازر المفاوض المصرى ، كما أنه كان فرصة لبناء جسور من التعاون مع مصر من جديد بعد الجفوة التي طالت .

بل ان انسياسة السليمة التي كان مفروضا أن يتبعها الاتحاد السوفيتى هي دعوة الدول المناهضة لمصر للالتقاء معها ٠٠ أو على الاقل الكف عن مهاجمتها وترك الفرصة لنجاح المبادرة الجديدة بدلا من أن يساعد على تودى الوضع العربى الى هذا الدرك المؤسف الذى جعل بعض الدول العربية تتهم بعضها البعض بأنها عميلة للامريكان أو عميلة للاتحاد السوفيتى ولا أحد عميل للعرب والعروبة .

ونحن لا نوافق على اتهامات العمالة المتبادلة ، فالحكام العرب جميعا قد بلغوا سن الرشد وهم تسيرهم نظراتهم ومصالحهم وأخطأهم أيضا ولا توجد دولة كبرى أو صغرى تتحمل وزر دولة اخرى .

ان الاتحاد السوفيتى هو الذى يتسبب فى فقد مكانته فى مصر باعتباره كان ومايزال أقوى قوة مناهضة للاستعمار فى العالم ، ومثل هذه الاخطاء السوفيتية التي بدأت منذ رفض تسليحنا ورفض جدولة القديون هي التي قدمت لليمن فى مصر على طبق من ذهب الفرصة لتقليص العلاقات المصرية السوفيتية .

ومن حق المراقبين السياسيين ان يتساءلوا عما اذا كان الاتحاد السوفيتى قد نفخ يديه من مصر بناء على اتفاقات (وفاقية) مع الولايات المتحدة أو أنه وقد تورط فى استخدام لغة الراضين ضد النظام المصرى ورئيسه يشجع محاولاتهم الراضة فى اسقاط ذلك النظام الوطنى ؟

انها أسئلة نطرحها ٠٠ وحرصا على مستقبل العلاقات المصرية السوفيتية وتقديرا منا لدور الاتحاد السوفيتى فى مساندة مصر من قبل وثورة يوليو بالذات حتى فى عهد السادات (حرب أكتوبر) ٠٠ فاننا لا نتعجل فى الاجابة عليها .

ويقول الراضون. أيضا أن إسرائيل هي المستفيد الأول من
لمبادرة . وهذا غير صحيح . . . فالحقيقة أن إسرائيل قد استفادت
. . . لكن المستفيد الأول هو الحق العربي .

✳ استفادت إسرائيل طبعاً أن مبادرة الرئيس تعني تأكيداً
لإعتراف الواقعي بها . وهذا لا يتناقض مع سياستنا ومصالحنا .
● واستفادت أن دعوتها الدائمة والمحلة لمفاوضات مباشرة قد
حققت . وهذا أمر لا يضرنا بل يفيدنا أيضاً .

✳ واستفادت إسرائيل أننا لوحدنا لها بإمكانية إيجاد علاقات
لبيعية بين مصر وإسرائيل . وهذا نحن لا نعترض عليه وإنما
شترطنا البدء فيه بعد الاتفاق على التسوية العادلة .

✳ واستفادت إسرائيل أنه بالمفاوضات المباشرة استبعدت من
لقضية الاتحاد السوفيتي وما يتوقع من حصوله على نايب ومكانة في
لعالم العربي من جديد . وهذا ولو أنه قد تحقق جزئياً فيما يبدو
كأنه غير صحيح لأن السوفيت لم يختفوا من على المسرح العربي
من مصلحتنا أن يوجد ضمان سوفيتي جنباً إلى جنب الضمان
لأمريكي والاوربي للتسوية .

وعلى أي حال فإنه من الطبيعي في مثل هذه الأحوال أن يستفيد
لرفا النزاع . وحتى في حالة التوصل إلى تسوية عادلة فإن إسرائيل
مستفيد العيش في سلام ومعتزف بها من جيرانها على الأقل .

و بعد ...

حرب ام سلام ١٩

(اذا فشلت مبادرتي وراحت فرصة السلام الحالية فسنتحول
الى برابرة .. نحن جميعا ..)
(اذا فشلت في هذا كله فلا يمكن ان اجمع اوراقى والقى
ينفسى فى النيل او فى قناة السويس .. وانما سوف نستعد
للكفاح من جديد ..)

انور السادات

كتب الزميل فيليب جلاب المحرر السياسى لمجلة (روز اليوسف) فى عدد يناير ١٩٧٨ يقول معلقا على مفاوضات الاسماعيلية يوم الاحد ٢٥ ديسمبر :

فى الوقت الذى كان يجلس فيه مناحم بيجين رئيس وزراء اسرائيل على مائدة المباحثات أمام الرئيس السادات فى الاسماعيلية ظهر لاحد الماضى كانت صحيفة (جيروزاليم بوست) المعبرة عن رأى الدوائر الرسمية الاسرائيلية تقول أن نقطة القوة فى موقف الرئيس السادات وهى الاثار التى تركتها زيارته للقدس لدى الراى العام الاسرائيلى هى نفسها نقطة الضعف لدى مناحم بيجين من حيث الضغط الشعبى الاسرائيلى الذى لا يقاوم - حسب تعبيرها - لى يقدم (تنازلات كبيرة) أمام المفاوض المصرى .

لكن الصحيفة اضافت أن بيجين أعد نفسه قبل الوصول الى الاسماعيلية بأن يعمل على تشكيل وتوجيه الراى العام الاسرائيلى والسياسى بدلا من الاستسلام له ! ومن بين الاجراءات التى اتخذها فى هذا الاتجاه زيارته للولايات المتحدة والطريقة التى تمت بها الزيارة والايحاء بتأييد الرئيس كلتر له ، ثم ضمان وقوف المنظمات الصهيونية وأعضاء الكونجرس المؤيدين لها وراء موقفه الجديد الذى أشاع هو عنه بأنه (مرن للغاية) ويشكل (تنازلات) كبرى ، وفى نفس يوم المحدثات نشرت صحيفة نيويورك تايمز الامريكية صفحة كاملة كلعان من رئاسة المنظمات اليهودية الامريكية تطلب فيه من الولايات المتحدة والراى العام الامريكى التضامن مع اسرائيل فى (المخاطرة من أجل السلام) التى سيقوم بها بيجين بزيارته للاسماعية !

وكجزء من قواعد اللعبة التى يجيدها القادة الاسرائيليون بدأت بعض العناصر الاكثر تطرفا فى اسرائيل توجه (لوما) الى بيجين الذى تحول من (صقر) الى (حمامة) و (تخلى) عن مصالح الشعب الاسرائيلى !

لكن هزال المتطرفين الاسرائيليين كان واضحا فلم يشترك فى مظاهرة (الضغط) المزعوم ضد بيجين من جماعة (جوش امونيم المتطرفة سوى ثلاثين اسرائيلىا وكانت تجند قبل ذلك وفى مثل

هذه القضايا مظاهرات تضم أكثر من ٢٠ ألف شخص ، كما قال لنا أحد المراقبين الاسرائيليين .

وما كتبه الاستاذ فيليب جلاب يرسم معالم العدو الذي نفاوضه الآن والذي حاربناه من قبل . . العدو الماروغ . . الذكي . . المشعلب . . المتأوت عند اللزوم . . العنيف رافع شعارات السلام . . الخ .

وهو أمر يشارك في فهمه والوعي به أبرز الكتاب المعادين ليسار معاداة مطلقة مثل الاستاذين مصطفى أمين وجلال الحماصي . حيث كتب كل منهما بعد محادثات الاسماعيلية هجوما ونقدا دغا وتحذيرا من قادة اسرائيل في جريدتي الاخبار وأخبار اليوم .

ونحن نكتب هذه الصفحات الاخيرة في الكتاب مساء اليوم لآخر من عام ١٩٧٧ والاخبار تترى عن اجتماع الرئيس كارتر الرئيس السادات في أسوان يوم ٤ يناير القادم وربما اجتمع أيضا المستشار الالماني شميت ليكون شبه اجتماع قمة عربي أمريكي . أوروبى ربى ، وذلك عقب تصريحات كارتر يوم ٢٨ ديسمبر ، عن أنه لا ويد قيام دولة فلسطينية مستقلة في المنطقة لانها ستكون دولة ادبيكالية متطرفة .

وهي التصريحات التي عقب عليها الرئيس السادات بأنه شعر خيبة أمل من تصريحات كارتر وأكد تمسكه باقامة الدولة لفلسطينية المستقلة .

واجتماع أسوان في الحقيقة ليس بسبب تصريحات كارتر
نقط انما السبب الرئيسى هو أن ما تمخضت عنه مفاوضات لاسماعيلية وتصريحات بيجين في الكنيست الاسرائيلى تكشف عن أن لاسرائيليين لم يتزحزحوا خطوة الى الوراء عن موقفهم القديم منذ حرب ١٩٦٧ ، فهم قد أعلنوا دائما عن استعدادهم للانسحاب من اراضى ١٠ احتلت بعد ١٩٦٧ وليس عن كل (الاراضى) ، وأعلنوا دائما رفضهم لاقامة دولة فلسطينية وربما كان الامر الجديد الآن هو انهم خطوا خطوة الى الخلف عندما قرروا ضم الضفة الغربية في مشروعههم الى اسرائيل بدلا من ارجاع بعضها الى الاردن كما كانوا يقولون . . .

وهم بدءوا يعزفون على نغمة (الدولة اليسارية الفلسطينية)
التي ستدور في فلك (موسكو - بغداد - دمشق) وكان إسرائيل
لا تدور منذ نشأتها في فلك الولايات المتحدة !

وهم بهذا يصادرون حق الدولة الجديدة في تقرير نظامها
أو علاقاتها الدولية بينما هم يتمتعون بذلك تماما وفي دلال تام !

وللاسف ان بعض الكتاب المصريين قد برروا لاسرائيل
والولايات المتحدة وجهة نظرها هذه بشأن (الراديكالية) المخيفة
المنتظرة لتلك الدولة الفلسطينية التي لم تولد بعد (والتي لا نتوقع
لها من واقع فهمنا لتوازن القوى داخل قوى الثورة الفلسطينية ان
أن تكون أكثر يسارا من سوريا مثلا) ، وهكذا يكرر هؤلاء الكتاب
نفس الخطأ المتعمد ، لماحش القديم الذي وقعت فيه الرجعية العربية
عندما رفضت في اصرار إقامة دولة فلسطينية بموجب مشروع
التقسيم عام ١٩٤٧ بحجة أن ذلك سيخلق دولة ثورية جديدة في
المنطقة ، فقد كان الفلسطينيون قد حملوا السلاح لسنوات طويلة
وقاموا بثورات عديدة .

يبدو اذن كما لو أن الاسرائيليين نظروا منذ البداية
الى مبادرة السادات التاريخية نظرتهم الى بالونة تعجبوا الفرصة
لثقبها بدبوس في أول فرصة ، فهاهم لم يستجيبوا لشيء يذكر لا
في القدس ولا في الاسماعيلية .

ونحن عندما أيدنا المبادرة سواء في هذا الكتاب أو فيما كتبناه
في مجلات مختلفة (السياسى وصباح الخير وروز اليوسف) لم
نؤيدها لأنها ستتمحض عن تراجعات اسرائيلية أساسية قريبا .

لكننا كما أكدنا اعتبرنا تلك الزيارة تشكل رصيذا هائلا من
قوى سياسية وشعبية عالمية للضغط على إسرائيل سواء أثناء
المفاوضات أو في حالة قيام حرب خامسة .

ولقد ذكر مناحم بيجين في الكنيست أن وزارة الخارجية
المصرية تتوقع ضغطا على إسرائيل وسخر من هذه التوقعات وأعلن
أن إسرائيل لن تستجيب لها وأن أمريكا معه وبريطانيا معه .

وهذا الحديث نفسه يعكس تخوف إسرائيل من الضغط العالمي

المنتظر . في هذا الشأن اذا لم تقف أمريكا معه . . وكذلك المجموعة الأوروبية الغربية ؟

ان مقابلة كارتر للسادات في أسوان سيكون هدفها الرئيسي أن تقوم الولايات المتحدة بدورها المتوقع في الضغط على إسرائيل لحملها على التراجع عن موقفها في الاسماعيلية ولكن .

هناك احتمال أن تتقدم الولايات المتحدة خطوة بعد هذا اللقاء ثم تتراجع خطوتين كما يقول في سخريه مضحكة كنان اليمين . وتنزل القضية في منزل خطر هو أن تنوء القضية في دهايز المفاوضات المستطيلة ما بين اللجان السياسية العسكرية في القدس وانقاهرة .

والاحتلال الاسرائيلي جائم . . والمستعمرات الاسرائيلية تبني يوما بعد يوم . . ان الرئيس السادات متنبه الى هذا الخطر . . وقد قال في حديثه لمحطة التليفزيون (سي . بي . اس) أنه سينتظر ليري الموقف قبل أن يتخذ مبادرات جديدة . . أي أن في الجعبة صدمات جديدة . . والرئيس السادات حتى الان يلعب بكل كروت اليمين العالي ليحقق التحرر دون حرب .

والقضية بفضل المبادرة قد تحركت . . ووضعت الموقف العربي في وضع أفضل وأكثر تقبلا أمام العالم كله .

بل ان انولايات المتحدة في مازق آذ يبدو واضحا انها لم تستخدم التسعة وتسعين في المائة من أوراق اللعبة التي نملكها بعد ! وان باستطاعتنا ان نجعلها مستخدمها ويتحقق الحل لسلامي العادل .

من هنا فانه كى تحقق مبادرة السادات هدفها وهو التوصل لحل السلامي العادل وتفادى الحرب . . فائنا يجب أن نستخدم وى ضاغطة حتى يمكن للإدارة الامريكية أن تتحرك ايجابيا . . دلا من الاكتفاء بصفوات الرئيس كارتر . .

ان هناك حقائق معينة على للسرح الان يجب أن نضعها تحت نظارنا ونحن نحاول الاجابة على السؤال : ما العمل ؟

* ان محاولات جبهة الرفض لمنع زيادة السادات لاسرائيل لم

تنجح • بل ان المبادرة قد نجحت تماما في الحدود التي ذكرناها من قبل • وأصبح موقف جبهة الرفض الآن تعبيرا عن جمود لم يجد ولن يجدى في المستقبل •

• * انه واضح تماما ان منظمة التحرير قد أخطأت عندما لم تحضر مؤتمر القاهرة وتضع الاطراف الحاضرين أمام مسؤولياتهم • وكان ممكنا أن تظهر بالاعتراف الاسرائيلي الواقعي خصوصا أن السادات قد ذكر أنه كان مستعدا لخوض معركة بجانبها إذا ما كانت قد حضرت المؤتمر •

وتجرى محاولات ومؤامرات أمريكية اسرائيلية الان لتصفية دور منظمة التحرير حتى لان بريجنسكي مستشار الرئيس الامريكي قال للمصحفين (وداعا منظمة التحرير الفلسطينية) !! ولنناقش الرفاق الفلسطينيين الاعزاء بصراحة :

ان نوايا الملك حسين بالنسبة لهم ليست طيبة بحال من الأحوال •

وان تاريخ سوريا معهم شائن ورهيب وتحالف اليوم مرحلي فقط ثم بعد ذلك سيحاولون السيطرة عليها لجعلها ملحقا لحزب البعث •

واليمين اللبناني يتريص بهم لتصفيتهم نهائيا بالتعاون مع الشيطان •

والاتحاد السوفيتي لن يستطيع حمايتهم وهم كائن هلامي غير مستقر يضرب • في كل مكان فيه عرب !

وقوتهم الذاتية المقاتلة ضعيفة جدا ولا شك أن الناس شعرت بالاسى عندما سمعت أن رد الفعل الفلسطيني ضد مشروع بيجين كان تفجير قنبلة واحدة في بلاج اسرائيل !

وقوتهم داخل الضفة الغربية تجري محاولات عديدة لتجريدهم منها حتى لتضطر المنظمة الى اتباع منهج (التصفية الجسدية) لمحاربيها لأول مرة في تاريخها •

ثم هناك قبل هذا وذاك إسرائيل وأمريكا .

والعراق وليبيا والجزائر لن تستطيع تقديم معونة حاسمة لها لأنها ببساطة تتخذ موقف الرفض . أما كل شيء أو لا شيء على الإطلاق !

ونحن نقول لمنظمة التحرير ونحن حريصون عليها كالممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وكالكتيبة المناضلة الشريفة لهذا الشعب الذي تأمرت عليه قوى دولية وغربية لاكثر من نصف قرن ..

نحن نقول لهم ان الدولة العربية الوحيدة التي ليس لها مطمح في المنظمة ولا في الدولة الجديدة هي مصر . ومصر هي أكثر الدول العربية فاعلية في حل النزاع من إسرائيل .

كونوا واقعيين واقبلوا دولة في الضفة الغربية وغزة وتعالوا فاضوا وناقشوا مع مصر .

اننا نخشى عليكم من التصفية وضياح الفرصة الذهبية لامكانية خلق دولة فلسطينية مستقلة ومازالنا مصر تصي على أن المنظمة هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني ولكنكم بموقفكم الرفض والمهاجم والمتهم لمصر في وطنيتها تهددون بتغيير هذا الموقف وستتحملون أنتم المسؤولية كاملة فلا يمكن أن يكون رد الفعل مساويا للفعل نفسه خصوصا بين القوى الوطنية العربية !

✽ بعد ذلك يأتي موقف الاتحاد السوفيتي . انه يبدو كما قلنا كما لو كان قد نفخ يديه من قضية الشرق الاوسط ، مكتفيا بالموقف السهل . وهو موقف الرفض ، وكما قلنا من قبل لقد كان على الاتحاد السوفيتي وهو ليس دولة عربية أن يحضر مؤتمر القاهرة الذي كان مجرد تحضير لمؤتمر جنيف . وقد كان وجود الاتحاد السوفيتي سيكون مدعما بتأييده خمس دول عربية .

على ضوء هذه الحقائق الثلاث . علينا أن نبدأ من الان في تلافى سلبيات الموقف .

ان المفاوضات المباشرة أصبحت أمرا واقعا وعلى بقية الدول العربية أن تعترف بذلك *

وعلىنا أن نبذل جهودا متواصلة ومكثفة لتحقيق التضامن العربي *

ان الدور الذي اختزنه السعودية لنفسها بموقف الصمت مطلوب أن يخرج على المسرح العربي الآن *

وكذلك الدور الذي حاول أن يلعبه الرئيس جعفر النميري منذ بادر بتأييد الزيارة في يومها الثاني *

ان جهودا عربية يجب أن تبذل الان للتصفية الجو العربي أو تهدئته على الأقل .. ان هذه التصفية قوة للمفاوض المصري *

ويمكن ان يبدأ الموقف تهدئة وسائل الاعلام *

وكان قبارى عبد الله عضو مجلس الشعب من اليسار قد اقترح ان يقوم مجلس الشعب بتشكيل لجنة من أعضائه لزيارة البلاد العربية لشرح وجهة النظر المصرية * وهو اقتراح مطلوب الان *

وعلىنا أيضا ان نحاول تهدئة الجو أيضا مع الاتحاد السوفيتي والتوصل الى أى نقاط للاتفاق *

واقامة الجسور مع المنظمات الديمقراطية العالمية * ذات النفوذ كما نفعل مع المنظمات الرأسمالية *

ويبدو الان خطأ التسرع في الاستجابة لاستفزات الرافضين يقطع الروابط النقابية العربية * ان هذه النقابات والاتحادات هي شعيرات معادية التي يجب أن نحافظ بها دائما *

ونحن نقول اننا في كل هذا يجب أن نتجه الى عقد مؤتمر جنيف *

ولماذا جنيف ؟

أولا - يبدو حتى الان أن الاسرائيليين متعنتين ، والامريكيون مترددون في الضغط عليهم . فاذا أضفنا المجتمع الدولي والقوة الكبرى الثانية وبقية أطراف الواجهة لربما تغير الموقف *

والمفروض أننا نفاوض حتى العدو مباشرة كنزوع من التمهيد
لذلك المؤتمر .

من ناحية أخرى أنه حتى ولو توصلنا الى اتفاق قبل جنيف
فإننا محتاجون الى جنيف للحصول على الضمانات الدولية فجنيف
يعنى القوتين الاعظم والامم المتحدة . ومن السذاجة تصور أن توازن
القوى الدولية في المنطقة سيظل الى الابد كما هو الان الابد من
نظرة بعيدة للمستقبل .

يعنى لا يمكن تصور أن الولايات المتحدة وحدها بإمكانها أن
تضمن استمرار السلام في المنطقة . وفي الحقيقة أن استبعاد
الاتحاد السوفيتي من التسوية أو المنطقة كما يحلم الصهاينة معناه
أن لا يستفيد العالم العربي على الاقل بالتناقضات بين القوتين الاعظم
لمنع أى اعتداءات توسعية اسرائيلية في المستقبل .

وإذا كانت هذه وسائل مصرية للضغط . . فإن لدى العرب
وخاصة السعودية ودول البترول وسائل أيضا للضغط على الولايات
المتحدة التي تستورد ٢٥٪ من حاجتها البترولية من السعودية
وتستثمر الأخيرة ٤٠ ألف مليون دولار في الاقتصاد الأمريكي . . و
. . . مما هو معروف للجميع .

ولنلاحظ أن أحلام الاسرائيليين بالتوسع الاقتصادي في
المنطقة تحتمل في طياتها أخطار التناقضات الاقتصادية بين العالم
العربي النامي وبين البرجوازية الاسرائيلية المتطورة والمرتبطة
بالاحتكارات العالمية . كما أن الاسرائيليين يحلمون بأن تصبح مصر
مثلهم حامية للمصالح الغربية في العالم العربي وأفريقيا .

وقد تؤدي التناقضات الاقتصادية الى مصادمات .
اذن نحن محتاجون الى ضمانات دولية شمولية وليس ضمان
دولة واحدة .

ولا اعتقد أن هذه الحقائق جميعا خافية على القيادة السياسية
المصرية التي تعمل في دأب واصرار على ازالة كابوس الاحتلال
الاسرائيلي واقامة دولة فلسطينية مستقلة تنصرف بعدها الى التنمية
وتحقيق الرخاء للشعب .

ولابد من خلال قيامنا بهذه المهام أن نؤكد الديمقراطية ونشبهها .
تلقى قال الدكتور حلمي مراد عضو مجلس الشعب في البرلمان أنه
لاحظ تضيقا على حرية الرأي بعد أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ .

ان حرية الحوار . . والمناقشة . . تثرى التجربة الديمقراطية
. . وتدعم سياسة القيادة السياسية . . فليس لدينا ما نخشاه .

ولنتذكر دائما . . ان مبادرة السادات كما هي خطوة سلامية
عظيمة فهي أيضا خطوة هائلة للتعبئة من أجل استرداد حقوقنا
بالقوة ان دعا الامر .

ومن هنا فالوحدة الوطنية الديمقراطية ضرورة اليوم وغدا
تأكثر من أى وقت .

عبد الستار الطويلة

٣١ ديسمبر ١٩٧٧ م

ملحق وثائق وبيانات

استكمالا للصورة الكاملة عن موضوع ذلك الكتاب رأينا ان نسجل
بعض مجموعة الخطب والاحاديث للرئيس السادات حول مبادرته
لسياسية بزيارة اسرائيل وماتلاها من دعوة الى مؤتمر القاهرة *

وكذلك مجموعة بيانات لبعض الهيئات مثل حزب التجمع
لوطني وكذلك المقالات التي كتبها عدد من كتاب اليسار الذين ايدوا
لمبادرة وبيان حكومة السودان واقوال الصحف العالمية وغيرها *

وخلال عرضنا لموضوع الكتاب اشرنا الى تلك الوثائق ومن هنا
يمكن للباحثين بالذات تسجيلا لهذا الحدث التاريخي الهام الرجوع
اليها في اى وقت *

وبذلك نشعر اننا اوفينا الموضوع حقه بقدر الامكانيات المتاحة
حاليا *

من المؤتمر الصحفي للرئيس السادات في دمشق في ١٧ نوفمبر ١٩٧٧ الذي شرح فيه أسباب قيامه بزيارة اسرائيل :

* سؤال : سيادة الرئيس .. هل وافق الرئيس الاسد على سفركم الى اسرائيل ؟

- الرئيس السادات : لقد كان من الطبيعي ان نبحث هذه المسألة ونحن نستعرض امس الموقف بزمته ولم يوافق الرئيس الاسد ولم يتفق معي في هذه الناحية ..

* سؤال : ولماذا رفض الرئيس الاسد ؟

- الرئيس السادات : ان هذا هو اعتقاده ومن حقه ان يكون له دأبه الخاص بشأن أي انسان ، وهذا لا يعني ان هناك خلافا جوهريا بيني وبين الرئيس حافظ الاسد ولكنه لا يوافق .

* سؤال : هل شرحت للرئيس الاسد زيارتك لاسرائيل ؟

- الرئيس السادات : لماذا اشرح واستغرق طويلا من الوقت في السرد ، بينما كنا نبحث كما قلت الموقف من جميع نواحيه وكل المشكلات المتعلقة به .. ماذا ينبغي ان نعطيهما اكثر مما تستحق ؟

* سؤال : ما هو رد الرئيس الاسد في هذه الناحية ؟

- الرئيس السادات : لم يكن هناك من حاجة لان اشرح للرئيس الاسد أي شيء فهو على علم بخطوتي عندما سمع بها .. ولم نتفق على هذه المسألة من قبل كما انني لم ابلغه بها هذه هي الحقيقة .. لكنني ذهبت الى هناك لاقول للاسرائيليين في دارهم اذا كنتم تريدون الحياة في هذه المنطقة فهذه هي الحقائق ، هذا هو هدي .

* سؤال : ماذا يمكن ان تتوقع من وراء الزيارة ؟

- الرئيس السادات : دعنا ننتظر لنرى .. وانا لم اعد شيئا سوى ان اعلن الحقائق امام الكنيست فاني لم اطلب مقابلة الحكومة ولكنني طلبت الالتقاء بالكنيست لوضع الحقائق امامهم وعليهم ان يقرروا لانفسهم كما قلت من قبل لان البديل الاخر سيكون مروعا لنا ولهم على السواء .

* سؤال : حول التمثيل الفلسطيني في مؤتمر جنيف ؟

- الرئيس السادات : نسو الله ان نستطيع ان نجتازها وليس التمثيل الفلسطيني فقط ، لكن هناك ايضا ، كما سبق ان قلت الجو النفسي ومشكلتنا ان اكثر من سبعين بالمائة منها عقد نفسية خلقت في هذه المنطقة وعاشت وكادت تطفئ على المادة ، لعنا حين نهي هذه العقد النفسية لعنا في بقية الامور يكون الاقتراب اليها وانحسا وسهلا واجادا .

يجب أن تكون هناك حقيقة واضحة للجميع بدون الفلسطينيين لا سلام .
بدون حل المشكلة الفلسطينية لا سلام .. بدون الفلسطينيين .. لا جنيف ببساطة

✻ سؤال : هل تعتقدون أن ذهابكم إلى إسرائيل قد يزيل هذه العقدة النفسية؟

- الرئيس السادات : بلا شك ، هذا ما أقصده بلا شك ..

✻ سؤال : ماذا يجعل الرئيس متأكدا من ذلك ؟

- الرئيس السادات : أنا أقول بلا شك تأييدا لتحليل ، أن ذهابي من أجل
العقد النفسية ، ولكن إذا أخذتها أنت أنني سأنجح مائة في المائة تبقى مخطئ . لأن
أنا معرض أياه إلى هيجرى ، أنا بعمل واجبي ، أؤدي ما علي من واجب ويفعل الله
ما يشاء بعد ذلك ..

✻ سؤال : هل أنت جاد في الذهاب إلى إسرائيل ؟

- الرئيس السادات : أعوذ بالله ، هذا السؤال للمرة الأولى ، أسأله وسمعت
الاجابة عنه ، نعم أنا ذاهب ودائما لا أقول إلا ما أعني ، عرفتموني سبع سنوات
كرئيس أعني ما أقول ، وحينما كانت الانهزامية من حولى فى كل أنحاء الأمة العربية
خلل معركة أكتوبر لم أعبا بهذه الانهزامية بل تدخلت مع أخى حافظ قرار المعركة
هوسنا في طريقنا ..

وأود أن أقول أن هذا هو أسلوبى فى العمل دائما لا أحب أن أعمل
بسياستين أو بوجهين ..

✻ سؤال : البعض قد يفسر ذهابك إلى إسرائيل بأنه انهزامية إلى الامام ؟

- الرئيس : سمعنا عن الانهزامية قبل معركة أكتوبر ، الدعاوى والتحليلات
روشبنا من هذا الكلام كله فليحفظ كل إنسان تحليله لنفسه والعبرة بالنتائج ..

✻ سؤال : هل سيكون السفر قريبا ؟

- الرئيس : ليس بعد فأننى لم أتلق الدعوة رسميا بعد ، لم أتلقها بعد ،
وقد أتلقها بعد عودتى اليوم إلى مصر ..

✻ سؤال : هل صحيح أنكم ستذهبون إلى السعودية قريبا ؟

- الرئيس : لماذا أسألك إليها الآن فلا شيء جديد يستدعى ذلك ليكن عنده
أشعر أن من الضروري أن أجتمع مع أخى الملك خالد وأخوانى هناك فأنى ساذهب

✻ سؤال : هل يعنى تحديد مؤتمر القمة العربى يوم ١٥ فبراير المقبل أن
مؤتمر جنيف لن يعقد قبل هذا الموعد ؟

- الرئيس : لا توجد أيما علاقة بين القمة وبين جنيف إطلاقا ..

❖ سؤال : ألا ترى سيادتك أن القمة ينبغي أن تسبق مؤتمر جنيف ؟

- الرئيس : القمة لا تسبق المؤتمر وقد تكلمت في هذا بصراحة لو أن هناك شيئاً جديداً كان لابد من عقد القمة قبل جنيف ، ولكن الاستراتيجية العربية التي اتفقنا عليها في الرباط ذات الشقين الأساسيين أرض ٦٧ العربية وحل المشكلة الفلسطينية وقيام الدولة الفلسطينية ، ما زال هذان المبدآن اللذان يمثلان الاستراتيجية العربية كالمين ولم يحدث ولم يطرأ تغيير ، إذا طرأ تغيير بالتأكيد لابد أن نعود إلى القمة العربية .. ولكن لم يطرأ .

وعلى ذلك غلانه مفيش جديد ومع ذلك أنا أعلنت أننا نرحب في أي وقت بالقمة العربية ، لأنه احنا من سياستنا دائماً جلوسنا مع بعض ببعض أمور كثيرة وبيوضح أمور كثيرة .

❖ سؤال : هل يفهم من كلامكم أنكم مطمئنون إلى سلامة التضامن العربي في هذه المرحلة ؟

- الرئيس : بالتأكيد أن التضامن لا يخضع لأي تحليلات انهزامية أو الفعالات تجاوزناها من أكتوبر ، وكنت أتكلم أمبارح أنا وأخي الرئيس حافظ ، أنه عازمين نقول لكم أنه فيه حاجة اسمها جيل أكتوبر ، خلاص عدينا إلى فات ده كله ، جيل أكتوبر هذا يرفض الانهزامية يرفض دعاوى الرعب والهلع ، يرفض العصبية يرفض التشنج ، ويتجه دائماً ويعرف هنطه عين .

❖ سؤال : متى وكيف قررت هذه الرحلة .. ومن هو ، وعما إذا كان هناك أحد تحدثتم إليه بشأنها ؟

- الرئيس : لم يعرف بها أحد من قبل سوى نائب رئيس الوزراء ، ووزير الخارجية الذي رافقني في رحلتي إلى رومانيا وإيران والمملكة العربية السعودية ، وفود عودتي من هذه الرحلة اتخذت القرار في هذه المسألة التي كانت تختم في ذهني طوال الوقت .

❖ سؤال : إن بيجين كان يقول أنه يرفض شروط سيادتكم من أجل الذهاب إلى إسرائيل فما تعليقكم ؟

- الرئيس : تعليقى هو نفسه رده ، وقاله بيجين ميقدش يقول إيه إلى أقوله وإيه إلى ما أقولوش .. هو نفسه قال كده أمبارح أبداً احنا لا نعرض ، يقول كما يرغب ، أنا رايح هناك علشان أقول كما أرتبب .. ليه .. زى ما أقول أن البديل شيء لا يتصوره انسان في بشاعته سواء عليهم أو علينا .. بيجين رد على هذا بنفسه وتراجع في هذا الكلام .

❖ سؤال : في حال فشل زيارتكم فهل الحل المسمى والمواجهة العسكرية أصبحت حتمية ؟

- الرئيس : هش مباشرة كنه على طول ٠٠ لا ٠٠ لان المسائل لا تؤخذ بهذه السهولة وارجع واقول جيل اكتوبر لا ياخذ المسائل بالفعالية ولا بعصبية ولا تشنجية ، ابدأ ، ناخذ بهلوه بتدوس ، ومثلاً لابد أن ما يجري هناك أتكلم فيه تاني مع زميل الرئيس حافظ ونعيد تقييم الموقف من آن لآخر ٠٠ المسائل لا تؤخذ بالفعال وعصبية ٠٠

* سؤال : الموقف العربي الواحد بالنسبة لهذه الزيارة ، هل يتم بحثه في مؤتمر القمة العربي ؟

- الرئيس : احنا قلنا ثلاثة اشهر ، بالنسبة لهذه الزيارة بالتأكيد زى ما أنا باقول لكم ٠٠ الرئيس حافظ يعارض وله الحق دى بيننا وبين بعض ، احنا ظلمنا اختلطنا فى التكتيك . اختلطنا كثيرا فى التكتيك ولكن فى الاستراتيجية ثم نختلف قولن نختلف لانه أنا باشوف ان الطريق الى المصلحة العربية والاستراتيجية العربية ذات الشقين الى أنا حكيتهم بشوفهم بشكل معين ، فكان الرئيس حافظ يشوفها بشكل آخر . لا أنا ملزم انه يفرض على حاجة . ولا هو ملزم انى يفرض عليه حاجة ، احنا بنقعد كزملاء ٠٠ وزى ما قلت جيل اكتوبر متحرر من كل العنقبات الماضية كلها . بتتسكلم بمنتتهى الصراحة فالرئيس حافظ مش موافق ، فيه فى العالم العربي ايفسا من يتاجروا الآن هش يتاجروا ويس ، وبيعملوها عملية لفتح معارك او مزایدات ، كلهم عارفين هذا من غير ما أقول . أنا لا اطلب أبدا موافقة اجماعية عربية والا لكانت طلبت مؤتمر القمة ولكن لكل أن يكون له رايه والعبرة بالتنتائج ٠٠ اولا ٠٠ ثانيا لا يغيرنا أبدا ولا يغير موقفنا العربي أن كلامنا فى بعض الامور يكون له وجهة نظر مختلفة عن الثانى ، لكن زى ما قلت فى الاساس احنا متجهين نحو هدف واحد .

* سؤال : اذا كانت الفكرة قد اختمرت فى ذهنكم خلال رحلتكم الاخيرة ، فهل يعنى ذلك أنكم أبلغتم أحدا من القادة الذين اجتمعتم بهم ؟

- الرئيس : لا على الإطلاق وحتى قبل بدء رحلتى ان الفكرة راودتنى قبل بدء رحلتى ٠٠ وكانت بالتأكيد فرصة مناسبة لى للتعبير ولكننى لم أبلغ احدا بها فى الدول الثلاث .

* سؤال : هل كانت مفاجأة سارة لكم موافقة اسرائيل على اقتراحكم ، فلم أنكم دهشتم لذلك ؟

- الرئيس : انى لم أقيم بعد مثل هذا الاساس ، فاني أشعر بان هذه المهمة مقدسة لاننى كما قلت ان البديل مروع ٠٠ لهذا ولذلك كنت ساقوم بها سواء والحقوا أم لا ٠٠

✳ سؤال : هل طلب منكم الرئيس الاسد الا تقوم بمثل هذه الزيارة ؟

- الرئيس : ولماذا يطلب منى عدم القيام بهذه الزيارة ، ولماذا اطلب منه كذلك .
الا يفعل هذا او ذاك .. فلكل شخص رايه الخاص فان هذه ليست الطريقة التى
نتعامل بها .

✳ سؤال : لقد سبق لسيادتكم ان طلبت ادخال تعديلات على ورقة العمل
الامريكية .. فهل اخذ بهذا الاقتراح ؟

- الرئيس : لقد جاءنى توضيح كامل من الرئيس كادتر ، ولكن برغم هذا
اقولها مرة اخرى انا لن توقفنى العمليات الاجرائية عن الذهاب الى جنيف ..
الاجرائيات ايا ما تكون لا قيمة لها عندى ، ما يهمنى هو الجوهر وهما النفطان .
الاساسيتان : الانسحاب من ارض ٦٧ العربية وحل المشكلة الفلسطينية وقيام
الدولة الفلسطينية .

✳ سؤال : هل بحثتم موضوع زيارتكم مع الامريكيين قبل اتخاذ القرار ؟

- الرئيس : لا على الاطلاق ..

خطاب الرئيس امام الكنيست الاسرائيلى في ٢٠ نوفمبر ١٩٧٧

السلام عليكم .. ورحمة الله

والسلام لنا جميعا .. باذن الله

السلام لنا جميعا .. على الارض العربية وفى اسرائيل .. وفى كل مكان من
ارض هذا العالم الكبير المعقد بصراعاته الدامية ، المضطرب بتناقضاته الحادة ، المهدد
بين الحين والحين بالحروب المدمرة ، تلك التى يصنعها الانسان ليقتضى بها على اخيه
الانسان .. وفى النهاية ، وبين انقراض ما بنى الانسان وبين اشلاء الضحايا من بنى
الانسان ، خلا غالب ولا مغلوب ، بل ان المغلوب الحقيقى دائما هو الانسان .. ارقى
ما خلقه الله .. الانسان الذى خلقه الله - كما يقول غاندى قديس السلام - « لكى
يسعى على قدميه ، يبنى الحياة .. ويعبد الله » .

وقد جئت اليكم اليوم على قدمين ثابتتين ، لكى نبني حياة جديدة لكى نقيم
السلام وكلنا على هذه الارض ، ارض الله ، كلنا مسلمون ومسيحيون ويهود ..
نعبد الله ولا نشرك به احدا ، وتعاليم الله .. ووصاياه .. هى حب وصدق
وطهارة وسلام .

واننى اتعس العذر لكل من استقبل قرارى عندما اعلنته للعالم كله ، اماهم
مجلس الشعب المصرى ، بالدهشة ، بل الدهول ، بل ان، البعض قد صورت له

الملاحة العنيفة أن قرارى ليس أكثر من مناورة كلامية للاستهلاك أمام الراى العام العالمى ، بل وصفه بعض آخر بأنه تكتيك سياسى لكى أخفى به نواياى فى شن حرب جديدة .

ولا أخفى عليكم أن أحد مساعدى فى مكتب رئيس الجمهورية اتصل بى فى ساعة متأخرة من الليل بعد عودتى الى بيتى من مجلس الشعب ، ليسألنى فى خلق : وماذا تفعل يا سادة الرئيس لو وجهت اليك إسرائيل الدعوة فعلا ؟ فاجبته بكل عنوة : ساقبلها على الفور .

لقد أعلنت أنى سأذهب الى آخر العالم . . . سأذهب الى إسرائيل لأننى أريد أن أطرح الحقائق كاملة أمام شعب إسرائيل .

أنى ؟ التمس العذر لكل من أذهله القرار ، أو تشكك فى سلامة النوايا وراء إعلان القرار ، فلم يكن أحد يتصور أن رئيس أكبر دولة عربية ، تتحمل العبء الأكبر والمسئولية الأولى فى قضية الحرب والسلام ، فى منطقة الشرق الأوسط يمكن أن يعرض قراره بالاستعداد الى الذهاب الى أرض الخصم . . . ونحن لا نزال فى حالة حرب ، بل نحن جميعا لا نزال نعانى من آثار أربع حروب قاسية خلال ثلاثين عاما ، بل أن أسر ضحايا حرب أكتوبر ١٩٧٣ لا تزال تعيش مأسا الترحل وفقد الأبناء واستشهاد الآباء والأخوات .

كما أننى - كما سبق أن أعلنت من قبل - لم أداول فى هذا القرار مع أحد من زملائى وأخوتى رؤساء الدول العربية ، أو دول المواجهة . . . ولقد اعترض من اتصل بى منهم بعد إعلان القرار ، لأن حالة الشك الكاملة ، وفقدان الثقة الكاملة ، بين الدول العربية والشعب الفلسطينى من جهة وبين إسرائيل من جهة أخرى ، لا تزال قائمة فى كل النفوس ، ويكفى أن اشهرا طويلة كان يمكن أن يحل فيها السلام ، قد ضاعت سدى ، فى خلافات ومناكشات لا طائل منها حول إجراءات عقد مؤتمر جنيف ، وكلها تعبر عن الشك الكامل ، وفقدان الثقة الكاملة .

ولكننى - أصارحكم القول بكل الصدق - إننى اتخذت هذا القرار بعد تفكير طويل ، وأنا أعلم أنه مخاطرة كبيرة ، لأنه إذا كان الله قد كتب لى قدرى أن أتولى المسئولية عن شعب مصر ، وأن أشارك فى مسئولية المصير بالنسبة للشعب العربى وشعب فلسطين ، فإن أول واجبات هذه المسئولية أن استنفذ كل السبل ، لكى اجنب شعبى المصرى العربى ، وكل الشعب العربى ، ويلات حروب أخرى مخطمة حتمرة ، لا يعلم مداها إلا الله .

وقد اقتنعت بعد تفكير طويل ، أن أمانة المسئولية أمام الله وأمام الشعب تفرض على أن أذهب الى آخر مكان فى العالم . . . بل أن أحضر الى بيت المقدس لأخاطب أعضاء الكنيست ممثل شعب إسرائيل بكل الحقائق التى تعتمل فى نفدى وأترككم بعد ذلك لكى تقررروا لأنفسكم ولتعمل الله بنا بعد ذلك ما يشاء . . .

أيها السيدات والسادة :

أن فى حياة الامم والشعوب لحظات يتعين فيها على هؤلاء الذين يتصلون

بالحكمة والرؤية الثاقبة أن ينظروا إلى ما وراء الماضي بتعقيداته ورواسبه من أجل انطلاقة جسورة نحو افاق جديدة ..

وهؤلاء الذين يتحملون مثلنا تلك المسؤولية الملقاة على عاتقنا هم أول من يجب أن تتوفر لديهم الشجاعة لاتخاذ القرارات المصرية التي تتناسب مع جلال الموقف ، ويجب أن ترتفع جميعا فوق جميع صور التعصب وفوق خداع النفس وفوق نظريات التفوق البالية ، فمن المهم ألا ننسى أبدا أن العصمة لله وحده .

وإذا قلت أنني أريد أن أجنب كل الشعب العربى ويلات حروب جديدة مفعجة .. فأننى أعلن أمامكم ، بكل الصدق ، أنني أحمل نفس المشاعر ، وأحمل نفس المسؤولية ، لكل انسان فى العالم وبالتأكيد نحو الشعب الاسرائيل .

شعبة الحرب : الانسان

ان الروح التى تزخر فى الحرب ، هى روح انسان ، سواء كان عربيا او اسرائيليا ..

ان الزوجة التى تتزمل .. هى انسانة من حقها أن تعيش فى اسرة سعيدة سواء كانت عربية او اسرائيلية ..

ان الاطفال الابرياء الذين يفقدون رعاية الآباء وعطفهم هم اطفالنا جميعا ، على ارض العرب او فى اسرائيل لهم علينا المسؤولية الكبرى فى أن نوفر لهم الحاضر الهانى والغد الجميل ..

من أجل كل هذا ، ومن أجل أن نحى حياة ابنائنا واخواننا جميعا ..

من أجل أن تنتج مجتمعاتنا ، وهى أمة مطمئنة .. من أجل تطور الانسان واسعاده وعطاياه حقه فى الحياة الكريمة ..

من أجل مسئوليتنا أمام الاجيال المقبلة ..

من أجل بسمه كل طفل يولد على ارضنا ..

من أجل كل هذا اتخذت قرارى أن أحضر اليكم - رغم كل المحاذير - لى أقول كلمتى :^{١٠٠}

ولقد التحملت وأتحمل متطلبات المسؤولية التاريخية ، ومن أجل ذلك أعلنت من قبل ومنذ أعوام وبالتحديد فى ٤ فبراير ١٩٧١ ، أنني مستعد لتوقيع الاتفاق سلام مع اسرائيل ، وكان هذا هو أول إعلان يصدر من مسئول عربى منذ أن بدأ الصراع العربى الاسرائيل .

وبكل هذه النوايا ، التى تلغىها مسؤولية القيادة أعلنت فى السادس عشر من أكتوبر ١٩٧٣ وأمام مجلس الشعب المصرى ، الدعوة الى مؤتمر دولى يتقرر فيه السلام العادل الدائم^{١٠١}

ولم اكن فى ذلك الوقت فى وضع من يستجدى السلام ، او يطلب وقف النار

وبهذه النوافع كلها ، التي يلزم بها الواجب التاريخي والقيادي ، وقعنا اتفاق فك الاشتباك الاول ، ثم اتفاق فك الاشتباك الثاني في سيناء ، ثم سعيانا فطرق الابواب المفتوحة والمغلقة لايجاد طريق معين نحو سلام دائم عادل ، وفتحنا قلوبنا لشعوب العالم كله لكي تتفهم دوافعنا ، واهدائنا ، ولكي تقتنع فعلا ، -اننا دعاة عدل ، وصناع سلام .

وبهذه النوافع كلها ، قررت بان احضر اليكم ، بعقل مفتوح وقلب مفتوح ، وازادة واعية ، لكي نقيم السلام الدائم القائم على العدل .

وشأت المقدير ان تجيء رحلتى اليكم ، رحلة السلام ، في يوم العيد الاسلامي الكبير عيد الاضحى المبارك ، عيد التضحية والفداء ، حين اسلم ابراهيم عليه السلام ، جد العرب واليهود ، اقول حين امره الله ، وتوجه اليه بكل جوارحه لا عن ضعف بل عن قوة روحية هائلة وعن اختيار حر للتضحية بليلة كبده ، بدافع من ايمانه الراسخ الذي لا يتزعزع ، بمثل عليا تعطي الحياة مغزى عميقا .

ولعل هذه المصادفة تحمل معنى جديدا ، في نفوسنا جميعا ، لعله يصبح املا حقيقيا في تباشر الامن والامان والسلام .

ايها السيدات والسادة ..

دعونا نتصاح ، بالكلمة المستقيمة ، والفكرة الواضحة التي لا تعمل اي التواء ، ودعونا نتصاح اليوم ، والعالم كله بغربه وشرقه يتسابع هذه اللحظات الفريدة ، التي يمكن ان تكون نقطة تحول جندري في مسار التاريخ في هذه المنطقة من العالم ، ان لم يكن في العالم كله .

دعونا نتصاح ونحن نجيب على السؤال الكبير : كيف يمكن ان نحقق السلام الدائم العادل ؟

لقد جئت اليكم احمل جوابي الواضح الصريح على هذا السؤال الكبير ، لكي يسمعه الشعب في اسرائيل ، ولكي يسمعه العالم اجمع ، ولكي يسمعه ايضا كل اولئك الذين تصل اصوات دعوات اصواتهم المخلصة الى اذني ، املا في ان تتحقق في النهاية النتائج التي يرجوها الملايين من هذا الاجتماع التاريخي

وقبل ان اعلن لكم جوابي ، ارجو ان اؤكد لكم ، التي اعتمد في هذا الجواب الواضح الصريح ، على عدة حقائق لا مهرب لاحد من الاعتراف بها ..

❖ الحقيقة الاولى : انه لا سعادة لاحد على حساب شقاء الاخرين .

❖ الحقيقة الثانية : انني لم اتحدث ، ولن اتحدث بلغتين .. ولم اتعامل معن التعامل بسياستين ، وكست اتلقى باحد ، الا بلغة واحدة ، وسياسة واحدة ، ووجه واحد .

❖ الحقيقة الثالثة : أن المواجهة المباشرة ، وأن الخط المستقيم ، هما أقرب الطرق وانجحها للوصول الى الهدف الواضح .

❖ الحقيقة الرابعة : أن دعوة السلام الدائم العادل ، المبني على احترام قرارات الأمم المتحدة ، أصبحت اليوم دعوة العالم كله ، وأصبحت تعبيراً واضحاً عن إرادة المجتمع الدولي ، سواء في العواصم الرسمية التي تصنع السياسة والقرار ، أو على مستوى الرأي العام العالمي الشعبي ، ذلك الرأي العام الذي يؤثر في صنع السياسة واتخاذ القرار .

❖ الحقيقة الخامسة : ولعلها أبرز الحقائق وأوضحها ، أن الأمة العربية لا تتحرك في سعيها من أجل السلام الدائم العادل ، من موقع ضعف أو احتزاز بل أنها على العكس تماماً تملك من مقومات القوة والاستقرار ، ما يجعل كلمتها نابعة من إرادة صادقة نحو السلام ، صادرة عن أدراك حضاري بأنه لكي تتجنب كارثة محققة ، علينا وعليكم وعلى العالم كله ، فانه لا بد من إقرار سلام دائم وعادل ، لا تزعمه الأنواء ولا تعبت به الشكوك ، ولا يهزه سوء المقاصد أو التواء النوايا ..

من واقع هذه الحقائق ، التي أردت أن أضعكم في صورتها ، كما أراها ، أرجو أيضاً أن أحذركم بكل الصديق ، أحذركم من بعض الخطاطر التي يمكن أن تطرأ على أذهانكم ..

أن واجب المصارحة يقتضي أن أقول لكم ما يلي :

أولاً - أنني لم أجزم اليكم لكي أعقد اتفاقاً منفرداً بين مصر وإسرائيل ، ليس هذا وارداً في سياسة مصر ، فليست المشكلة هي مصر وإسرائيل ، وأي سلام منفرد بين مصر وإسرائيل أو بين أية دولة من دول المواجهة وإسرائيل فانه لن يقيم السلام الدائم العادل في المنطقة كلها . بل أكثر من ذلك ، فانه حتى لو تحقق السلام بين دول المواجهة كلها وإسرائيل ، بغير حل عادل للمشكلة الفلسطينية ، فان ذلك لن يحقق أبداً السلام الدائم العادل الذي يلج العالم كله اليوم عليه .

ثانياً - أنني لم أجزم اليكم لكي أسعى إلى سلام جزئي ، بمعنى أن ننهي حالة الحرب في هذه المرحلة .. ثم نرجع المشكلة برمتها إلى مرحلة تالية ..

فليس هذا هو الحل الجذري الذي يصل بنا إلى السلام الدائم .

ويرتبط بهذا أنني لم أجزم اليكم ، لكي نلتقي على فض إسبانيا ثالث سيناء ، أو في سيناء والجولان والضفة الغربية ، فان هذا يعني أننا نؤجل فقط اشتعال اللتين إلى أي وقت مقبل .

بل هو يعني ، أننا نلتفت شجاعة مواجهة السلام ، وأنا أضعف من أن نتحمل أعباء ومسئوليات السلام الدائم العادل .

لقد جئت اليكم ، لكي نبني معا ، السلام الدائم العادل ، حتى لا تراق نقطة دم واحدة من جسد عربي أو اسرائيلي .

ومن أجل هذا أعلنت اني مستعد أن أذهب الى آخر العالم .

وهنا ، أعود الى الإجابة على السؤال الكبير : كيف نحقق السلام الدائم العادل؟

في رأيي . . وأعلنها من هذا المنبر للعالم كله ، أن الإجابة ليست مستحيلة ولا هي بالعسيرة على الرغم من مرور أعوام طويلة ، من ناز الدم ، والإحقاد والكراهية ، ونشئة أجيال على القطيعة الكاملة والعداء المستحكم . .

الإجابة ليست عسيرة ولا هي مستحيلة ، إذا طرقنا سبيل الخط المستقيم . بكل الصديق والإيمان . .

انتم تريدون العيش معنا في هذه المنطقة من العالم . .

وأنا أقول لكم بكل الإخلاص : اننا نرحب بكم بيننا . . بكل الأمن والإيمان . .

إن هذا في حد ذاته يشكل نقطة تحول هائلة . . من علامات تحول تاريخي حاسم . .

لقد كنا نرفضكم ، وكانت لنا أسبابنا ودعوانا . . نعم . .

لقد كنا نرفض الاجتماع بكم . . في أي مكان . . نعم . .

لقد كنا نصلكم بإسرائيل المزعومة . . نعم . .

لقد كانت جميعنا المؤتمرات أو المنظمات الدولية ، وكان ممثلونا - وند

يؤالون - لا يتبادلون التحية والسلام . . نعم . .

حدث هذا ولا يزال يحدث . .

لقد كنا نشترط لأي مباحثات ، وسيطا يلتقي بكل طرف على أفراد . . نعم

هكذا تمت مباحثات فض الاشتباك الاول ، وهكذا أيضا تمت مباحثات فض الاشتباك الثاني .

كما أن ممثلينا التقوا في مؤتمر جنيف الاول ، دون تبادل كلمة مباشرة . .

نعم . .

هذا حدث . .

ولكنني أقول لكم اليوم . . أعلن للعالم كله . . اننا نقبل بالعيش معكم في سلام دائم وعادل . . ولا نريد أن نعيظكم أو أن تعيظونا بالصواريخ المستعمدة للتدمير أو بقذائف الإحقاد والكراهية .

ولقد أعلنت أكثر من مرة .. أن إسرائيل أصبحت حقيقة واقعة .. اعترف
بها العالم .. وحملت القوتان العظميان مسؤولية أمنها وحماية وجودها .

ولما كنا نريد السلام فعلا وحقا فإنا نرحب بأن تعيشوا بيننا في أمن
وسلام .. فعلا وحقا ..

لقد كان بيننا وبينكم جنار ضخم مرتفع حاولتم أن تبنيه على مدى ربع قر
ن من الزمان .. ولكنه تحطم في عام ١٩٧٣ .

كان جدارا من الحرب النفسية المستمرة في التهابها وتصاعدها .
كان جدارا من التخويف بالقوة القادرة على اكتساح الأمة العربية من اقاصها
إلى اقاصها ..

كان جدارا من الترويج بأننا أمة تحولت إلى جثة بلا حراك .. بل إن منكم
من قال أنه حتى بعد مضي خمسين عاما مقبلة . فلن تقوم للعرب قائمة من جديد .

كان جدارا يهدد دائما بالذراع الطويلة القادرة على الوصول إلى أي موقع
وإلى أي بعد ..

كان جدارا يحذرنا من الإبادة والفناء إذا نحن حاولنا أن نستخدم حقنا المشروع
في تحرير أرضنا المحتلة .

وعلىنا أن نعترف معا .. بأن هذا الجدار قد وقع وتحطم في عام ١٩٧٣ ..
ولكن بقي جدار آخر ..

هذا الجدار الآخر .. يشكل حلزا نفسيا عمقا بيننا وبينكم .. حاجزا من
الشكوك ، حاجزا من النفور ، حاجزا من خشية الخداع ، حاجزا من الاوهام حول
أي تصرف أو فعل أو قرار ، حاجزا من التفسير الخلد الخاطيء لكل حدث أو حديث

وهذا الحاجز النفسي هو الذي عبرت عنه ، في تصريحات رسمية ، بأنه يشكل
سبعين في المائة من المشكلة ..

وانتي أسألكم اليوم - بزيارتي لكم - لماذا لا نهد أبادينا ، بصدق وإيمان
واخلاص ، لكي نحطم هذا الحاجز معا ؟

لماذا لا تتفق إرادتنا ، بصدق وإيمان واخلاص ، لكي نزيل معا كل شكوك
والخوف والفتر والتواء المقاصد والغطاء حقائق النوايا ؟

لماذا لا نتصدي معا بشجاعة الرجال ، وبجسارة الأبطال الذين يهبون حياتهم
لهذه السبيل ؟

لماذا لا نتصدي معا بهذه الشجاعة والجسارة لكي نقيم صرحا شامخا للسلام
يحمي ولا يهدد .. يشع لأجيالنا القادمة أضواء الرسالة الانسانية نحو البناء
والتطور ورفعة الإنسان ؟

لماذا نورث هذه الاجيال نتائج سفك السماء ، وازهاق الارواح ، وتيتيم الاطفال
وترمل الزوجات ، وعدم الاسر ، وانين الضحايا ؟

لماذا لا تؤمن بحكمة الخالق اوردها في امثال سليمان الحكيم
« الغش على قلب الذين يفكرون في الشر ، اما المشيرون بالسلام فلهم فرح »
« لقمة يابسة ومعها سلامة » خير من بيت مليء بالذبايح مع الخصام »
لماذا لا نردد معا من عزائم داود النبي :

« اليك يا رب اصرخ » « اسمع صوت تفرعي اذا استغثت بك ، وارفع يدي
الى محراب قدسك ، لا تجذبني مع الاشرار ، ومع فعلة الاثم ، المغاطين اصحابهم
بالسلام والشر في قلوبهم ، اعطهم حسب فعلهم ، وحسب شر اعمالهم ، اطلب
السلامة واسعى وراءها »
اربها السادة ..

الحق اقول لكم : ان السلام لن يكون اسما على مسمى ما لم يكن قائما على
العدالة وليس على احتلال ارض الغير .

ولا يسوغ ان تطلبوا لانفسكم ما تنكرونه على غيركم ..
وبكل صراحة .. وبالروح التي حدث بي الى القدوم اليكم اليوم غاني اقول
لكم : ان عليكم ان تغلوا نهائيا عن الاحلام الغزو وان تغلوا ايضا عن الاعتقاد
بان القوة هي خير وسيلة للتعامل مع العرب .
ان عليكم ان تستوعبوا جيدا دروس المواجهة بيننا وبينكم ، فلن يجديكم
التوسع شيئا ..

ولكى نتكلم بوضوح فان ارضنا لا تقبل المساومة .. وليست عرضة للجدل .
ان التراب الوطني والقومي يعتبر ثدينا في منزلة الوادي المقدس طوى الذي
كلم فيه الله موسى عليه السلام « ولا يملك اى منا ، ولا يقبل ، ان يتنازل عن
شبر واحد منه ، او ان يقبل مبدء الجدل والمساومة عليه » ..
والحق اقول لكم ايضا : ان اماننا اليوم الفرصة السانعة للسلام وهي فرصة
لا يمكن ان يعود بمثلها الزمان اذا كنا جادين حقا في النضال من اجل السلام .
وهي فرصة ، لو اضعتها او بددناها فلسوف تحل بالتمتر عليها ، لعنة
الانسانية ولعنة التاريخ .

ما هو السلام بالنسبة لاسرائيل ؟
ان تعيش في المنطقة مع جيرانها العرب .. في امن واطمئنان ..
هذا منطق القول له نعم ..

ان تعيش اسرائيل في حدودها ، آمنة من اى عنوان .. هذا منطقي اقول له نعم .

ان تحصل اسرائيل على كل انواع الضمانات التي تؤمن لها هاتين الحقيقتين . هذا مطلب اول له نعم .

بل اننا نعلن اننا نقبل كل الضمانات الدولية التي تتصورونها وممن ترصونه انتم ..

نعلن اننا نقبل كل الضمانات التي تريدونها من القوتين الاعظم ، او من احدهما ، او من الخمسة الكبار ، او من بعضهم .

واعود فاعلن بكل الوضوح اننا قابلون باي ضمانات ترصونها ، لاننا في المقابل ، سنأخذ نفس الضمانات .

خلاصة القول ان عندما نسال : ما هو السلام بالنسبة لاسرائيل ؟

يكون الرد هو ان تعيش اسرائيل في حدودها مع جيرانها العرب في امن وامان ، وفي اطار كل ما ترصيه من ضمانات يحصل عليها الطرف الآخر . ولكن كيف يتحقق هذا ؟

كيف يمكن ان نصل الى هذه النتيجة لكي نصل بها الى السلام الدائم العادل؟

هناك حقائق لابد من مواجهتها بكل شجاعة ووضوح ..

هناك ارض عربية احتلتها - ولا تزال تحتلها - اسرائيل بالقوة المسلحة .. ونحن نصر على تحقيق الانسحاب الكامل منها بما فيها القدس العربية .. القدس التي حضرت اليها باعتبارها مدينة السلام .. والتي كانت وسوف تظل على النوام التجسيد - حتى للتعايش بين المؤمنين بالديانات الثلاث .

وليس من المقبول ان يفكر احد في الوضع الخاص لمدينة القدس في اطار الضم او التوسع ، وانما يجب ان تكون مدينة حرة مفتوحة لجميع المؤمنين .

واهم من كل هذا فان تلك المدينة يجب الا تفصل عن هؤلاء الذين اختاروها مقرا ومقاما لعنة قرون ..

وبدلا من ابقاء احقاد الحروب الصليبية ، فاننا يجب ان نحى روح عمر بن الخطاب وصلاح الدين .. اى روح التسامح واحترام الحقوق .

ان دور الفباة الاسلامية والمسيحية ليست مجرد اماكن لاداء الفرائض والشعائر ، بل انها تقوم بشاهد صدق على وجودنا الذي لم ينقطع في هذا المكان سياسيا وروحيا وفكريا .

وهنا ، فانه يجب الا يخطئ احد تقدير الاهمية والالجلال اللذين نكنهما للقدس ، نحن معشر المسيحيين والمسلمين ..

ودعوني اقول لكم بلا ادنى تردد اننى لم اجزء اليكم تحت هذه القبة لكي اتقدم برجاء ان تجلوا قواكم من الارض المحتلة ..

ان الانسحاب الكامل من الارض العربية المحتلة بعد ١٩٦٧ ، امر بديهي
لا تقبل فيه الجدل ولا رجاء فيه لاحد او من احد ..

ولا معنى لاي حديث عن السلام الدائم العادل ، ولا معنى لاي خطوة لضمان
حياتنا معا في هذه المنطقة من العالم في أمن وأمان ، وانتم تحتلون ارضا عربية
بالقوة المسلحة ، فليس هنالك سلام يستقيم او يبنى مع احتلال ارض الغير ..
نعم ..

هذه بديهية لا تقبل الجدل والنقاش اذا خلاصت النوايا ، وصدق النضال
لاقرار السلام الدائم العادل بجيلنا ولكل الاجيال من بعدنا ..

اما بالنسبة للقضية الفلسطينية ، فليس هناك من ينكر انها جوهر المشكلة
كلها ، وليس هناك من يقبل اليوم في العالم كله شعارات رفعت هنا في اسرائيل
تجاهل وجود شعب فلسطين بل وتتساءل اين هو هذا الشعب ؟

ان قضية شعب فلسطين وحقوق شعب فلسطين المشروعة لم تعد اليوم موضع
تجاهل او انكار من احد .

بل لا يحتمل عقل يفكر ان تكون موضع تجاهل او انكار ..
انها واقع استقبله المجتمع الدولي غربا وشرقا ، بالتأييد والمساندة والاعتراف
في موثيق دولية ، وبيانات رسمية ثم يجدي احد ان يصم آذانه عن دويها
المسموع ليل نهار او ان يفمض عينيه عن حقيقتها التاريخية ، وحتى الولايات
المتحدة الامريكية ، حليفكم الاول التي تحمل قمة الالتزام لحماية وجود اسرائيل
وامنها والتي قنعت - وتقدم الى اسرائيل - كل عون معنوي ومادي وعسكري .

اقول حتى الولايات المتحدة اختارت ان تواجه الحقيقة والواقع وان تعترف بان
لشعب الفلسطيني حقوقا مشروعة وان المشكلة الفلسطينية هي قلب الصراع
وجوهره ، وطالما بقيت معلقة دون حل ، فان النزاع سوف يتزايد ويتصاعد ليبلغ
ابعدا جديدا ، وبكل الصائق اقول لكم ان السلام لا يمكن ان يتحقق بغير
الفلسطينيين ، وانه خطأ جسيم لا يعلم مداه احد ان نفخ الطرف عن تلك القضية
او ان انهيها جانبا .

ولن استطرد في سرد احداث الماضي منذ صلور وعد بلهور لستين عاما خلت ،
فانتم على بيته من الحقائق جيدا .

واذا كنتم قد وجدتم البرد القانوني والاخلاقي لاقامة وطن قومي على ارض لم
تكن كلها ملكا لكم ، فاولى بكم ان تنفهموا اصرار شعب فلسطين على اقامة دولته
من جديد في وطنه .

وحين يطالب بعض الغلاة والمتطرفين ان يتخل الفلسطينيون عن هذا الهدف
الاسمي ، فان معناه في الواقع وحقيقة الامر مطالبة له بالتخلي عن هويتهم . وعن
كل امل لهم في المستقبل .

اننى احيى اصواتنا اسرائيلية ، طالبت بالاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني،
وصولا الى السلام وضمانا له .

ولذلك ، فاني اقول لكم ايها السيدات والسادة انه لا طائل من وراء عدم الاعتراف بالشعب الفلسطيني وحقوقه في اقامة دولته وفي العودة . . لقد مررنا نحن العرب بهذه التجربة من قبل ، معكم ، ومع حقيقة الوجود الاسرائيلي ، وانتقل بنا الصراع ، من حرب الى حرب ، ومن ضحايا الى مزيد من الضحايا حتى وصلنا اليوم - نحن وانتم - الى حالة هاوية رهيبية ، وكارثة مروعة اذا نحن لم نفتتح اليوم معا فرصة السلام الدائم العادل .

عليكم ان تواجهوا الواقع مواجهة شجاعة ، كما واجهته انا . .

ولا حل لمشكلة ابناء اليهود منها او النعال عليها .

ولا يمكن ان يستقر سلام ، بمحاولة عرض اوضاع وهمية ، اذار لها العالم كله ظهره ، واعلن نداداه الاجماعى بوجوب احترام الحق والحقيقة .

ولا داعى للدخول في الحلقة المفرغة مع الحق الفلسطيني .

ولا جنوى من خلق العقبات الا ان تتأخر مسيرة السلام . . او ان يقتل السلام

وكما قلت لكم ، فلا سعادة لاحد على حساب شقاء الآخرين ، كما ان المواجهة المباشرة واخط المستقيم هما الحرب الطروق وانجحها للوصول الى الهدف الواضح .

والمواجهة المباشرة للمشكلة الفلسطينية ، واللغة الواحدة لعلاجها نحو سلام دائم عادل هي ان تقوم دولته . .

ومع كل الضمانات الدولية التي تطلبونها ، فلا يجوز ان يكون هنالك خوف من دولة وليدة تحتاج الى معونة كل دول العالم لقيامها . .

وعندما تدق اجراس السلام ، فلن توجد يد لتتق طبول الحرب ، واذا وجدت فلن يسمع لها صوت .

وتصوروا معى اتفاق سلام في جنيف ، نزعته الى العالم المتعطش الى السلام .
اتفاق سلام يقوم على :

أولاً - انتهاء الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية التي احتلت في عام ١٩٦٧

ثانياً - تحقيق الحقوق الاساسية للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير المصير بما في ذلك حقه في اقامة دولته .

ثالثاً - حق كل دول المنطقة في العيش في سلام داخل حدودها الامنة والمضمونة عن طريق اجراءات يتفق عليها تحقق الامن المناسب للحدود الدولية ، بالإضافة الى الضمانات الدولية المناسبة .

رابعاً - ملتزم كل دول المنطقة بإدارة العلاقات فيما بينها طبقاً لأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة ، وبصفة خاصة عدم اللجوء إلى القوة ، وحل الخلافات بينهم بالوسائل السلمية .

خامساً - إنهاء حالة الحرب القائمة في المنطقة .

كتابة جديدة للتاريخ ..

أيها السيدات والسادة ..

إن السلام ليس توقيعاً على سطور مكتوبة ، بل أنه كتابة جديدة للتاريخ .

إن السلام ليس مباراة في المناداة به للضخ عن أية شهوات أو لستر أية أطماع ، فالسلام في جوهره نضال جبار ضد كل الاطماع والشهوات .

ولعل تجارب التاريخ القديم والحديث تعلمنا جميعاً ، أن الصواريخ والبوابج والأسلحة النووية لا يمكن أن تقيم الأمن ، ولكنها على العكس تعظم كل ما يهدد الأمن ..

وعلينا .. من أجل شعوبنا ..

من أجل حضارة صنعها الإنسان ، أن نحمل الإنسان في كل مكان .. من سلطان قوة السلاح .

علينا أن نعمل سلطان الإنسانية بكل قوة القيم والمبادئ التي تلي مكانة الإنسان ..

رسالة السلام ..

وإذا سمحتم لي ، أن أتوجه بندائي من هذا المنبر إلى شعب إسرائيل .. فإني أتوجه بالكلمة الصادقة الخالصة إلى كل رجل وامرأة وطفل في إسرائيل ..
أني أحمل اليكم من شعب مصر الذي يبارك هذه الرسالة المقدسة من أجل السلام ..

أحمل اليكم رسالة السلام .. رسالة شعب مصر الذي لا يعرف التعصب ، والذي يعيش أبناءه من مسلمين ومسيحيين ويهود وبروح المودة والحب والتسامح ، هذه هي مصر ، التي حملت شعبها أمانة الرسالة المقدسة .. رسالة الأمن والأمان والسلام ..

نضال السلام ..

فيا كل رجل وامرأة وطفل في إسرائيل .. شجعوا قياداتكم على نضال السلام وتوجه الجهود إلى بناء صرح شامخ للسلام ، بدلاً من بناء القلاع والمخابئ ..
للمحكمة بصواريخ النصار ..

نسوة للعالم كله ، صورة الانسان الجديد ، فى هذه المنطقة من العالم ، لى يكون قنوة لانسان العصر .. انسان السلام فى كل موقع ومكان .

بشروا ابتادكم .. ان ما مضى ، هو آخر الحروب ونهاية الآلام ، وان ما هو قادم هو البداية الجديدة للحياة الجديدة .. حياة الحب والخير والحرية والسلام ..

ويا ايتها الام الثكلى ..

ويا ايها الابن الذى فقد الاخ والاب ..

يا كل ضحايا الحروب .. املوا الارض والفضاء ، بتراتيل السلام ..

املوا الصنور والقلوب بآمال السلام ..

اجعلوا الانشودة حقيقة تعيش وتثمر ..

اجعلوا الامل دستور عمل ونضال ..

وارادة الشعوب هى من ارادة الله ..

ايها السيدات والسادة ..

قبل ان اصل الى هذا المكان ، توجهت بكل نبضة فى قلبي ، وبكل خلجة فى ضميري ، الى الله سبحانه وتعالى ، وانا اؤدى صلاة العيد فى المسجد الاقصى ، وانا اؤور كنيسة القيامة ، توجهت الى الله سبحانه وتعالى ، بالدعاء ان يلهمنى القوة ، وان يؤكد يقين ايماني ، بان تحقق هذه الزيارة اهدافها ، التى ارجوها من اجل حاضري سعيد ومستقبل اكثر سعادة .

لقد اخترت ان اخرج على كل السوايق والتقاليد التى عرفتها النول المتحاربة .. ورغم ان احتلال الارض العربية لا زال قائما ، بل كان اعلاني عن استعدادي للبحسود الى اسرائيل مفاجاة كبرى هزت كثيرا من المشاعر ، واهلنت كثيرا من العقول ، بل شككت فى نواياها بعض الآراء ، ورغم كل ذلك فاننى استلهمت القراء بكل صفاء الايمان وطهارة ، وبكل التعبير الصادق عن ارادة شعبى ونواياه ، واخترت هذا الطريق الصعب ، بل انه فى نظر الكثيرين اصعب طريق .

اخترت ان احضر اليكم .. بالقلب المفتوح والفكر المفتوح ..

اخترت ان اعطى هذه النقة لكل الجهود العالمية المبذولة من اجل السلام .

اخترت ان اقدم لكم - وفى بيتكم - الحقائق المجردة عن الاغراض والاهواء .

لا مناورات لكسب جولات

لا لى انوار .. ولا لكم اكسب جولة ..

ولكن لى فكسب معا ، اخطر الجولات والمعارك فى التاريخ المعاصر .

معركة السلام العادل والدالم ..

انها ليست معركة فقط .. ولا هي معركة القيادات فقط في اسرائيل ..
ولكنها معركة كل مواطن على ارضنا جميعا ، من حقه ان يعيش في سلام .

انها التزام الضمير والمستولية في قلوب الملايين ..

ولقد تساءل الكثيرون ، عندما طرحت هذه المبادرة ، عن تصوري لما يمكن
انجازه في هذه الزيارة ، وتوقعاتي منها .

وكما اجبت السائلين .. فاني اعلن امامكم اني لم اذكر في القيام بهذه
المبادرة من منطلق ما يمكن تحقيقه اثناء الزيارة ، وانما جئت هنا لكي ابلغ رسالة

الا قد بلغت .. اللهم فاشهد ..

اللهم اني اردد مع زكريا قوله : « احبوا الحق والسلام » ..

واستلهم آيات الله العزيز الحكيم حين قال : « قل آمنة بالله وما انزل علينا
وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى
والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون » . صدق الله العظيم

والسلام عليكم ..

خطاب مناحم بيجين في الكنيست بعد خطاب الرئيس السادات

بعد ان القى الرئيس السادات ظام مناحم بيجين رئيس وزراء اسرائيل والقى كلمته التالية :

رئيس الكنيست .. ورئيس دولة مصر

اننا نرحب برئيس مصر لحضوره الى بلادنا وحضوره فى جلسة الكنيست .. ان فترة الطيران من القاهرة الى القدس فترة قصيرة .. لقد كانت المسافة بين القاهرة والقدس مسافة بلا نهاية .. حتى يوم أمس .. اننا نحن اليهود نقدر فى الرئيس السادات هذه الجراة ..

سيدى رئيس الكنيست .. هذه الامة الصغيرة من الشعب اليهودى التى عادت الى وطنها التاريخى تريد دائما السلام .. لقد قامت هذه الدولة فى مايو ١٩٤٨ وحصلت على استقلالها ..

وطالب دافيد بن جوريون فى الميثاق الاساسى لدولة اسرائيل بان هدف اسرائيل هو اقامة السلام مع جميع الدول المجاورة حتى نكون شعبا مستقلة لى بلادنا .. منذ فترة العمل السرية خلال نضالنا لتحرير البلاد نادينا ودعونا جيراننا بما يلى :

فى هذه البلاد نعيش معا ونتقدم معا من اجل حياة حرة سعيدة .. يا جيران العرب لا ترفضوا اليد الممدودة لكم بالسلام ..

ولكن يدنا الممدودة بالسلام لم يرحب بها فى الماضى وبعد يوم استقلالنا والاعلان عنه .. استقللنا الازلى .. هذا الاستقلال الذى لا يقبل اى رجعة وقفنا امام ثلاث جبهات .. كنا تقريبا مجردين من السلاح ، كنا ضعفاء امام اقوياء .. عندما جرت تلك المحاولة بعد استقلالنا بيوم واحد خنق هذا الاستقلال .. لوضع حد لآخر امل للشعب اليهودى فى جيل كنا فيه لا نؤمن بالقوة .. القوة وجهت اليكنا .. ولم نتوقع ان نكون مهددين بالقوة وهدم استقلالنا .. وكان على حقنا وقيمنا وشرعنا ان ندافع عن ارضنا ضد محاولة متكررة ، وليس فى جبهة واحدة فقط .. وهذا صحيح ايضا .. وبمشيئة الله تغلبنا على قوات الصلوان وضمتنا حق استقلال شعبنا ، ليس فقط فى هذا الجيل وانما فى الاجيال القادمة ..

اننا لا نؤمن بالقوة ، وانما نؤمن بالحق .. فقط بالحق .. ولهذا فان رسالتنا هى منذ الابد وحتى هذا اليوم هى السلام ..

سيدى الرئيس .. سيدى رئيس دولة مصر .. بالتاكيد ان هذه الديمقراطية حيث يجلس قواد جميع الحركة السرية المافية فى هذه الجلسة ، وقد كانوا قلة ضد قوة كبيرة عالمية ويجلس هنا كبار القادة .. انهم يشتبهون الى احزاب عديدة ولهم آراء متباينة ، ولكنى اؤكد يا سيادة الرئيس بانهم يتطلعون لتحقيق السلام

•• السلام لشعب مصر •• اننا لم نعرف السلام ولا يوماً واحداً منذ استقلالنا ••
واننا نتمنى للشعب المصري أطيب الأمنيات ونحن نأمل في السلام الحقيقي وتعاون
جيراننا ، تجاه عهد جديد من التعاون والازدهار •• عهد من الازدهار والتطور
والنمو الاقتصادي كما كان ذلك في الماضي ••

•• واسمحوا لي أن أعدد ماهية السلام حسب ما نرى •• نحن نطالب بسلام
كامل وحقيقي مع تصالح كامل بين الشعب اليهودي والشعب العربي •• ولا نعود
إلى ذكريات الماضي •• ونحن في حياتنا نحمل ذكرى أبائنا الذين ضحوا بحياتهم
بأن يتحقق هذا اليوم ••

ونحن نحترم شجاعة الرئيس السادات ومصر ونحن له الاحترام كذلك
للشعب العربي بأكمله ••
نطالب بعدم النيش في ذكريات الماضي ، بل العمل من أجل المستقبل لشعبنا
وأولادنا •• للمستقبل المشترك أن نعيش معا في هذه المنطقة ، الشعب العربي
العظيم بأكمله وأراضيه والشعب اليهودي في أرضه •• ولذا علينا أن نحدد
ماهية السلام ؟••

هيا بنا نتحدث كرجال أحرار على معاهدة سلام •• ودعونا ننزع الماضي كاملا
لان اليوم سيأتي ولا شك ••

•• احترام متبادل ، وعندئذ نترك بأن كثرة الحروب انتهت •• والمستقبل
زاهر لكل شعوب المنطقة •• معاهدة سلام وانهاء حالة الحرب ••

سيدى الرئيس •• اننى اذكر بانك لم تات الينا ولم نعودك من أجل - كما
قيل في الماضي - ان ندق اسفينا بين الشعوب العربية •• اسرائيل لا تريد الحرب
نحن نريد السلام معكم •• مع الارض مع سوريا مع لبنان ••

ولا حاجة أن نفرق بين الغاء حالة الحرب والسلام •• نريد أن نقيم العلاقات
الطبيعية المعتادة بين كافة الشعوب •• فقد تعلمنا من التاريخ سيادة الرئيس ،
بأن الحرب يمكن منعها ولكن السلام لا يمكن منعه ••

شعوب كثيرة حاربت بعضها البعض واستعملوا السلاح •• ولذا نريد أن
نحدد في معاهدة السلام علاقات دبلوماسية ، كما هي العادة بين الشعوب •• اليوم
ترى في اورشليم القدس اعلام مصر واسرائيل ، ورايتا الاولاد الصغار - اولادنا
- يلحون بالاعلام المصرية •• هيا نوقع على معاهدة سلام ونهئ هذه البقضاء
الى الابد في اورشليم والقاهرة •• واننى لارجو أن يرطب المصريون الاعلام
الاسرائيلية كما يرطبها اليوم اولاد اسرائيل في القدس ••

ليس بيننا اختلاف في الآراء ، وإذا كانت فسوف نتجنبها بواسطة سفرائنا
الرسميين •• نحن ننمو الى تعاون اقتصادي لتطوير بلدنا والشرق الأوسط ••
الشرق الأوسط صحارى ، والله خلقه كذلك ، ولكن من الممكن اخصابها •• تعالوا

تعاون في هذا المضمار .. تطور اراضيها .. نقضى على الفقر والجهل ونزفـع شعوبنا الى مستوى الدول المتقدمة ، ومع كل احترامى .. انا على استعداد ان اوجه الكلام لجلالة ملك المغرب الذى قال علانية : اذا قام السلام فى الشرق الاوسط فان بإمكان العرقية اليهودية والمسال العربى ان يقبلوا هذه المنطقة الى جنة ..

هيا نفتح بلادنا لحركة حرة .. تعالوا انتم اليها .. ونحن نزوركم .. اننى هستعد ان اعلن يا سيادة الرئيس ان بلادنا مفتوحة امام جميع المواطنين المصريين ولا نشترط بذلك فتح مصر امام الاسرائيليين .. وأمل ان يكون ردا لتصريحى هذا .. ردا مشابها من مصر .. وكما ان هناك فى بلادنا اعلاما مصرية ترطف ووفدا مصريا يزورنا .. لتفتح حدودنا امامكم وتفتح جميع الحدود الاخرى امام الجميع .. وكما اشرت اننا نريد فى الجنوب والشمال والشرق نفس الوضع من التعاون ، ولذلك اننى اجدد دعوتى لرئيس سوريا ان يأتى فى اعقابك ويخطو خطوات الجريئة ويزورنا لتتفق على احلال السلام بيننا وبين السوريين . لا مبرر للحدود التى اعلن على الحدود ، بالعكس هذه الزيارات وهذه الاستيضاحات وهذه المفاوضات كان يجب ان تبعث ايام فرح وسرور وانشرح صدر بين شعوب المنطقة

اننى ادعو الملك حسين ان يأتى اليها ونبحث معه حول جميع المشاكل .. نتباحث معا ومستعدون ان نتباحث مع ممثلين حقيقيين للشعب الفلسطينى .. نتحدث معا عن مستقبلنا المشترك .. عن حرية الانسان عن العدل والسلام والعدل الاجتماعى والكرامة . واذا دعينا لزيارة عواصم الدول العربية .. اذا دعينا لنبدأ المفاوضات فى دمشق وفى بيروت وعمان فاننا سنباشر المفاوضات معهم فى عواصمهم ..

نحن نريد سلاما عادلا مع جميع هذه الدول ولا نرى بديلا للسلام العادل كما اجهه ..

سيدي رئيس الجلسة .. ان من الواجب اليوم ان احدث شيئا كبيرا وان اغرض على مسامع الشعوب التى تتطلع اليها وتصفى اليها عن العلاقة بين شعبنا ، وشعب مصر .. لقد ذكر الرئيس تصريح بلغور .. لا يا سيدي .. لم نطأ اى ارض اجنبية .. عدنا الى وطننا .. ان العلاقة بين شعبنا وهذه الارض هى اذلية .. لقد قام فى ايام مشدودة فى التاريخ الانسانى ولم ينفصل هذا الشعب عن وطنه منذ الازل .. هذه البلاد اقمنا حضارتنا فيها وبها تنبأ انبياؤنا ، كما تشير الى ذلك كلماتهم المقدسة ويسجد ملوك يهود واسرائيل ، الذين قاسموا الالام والعذاب ..

لقد وافق كلانا سيدي الرئيس ان من رأى بام عينه كل ما هو موجود فى يافوسيم ذكرى البطولة ، لا يستطيع ان يتصور مدى ما قاساه هذا الشعب الذى انعم كل قوة للدفاع عن نفسه .. كلانا قرانا وثيقة من الثلاثين فى يناير ١٩٣٩ هناك تظهر كلمة اجنبية مؤداها انه اذا نشبت حرب فانه سيفنى الجيش اليهودى

فى أوروبا .. كل العالم سمع ولم يات أحد لينقذنا ، ليس فى الاشهر التسعة
المصرية المأساوية ، لانه صنع ذلك البيان الذى لم تسمع مثله أو فى مثل
فقاغته وشراسته ..

لم يات احدهم ولم يهب لانقاذهم .. ليس من الشرق ولا الغرب .. وبذلك
فاننا قسمنا اغلب الايمان كل هذا الجيل .. جيل النكبة والنهضة .. اننا الى
الابد لن نتوقف امام مخاطر وإلى الابد لن نوقف نساونا واطفـالنا الذين من
واجبنا ان ندافع عنهم .

ونحن مستعدون ان ندافع عن انفسنا ضد اى علو .. وطهال ذلك الحين فان
واجبنا نحو الاجيال ان نذكر ان اشياء معينة تقال نحو شعبنا علينا ان نأخذها
على محمل الجدية ومن المعلوم علينا - وحتى معاذ الله - ان نتناسى من اجل ابنائنا
او ان نقبل اى نصيحة لاتأخذ على محمل الجدية اقوالا كهذه .

الرئيس السادات يعرف عن طريق افواهنا قبل ان ياتى الى القدس اننا
اصبحنا شعبا .. هنا اقمننا مملكتنا ، وعندما استعملت القوة ضدنا وعندما ابتعدنا
من اراضينا لم ننس هذه الارض حتى ليوم واحد .. صلينا من اجلها ونشوقنا
اليها .. امانا بعودتنا اليها من اليوم الذى تركناها .. ونحن يعود الشعب بمشيئة
الله الى ارض صهيون .. حينذاك تمتلئ افواهنا والسمنتنا بالبهجة والنشيد وبرغم
كل متاعبنا فان عودة صهيون هى التى تطلعننا اليها والتى ستأتى لابد . ان
تصبح بلفور قد انتهى بتهاية الائتداب البريطانى وتلك الوثيقة الدولية تحدثت
عن حقوقنا المشروعة التاريخية بأرض اسرائيل والتى سميت بظرد اسرائيل . والتى
اقمنها من جديد فى ارض اسرائيل .

فى سنة ١٩١٩ حظينا بالاعتراف بهذا الحق من الناطق بلسان الشعب العربى
وفى اتفاقية يناير ١٩١٩ التى وقعت بين الملك فيصل وحليم وايزهان قبل فى هذه
الاتفاق ، عن حاجة الشعبين العربى واليهود الى التعايش معا فى ظل سلام وتقدم
وتطور فى الدول العربية وفلسطين ..

ثم تاتى بعد ذلك كل البرتوكولات ، التى تتحدث عن التعاون بين الدولة
العربية واسرائيل . هذا هو حقنا هو كياننا الحقيقى .. عندما اخذ منا موطننا .

انا اقترح حسب رأى الاغلبية الساحقة لهذا البرلمان ان كل شيء قابل
للتفاوض ولكن من الصعب ان يقول اى منا لانه فى علاقاته مع العرب هنالك
اشياء يجب ان نخرجها من المفاوضات كل شيء قابل للتفاوض لن يقول
طرف غير ذلك .. ولا يحق لاي طرف ان يفرض شروطا مسبقة
للتفاوض .. اذا كان هناك اختلاف فى الراى فان المحادثات يمكن التوصل من
خلالها الى اتفاق من اجل التوصل الى اتفاقيات للسلام لا غالب ولا مغلوب وبهذه
الروح وبهذا الانفتاح بالاستعداد .. تعالوا ندبر المحادثات حسبما اقترحت ان
يمضى بها باستمرار الى ان نصل الى لحظة توقيع السلام .. توقيع معاهدة السلام
.. ونحن على استعداد للجلوس مع مندوبى مصر والاردن وسوريا ولبنان ، اذا

أرادوا ذلك في مؤتمر سلام لذلك ولقد اقترحنا على أساس قرارى مجلس الامن ٢٤٢ ، ٣٣٨ • وحتى تجتمع ، هناك منسج من الوقت لنبحث ما تبقى من اختلاف فى الراى اذا ارادوا فى القاهرة او اى مكان اخر لا مانع لدينا •

نحن على استعداد ان نبحث كلفة المشاكل والمجال مفتوح لكل اقتراح ••

اسمحوا لى بقول كلمة « اورشليم » ، ياسيادة الرئيس •• صليت اليوم صلاة اسلامية مقدسة ومن المسجد توجهت الى كنيسة العيامة ورايت كما يعرف كل من يأتى من اى جهة فى العالم أن هذه المدينة تم توحيدها • وهناك طريق مفتوح امام الجميع بدون اى عقبة للإماكن المقدسة لهم فى هذا المكان •• هذه الظاهرة الايجابية لم تكن قائمة خلال تسع عشرة سنة •• ونستطيع ان نؤكد للعالم اجمع وبالذات العالم المسيحى ، فى جميع الشعوب أن الطريق ستكون مفتوحة دائما للإماكن المقدسة بكل ديانة ونحن سنحافظ على حق الوصول الى الإماكن المقدسة •• نحن نؤمن بذلك •• مساواة الحقوق للمواطن ولكل ديانة ، ولكل انسان •

سيندى الرئيس •• هذا هو يوم فريد من نوعه ولا شك أن سنوات طويلة كنا ننتظر هذا اليوم •• يوم مشهود فى تاريخنا وتاريخ الشعب المصرى ••

وسنصل الى اليوم المنتظر الذى يتطلع اليه شعبنا يوم السلام •• ونصل ، كما جاء فى مؤامير اسرائيل « ان الحقيقة والسلام سينتصران » •



خطاب شيمون بيريز •• زعيم المعارضة

فى الكنيسة بعد خطاب ييجين

ثم القى شيمون بيريز زعيم المعارضة فى الكنيسة الاسرائيل كلمة أكد فيها ان المعارضة ستؤيد بلا اى تردد التسوية وأكد الرغبة فى المفاوضات السلمية •• وأشار الى اتفاقيتى الفصل بين القوات على الجبهة المصرية •• وقال لقد اتهمنا البعض فى اسرائيل باننا تنازلنا فى هاتين الاتفاقيتين عن أشياء هامة لاسرائيل ••

وانتقد الاتحاد السوفيتى وقال انه يجب عليه ان يؤيد السلام ولكنه ايد الحرب •• وأشار الى أن حزب العمل - المعارضة - فى اسرائيل يؤيد اقلية علاقة جيدة بين العاملين فى اسرائيل والشعوب العربية •

ودعا الى اقامة علاقات طبيعية واقتصادية وودية بين العرب واسرائيل وقال اننا لن نطالب اى طرف من الاطراف بتسوية من جانب واحد •• وتحدث شيمون بيريز عن الكيان الفلسطينى •• فقال لسنا نحن الذين نقرر الكيان الفلسطينى ولكن يجب الا يضر هذا الكيان باهم اسرائيل •

واكد تاييده لمبادرة السلام .. وقال يجب ان تكون هذه اللحظة لحظة حق
 .. واعرب في ختام كلمته عن آمله في أن تسفر رسالة السلام الجريئة للرئيس
 السادات من تحقيق السلام في المنطقة .

وبعد ان انتهى شيمون بيريز من اللقاء كلمته توجه الى الرئيس السادات
 وصالحه بحرارة .



خطبة العيد في المسجد الأقصى بالقدس ١٩٧٧

لقى الشيخ عكرمة صديق إمام المسجد الأقصى خطبة عيد الاضحى امام الرئيس
 السادات والالاف من ابناء الارض المحتلة الذين حرصوا على أداء صلاة العيد مع
 الرئيس السادات هذا نصها :

ايها المسلمون : في هذه الصبيحة الميمونة نستقبل يوما اغر من ايام الاسلام
 .. يوما حافلا بالعبور والعظات . في هذه الصبيحة نستقبل عيد الاضحى المبارك
 كما تستقبله مئات الملايين من المسلمين في مشارق الارض ومقاربها . نستقبله
 وقلوبنا تهفو الى بيت الله الحرام حيث احتشد المسلمون من كل فج عميق ليؤدوا
 فريضة الحج وليحتفلوا بهذا العيد العظيم عيد التضحية واللداء . في هذه الصبيحة
 تتوجه قلوبنا ومشاعرنا الى البيت العتيق الذي ظهره محمد عليه الصلاة والسلام من
 الرجس والاولئان والاصنام .. ذلك البيت الذي بناه ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما
 السلام بواد غير ذي نزع . وفي هذه الصبيحة تموج رحاب البيت العتيق بما يقارب
 من مليونين من الحجاج هم يلبنون بندا واحد : كيبك اللهم كيبك كيبك لا شريك
 لك كيبك .. ويقومون بعمل واحد في مظهر واحد ، ونسأله سبحانه وتعالى ان
 يكونوا على قلب واحد لثاني لهم الدنيا طائفة وليطأوا لهم الشرق والغرب اجلا
 واحتراما ..

ايها المسلمون يا ابناء ارض الاسراء والمعراج . يحل الان بينكم الرئيس
 محمّد انور السادات رئيس جمهورية مصر العربية فمرحبا به وبدا يكون قد حقق
 امنية من امانيه الكبار .. هذه الامنية التي تجسدت بالصلاة في المسجد الأقصى
 المبارك .. هذا المسجد الذي باركه الله وبورك ابلاده التي حوله بعادّة الاسراء
 والمعراج مصداقا لقوله سبحانه وتعالى في سورة الاسراء « سبحانه الذي أسرى
 بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لئلا نتركه من اياتنا
 انه هو السميع البصير » .. فعادّة الاسراء والمعراج اثبتت اسلامية بيت المقدس
 روحيا وعقائديا ، فارتباطنا نحن المسلمين بهذه البلاد ارتباط عقائدي لان حادثة
 الاسراء من المعجزات والمعجزات جزء من العقيدة الاسلامية . ولقد رفع الله تعالى
 منزلة هذه البلاد مخاطبا بيت المقدس بالحديث القدسي : « انت جنتي وقديسي
 وصفوتي من بلاد ، فمن يدخلك فبرحمة منى ومن خرج منك فسخط منى عليه » .

أيها المسلمون يامن تحتشدون في رحاب المسجد الأقصى المبارك : الان يحل بين ظهرانيكم الرئيس السادات وبدا تكتحل عيناه برؤية مسرى محمد عليه افضل الصلاة واتم التسليم . انه الأقصى اول القبلتين وثالث الحرمين الشريفين بالنسبة للمسلمين في مشارق الارض ومغاربها عبر الاجيال الى مشاء الله . ولقد ربط الاسلام بيت المقدس بمكة المكرمة وبالمدينة المنورة بقول رسولنا الاعظم صلى الله عليه وسلم : « لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى » فلا تنازل عن مدينة القدس لان اى تنازل عنها لا سمح الله يؤدي الى التنازل عن مكة المكرمة والمدينة المنورة . ومن اراد بيت المقدس بسوء اهلكه الله .»

أيها المسلمون في ارجاء المعمورة : ان زيارة الرئيس السادات قد اتاحت لنا التحدث اليكم عبر الاثير وعبر محطات الاعلام الصناعية وعلى شاشات التليفزيون لتسمعكم صوت الأقصى الحزون . صوت الشعب الفلسطيني المنكوب ولتشاهدوا اثار الحريق المشؤوم الذي اصاب هذا المسجد المبارك على ايدي اعداء الاسلام عام ٦٩ واصبح منبر البطل صلاح الدين اثرأ بعد عين .

أيها الرئيس : ان الفلسطينيين المربطين في الاراضى المحتلة لديهم معتزون وبوطنهم متمسكون وللأقصى محافظون ، وهم ينشئون العدالة لقضيتهم والاستقرار في بلادهم عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لعنوه قاهرين لا يضرهم من خالفهم . قيل : اين هم يارسول الله جال : بيت المقدس واكناف بيت المقدس » والامل يحدونا ان يحقق الرئيس السادات بالتعاون مع اخوانه ملوك ورؤساء الدول في البلاد العربية خاصة والعالم الاسلامي عامة امانى الشعب الفلسطيني في بلاده . ونذكر الرؤساء بان فلسطين عامة والقدس خاصة امانة في اعناقهم كما هي امانة في اعنائنا . امانة الاجيال قلو الاجيال اودعها اياها الغرب الميامين من الصحابة والتابعين والابطال المسلمين على مر العصور ونناشدكم بان يعتصموا بحبل الله جميعا وان يلتزموا بأول الله تعالى . « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وقوله ايضا « واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » وان يتعامل الرؤساء بقوله تعالى « ان تصبروا الله ينصركم ويثبت ائدامكم » الله اكبر الله اكبر الله اكبر .»

وبهذه المناسبة ننقل للرئيس السادات نداء من الامهات في الاراضى المحتلة امهات المعتقلين والمسجونين السياسيين في السجون الاسرائيلية انهن ينالشنونك الى التدخل لاطلاق سراح فلذات اكبادهن الذين يرزحون في السجون ليكتمل عيدهم ولتعود الفرحة الى قلوبهن .»

اللهم اعد علينا هذا العيد ونحن في احسن حال واهدي بال اللهم امانا في ووطاننا ، واحفظ مقدراتنا واطع مقتك وغضبك عنا .»

اللهم هب من يوحد المسلمين ويخلص حلو صلاح الدين ، اللهم انصر الاسلام والمسلمين واعل بفضلك كلمة المسلمين للعمل بكتابة المبين ، اللهم انصر الاسلام والمسلمين واعل بفضلك كلمة

الحق والدين ، واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وكل عام وانتم بخير والسلام عليكم ..



الحوار بين الرئيس السادات والكثل البرلمانية المختلفة في الكنيسة في ٢١ نوفمبر ١٩٧٧ م *

- ١ - كتلة ليكود .
- ٢ - حزب العمل
- ٣ - الحركة الديمقراطية .
- ٤ - الحزب الشيوعي .
- ٥ - كتل أخرى .

اجتمع الرئيس انور السادات باعضاء البرلمان الاسرائيلي (الكنيسة) حيث اجري مناقشات معهم وشرح لهم الحقائق المتعلقة بازمة الشرق الاوسط .
وقد اجتمع الرئيس في البداية باعضاء الاحزاب المشتركة في حكومة مناحم بييجن الائتلافية ، ثم باعضاء المعارضة . وقال لهم :

بسم الله .. اود ان ابعث اليكم رسالة من ابناء شعب مصر .. وكما تعلمون انني شغلت منصب رئيس مجلس الشعب في بلدنا حوالي ١٠ سنوات ، وهدفي الرئيسي عندما جئت الى هنا هو البحث في جميع الامور ، وقد استمعت الى كل ما قلتموه . واسمحوا لي ان اقول بكل شرف وثقة انني سمعت عن الدولة الفلسطينية والامن . واتحدث متحدث عن سيناء ووجوب الاستمرار في مساعي السلام ..

« ان هدفي الرئيسي وضع حد للحواجز التي كانت قائمة في الماضي اما الان جئت لابلغكم ان هناك تاريخا طويلا لو اردنا التعليق او الرد على كل نقطة وجهت الى خليس في الوقت متسع . لكن هيا بنا نركز الحديث على النقطة الرئيسية وهي الامن وهي النقطة الاساسية . كما قلت امس نحن على استعداد ولا اعتراض هنا على قوة او قوى يتلق عليها تضمان امنكم . ولا اعتراض منا على اى قوة لحماية امنكم . والقضية الثانية هي حرب اكتوبر التي يجب ان تكون الحرب الاخيرة فاذا اتفقنا على هذين المبدأين فان المشاكل ستحل عن طريق المفاوضات السلمية اذا اتفقنا على ذلك والما كانت هذه هي البداية فلاننا نكون في الواقع نقفم بالقضية » .

« ويجب ان تتوجهوا الى الله في قراراتكم التي ستكون قرارات صعبة جدا .. وعندما جئت اليكم لقد ضربت المثل لكم لان هذه الخطوة لم تحدث من قبل في التاريخ . دولتان في حالة حرب وانتم تحتلون جزءا من الارض العربية جئت لاتحدث معكم واتحدث مع حكومتكم ومع المعارضة . فهذه هي بداية الطريق ، لتحل المشاكل في المنطقة . وانا على يقين ان كل شاب له امل في المستقبل يود ان يتخذ القرارات الصحيحة في الوقت المناسب » .

وبعد ان انتهت المناقشات مع كتلة ليكود ، القى الرئيس السادات فى حتام حديثه هذه الكلمة .

» ان خطابى امام الكنيسة كان واضحا جدا .. هناك خلاف جدى واساسى ولكن ارجو ان تعرفوا انى اتيت الى هنا لكل نسيق ذلك الجهد النفسى الذى يشكل ٧٠٪ فى رايى من المشكلة . واعتقد اننا جميعا مسئولون لكى نسمق هذا الجدار ويبقى بعد ذلك كما ذكرتم وانا شاكر لكم ومقدر لكم موثقم .

ولكن علينا ونحن مختلفون ان نستانف الحوار فى جنيف . وكما قلتم فان جنيف هو المكان الوحيد الذى نقيم فيه السلام لان جميع الاطراف ستكون حاضرة . ولا يمكن اقامة السلام بطرف او اثنين دون الباقين . او حتى كما سبق ان قلته فى خطابى بالامس حتى لو امكن التوصل الى اتفاقية سلام مع كل الدول العربية ولم تأخذ القضية الفلسطينية مكانها الكامل لن يكون هناك سلام . انا شاكر لكم جدا ومقدر لهذا ، ولقد شكرتكم بالامس فعلا ، وارجو ان يحمل المستقبل لنا جميعا كل خير .. وشكرا ..



مع الحركة الديمقراطية من اجل التغيير

ثم اتجه الرئيس السادات الى قاعة مجاورة حيث التقى مع اعضاء كتلة (الحركة الديمقراطية للتغيير) .. التى تحدث مندوبها فاشار الى المحاولات التى بدلت خلال الايام الماضية للقاء الاعضاء بمنظمة التحرير فى باريس . وقد عبر الرئيس السادات عن تقديره للحركة الديمقراطية للتغيير وأشار الى انه كان يتابع نشاط هذه الحركة حتى وهو فى القاهرة . وقال انكم كنتم البادئين هنا (فى اسرائيل) على طريق السلام .



مع اعضاء حزب العمل

وعقب ذلك اتجه الرئيس الى قاعة اخرى فى الكنيسة يجلس فيها اعضاء حزب العمل حيث كان فى استقباله شيمون بيريز وابا ابيان وايغال الون وميشيل شافا .. واستقبل اعضاء التجمع العمالي الرئيس السادات بتصفيق حاد .

ثم تقدم الرئيس الى منصة المعارضة الاسرائيلية .. وقد شارك التجمع العمالي هذه الجلسة بصفة خاصة مسز جوليا مائير رئيسة الوزراء السابقة على الرغم من انها ليست عضوا فى الكنيسة .

والقى اسحاق نافون رئيس لجنة الخارجية والامن السابق كلمة باللغة العربية قال فيها : سيدى الرئيس .. نعيم وادى النيل الخالد بقلب يفيض مشاعره بالاحترام والتقدير وباسم حزب التجمع العمالي اشرف بان ارحب بك ويمرافيك الكرام فى مجلس النواب الاسرائيلى لقد نزلت اهلا ووطئت سهلا .. لقد اديت صلاة العيد البارحة فى المسجد الاقصى المبارك فى المدينة التى انجبت الانبياء الذين بثوا تعاليمهم وافكارهم للانسانية كلها . ولقد اخترت بصورة رمزية ان تاتى الينا فى عيد الاضحى المبارك اعاده الله عليكم وعلى الجميع بالسلام والرفاهية واليمن والبركة . ان تاريخ الشرق الاوسط ملئ بصفحات متناقضة من الالم والسور من التخلف والتطور ، من الرفاهية والفقر ، ولكن المنطقة على مفترق طرق تتأرجح بين الحرب والسلام فقد جئت انت ياسيدى الرئيس وبجراة نادرة وعزيمة صادقة جئت لتطوى بيدك الكريمة صفحات التاريخ المليئة بالاوجان وتلتاح صفحة جديدة من الادل والايمان . ان المؤرخين ورجال الفكر ينظرون اليوم الى كيفية تدوين التاريخ امام اعينهم بأحرف من نور من قبل رانداظهر بخطوة واحدة حكمة سياسة ونظرة نافذة بعينة لعربى جسور كرس حياته من اجل شعبه الابى ومن اجل جميع الشعوب العربية ..

كلمة جولدا مائير

وقالت السيدة جولدا مائير : انا على يقين انه منذ اللحظة الاولى التى وطلت فيها قسك ارض مطار بن جوريون ووصولك الى اورشليم ولقائك مع الجماهير الاطفال والشباب وكل الشعب هذا الشعب الذى ولد فى هذه الارض منذ اجيال عديدة .. كل الشعب مسرور برؤيتك .. منذ سنوات عديدة كنت اؤمن بان السلام سيأتى الى هذه المنطقة الا اننى لم اكن اعرف تاريخا معددا لذلك . وجاء القائد العظيم الذى جاء لبيدا رحلة السلام بينكم وبيننا . انت ياسيدى الرئيس تتمتع باتخاذ الخطوة الاولى .. لك الحق الاول فى السير على طريق السلام .. هذا السلام الذى تنتظره الاجيال .. جئت الينا برسالة من اجل اجيالك الصاعدة ومن اجل جميع الاجيال الصاعدة ولضمان مستقبل هذه الاجيال من مغاطر ستقع ، ان حرب ١٩٧٣ يجب ان تكون آخر الحروب . وانى اؤكد لك بياسادة الرئيس ان حلم السلام والرغبة فى السلام وامل السلام يعيش فى هذه البلاد وملء القلوب فى هذه البلاد ، فى هذه القلعة تلتقى باناس جاءوا الى الصحرى وزرعوها وحولوها الى ارض خضراء ..



الحزب الشيوعى :

ثم اجتمع الرئيس مع أعضاء الحزب الشيوعى الاربعة ومعهما نائبان الحزبان من المقاطعتين مع الحزب الشيوعى الاسرائيلى ، ويشكل الستة مايسمى بالكتلة الديمقراطية فى الكنيست .

وفي البداية قدم عضو عربي في الكنيست « توفيق طوبى » مائير فلنر رئيس
الحزب للرئيس بعد ان أشاد بزيارة الرئيس باعتبارها خطوة سلام .

ثم تكلم مائير فلنر فحيا الخطوة التاريخية للرئيس وقال « لقد استمعنا
باهتمام بالغ الى خطابك ، وسعدنا انك قدمت اقتراحات واقعية وعادلة من اجل
السلام » .

واننا نرى باسم الكتلة الديمقراطية ان مقترحاتك تمثل قاعدة صحيحة لحل
النزاع الاسرائيلي العربي وقضية فلسطين .

ولعلمك ياسيدي الرئيس انني تقدمت امس بطلب الى الكنيست بمشروع
قرار للموافقة على اقتراحاتك بشأن السلام واجراء تصويت عليها .

ونرجو ان تذهب مصر وسوريا ولبنان والاردن واسرائيل الى مؤتمر جنيف لكي
توقع على معاهدة سلام تحرر شعوبنا من كابوس سفك الدماء .

ان على اسرائيل كما قلت ان تشعب انسحابا كاملا من الاراضي المحتلة ، وان
تقام دولة فلسطين المستقلة كما قلت ياسيادة الرئيس في خطابك ، والواقع ان
هذا في صالح شعب اسرائيل ، وكل من يعارض ذلك لا يخدم السلام ولا يخدم
اسرائيل :

ورد الرئيس السادات بقوله :

« يسعدني ان التقي بكم هنا ، وان الديمقراطية في الحقيقة رائعة لانها تتيح
لكل انسان ان يعبر عن وجهة نظره في حرية تامة » .

واني أشكركم على موقفكم واقدر موقفكم تماما .

وبلا شك كما سمعتم وضع ان هناك بعد خطابي وخطاب مناحم بيجين ان
هناك خلافا اساسيا وجديا .

واردجو ان تعرفوا انني اتيت الى هنا لكي نسقط الجدار النفسي الذي يشكل
٧٠٪ من المشكلة .

وانا شاكر لكم موقفكم هذا والحقيقة انه كان موقفكم دائما وتشكرون عليه
وقد شكرتكم بالامس في خطابي (يقصد ما اشار اليه في خطابه في الكنيست من
ان هناك عناصر اسرائيلية ايدت الحق العربي) واعرف انكم طلبتم التصويت
بالموافقة على مقترحاتي فشكرا لكم .

ولكن علينا ونحن مختلفون مع باقي الاحزاب ان نبدأ الحوار في جنيف لانها
المكان الوحيد الذي يقيم فيه السلام بحضور كل الاطراف لانه لن يكون هناك
سلام بدون فلسطين وشكرا لكم .

مجموعات اخرى

ثم التقى الرئيس السادات مع مجموعة اخرى تكلم العضو الممثل لها فقال انهم صهيونيون يؤمنون بالانسحاب الكامل وحقوق الفلسطينيين ، وهم يعتقدون ان هذا في صالح اسرائيل والصهيونية ثم قال « لقد حاولنا في العام الماضي لقاء زعماء الفلسطينيين في باريس ، ولكن للأسف لم نجد من بينهم رجلا شجعانا مثلك ولو تشجع الفلسطينيون لكي يفعلوا ما فعلت الآن لكان الموقف احسن للتفاهم .

ان مافعلته ياسيادة الرئيس حدث نادر ، وهذه هي عظمتك وهذه هي هديتك التي لن تنسى للسلام » .

ورد الرئيس بالشكر على حديثه . وكرر من جديد موقف مصر الذي ذكره في اجتماعات الاحزاب الاخرى .



بيان سوداني لتأييد الرئيس السادات في ٢٢ نوفمبر ١٩٧٧

صلى الله عليه وسلم
السيد عقب الاجتماع الطارىء للمكتب التنفيذي للجنة المركزية ومجلس الوزراء السوداني برئاسة الرئيس جعفر نمرى ان الرئيس السادات وضع العالم امام مسؤولياته التاريخية في ارساء دعائم السلام العادل الذي يكفل الحقوق الاساسية للشعب الفلسطيني باعتبار ذلك جوهر الصراع .

وجاء في البيان : خطاب الرئيس السادات في الكنيسة جاء تأكيدا محدودا وصريحا لمبادئ النضال العربي والتزاما قاطعا باهدائه الرامية الى الانسحاب الكامل من الاراضي العربية المحتلة والى كفالة الحقوق الاساسية للشعب الفلسطيني .

وفيما يلي نص البيان الذي اذاعته ام درمان والقاه محمد خوجل صالحين المدير العام للإذاعة بنفسه :

ترأس الرئيس القائد جعفر محمد نمرى اجتماعا طارئا للمكتب التنفيذي للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي السوداني ومجلس الوزراء في منتصف ظهر اليوم الحادي عشر من ذي الحجة عام ١٣٩٧ هـ الموافق الحادي والعشرين من نوفمبر عام ١٩٧٧ بدار الاتحاد الاشتراكي السوداني وقد استعرض الاجتماع الموقف في المنطقة العربية بأسرها وتابع تطورات الأحداث وتلاحقها وتدارس بتفصيل الخطاب الجامع الذي ادى به الرئيس محمد انور السادات رئيس جمهورية مصر العربية على مسمع من شعوب العالم كله . ذلك الخطاب الذي وضع شعوب العالم بأسرها امام مسؤولياتها التاريخية في ارساء دعائم السلام العادل الذي يكفل الحقوق الاساسية للشعب الفلسطيني من حقه في تقرير مصيره وحقه في اقامة دولته باعتبار ذلك جوهر الصراع .

تأكيد لمبادئ النضال

وقد رأى الاجتماع ان خطاب الرئيس محمد انور السادات جاء تأكيداً محدداً وصريحاً لمبادئ النضال العربي والتزاماً قاطعاً بأهدافه الرامية إلى الانسحاب الكامل من الاراضي العربية المحتلة وإلى كفالة الحقوق الاساسية للشعب الفلسطيني. لقد أكد الرئيس السادات ان الامة العربية في مسعاها المتأثر والجاد نحو تحقيق سلام دائم وعادل لا تتحرك من موقف ضعف واحتزاز ولكنها تتحرك بتاريخ نضال زاهر بالتضحيات يدعمه حق صريح ومشروع وادراك واع ومسئول بالتزامها نحو ارساء دعائم سلام العالم بصفة عامة وفي منطقة الشرق الاوسط على وجه الخصوص ..

ولقد أكد الرئيس السادات في عبارات حاسمة وجازمة ان سعيه لم يكن من أجل مكسب لمصر دون سواها ولكنه يسعى محكوماً بأهداف النضال العربي وعراميته وفقاً للأسس والمبادئ التي أقرها الملوك والرؤساء العرب في مؤتمرات القمة

مشاعر التقدير والإجلال

وان المكتب التنفيذي للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي ومجلس الوزراء اذ يرحبون بما ورد في الخطاب ينتهزون الفرصة للتعبير عن مشاعر التقدير والإجلال لشعب مصر العظيم الذي وسيظل على الدوام وحيث اختار أن يكون طليعة الصدام والتصدى حرباً وسلمياً خائفاً. أعنف المعارك في بحور من الدم وتحت الخافق مشتعلة بالنار متحملاً جسيم التضحيات مانحاً بالقناعة والرضا بالألا من ارواح الأبناء ومن قوت أطفاله لتظل الامة العربية - امة عظيمة صاحبة سلطة وصاحبة حضارة في هذا الملتقى من قارات العالم قبله بتاريخها وایمانها بعلمها وعملها. سبيلاتها وتقديمها بعمرائها ورعاها بحريتها وكرامتها واستقلالها في هذا الملتقى الوطني ..

دور مصر الطليعي

ان شعب السودان وقياداته وعيا بدور مصر الطليعي في النضال العربي وحرسا على مستقبل هذا النضال وضنا به من الانزلاق في مناهات التشكيك والتشتيت واحساسا بدقة المرحلة الحالية التي يجتازها هذا النضال ليرفض كل تشكيك في قدرة مصر وشعبها العظيم وقياداتها الامينة ودورها البطولي ويدعو لوضع حد لكل حملات التشكيك التي تكرس الفرقة والانقسام بين أمتنا والتي لن يقيد منها سوى اعدائها ويؤكد أن مستقبل الامة العربية رهين بتضامنها وتماسكها وحماة اكيده لتحقيق أمالها في التحرر والبناء والتقدم والله ولى التوفيق ..



رؤية يسارية للمبادرة

في الصفحات التالية سجلنا بعض كتابات كتّاب يساريين معروفين حول زيارة الرئيس السادات لإسرائيل . وهي تؤكد حقيقة ان اليسار كله لم يتخذ

اليسار الان كانوا التيار الوحيد الذى طالب فى عام ١٩٤٨ بقبول تقسيم فلسطين والاعتراف بالسلطة الاسرائيلية والعربية على ارضها . وبسبب هذا الموقف دخل الماركسيون السجن ، وانهموا بانهم عملاء للصهيونية والشيوعية معا . وبعد ثورة يوليو كان اول من وجه دعوة للحوار المباشر مع اسرائيل هو الترحوم يوسف حلى رجل السلام اليسارى ، وبسبب هذه الدعوة عاش طويلا خارج مصر ، ممنوعا من دخولها . وبعد يوسف حلى كان اول من جرؤ على اقامة حوار علنى مباشر ، شخصية صهيونية هو اليسارى المعروف سعد كامل . اجرى هذا الحوار امام عدسات التلفزيون فى باريس ، ثم عاد الى مصر وانقا من ان السجن ينتظره .

وعلى ضوء هذا التاريخ كان مفروضا ان يكون اليسار . او على الاقل الماركسيون - اول من يبتهج لمبادرة السادات ، ويتباهى بانه نادى بذلك منذ ثلاثين عاما كاملة .

لكن اليسار كان على العكس الرافض الوحيد ، من بين الاحزاب الشرعية فى مصر - لزيارة السادات !

ولم يكن حال اليمين افضل . فهو الذى تصدى فى عهد فاروق لقتل دولة اسرائيل فى المهد ، والقذف بها الى البحر . وهو الذى تمسك بان يكون اسمها دائما « اسرائيل الزعومة » . وهو الذى اعتبر لحياتها تحديا دينيا لا يجوز لمسلم ان يسكت عليه . وهو الذى اعتبر اى كلام عن اليه - سود كشر ، واى اقتراح بالتفاوض معهم (ولو من خلال وسيط) دعوة شيوعية ، صهيونية .

ولكن هذا اليمين نفسه ، وباسم الحزب الشرعى الوحيد الذى يعبر عنه فى مصر ، كان اول من ايد زيارة السادات لاسرائيل ، واعتبرها فتحا فى عالم السياسة والنضال من اجل السلام فى منطقة الشرق الاوسط !

وهكذا . من الشارع الى القادة ، ومن مصر الى العرب ، كان الارتباك شاهدا منذ قيام السادات بزيارته لاسرائيل .

لكن اخطر مظهر لهذا الارتباك هو بالتأكيد انقسام الشارع العربى .

الانقسام

لم تصنع هذا الانقسام زيارة السادات ، وانما جاءت الزيارة مناسبة يفصح فيها عن نفسه ، ويوظف من النوم الذين تظاهروا طويلا بانه غير موجود .

قبل زيارة السادات لاسرائيل ، كان العالم العربى السعيد بتروله قد استقر على صيغة معينة يتعامل بها مع مصر : صيغة يتلها فيها باذلال « الشقيقة الكبرى » ويتندر على فقرها ويعطف عليها مع الضيق من كثرة مطالبها . صيغة لا يغفل فيها بالصدقة ، ولكن بقدر ما يروق له ، ويقدر ما يجعلها بالكاد تأكل ، وبالكاد تشتري بندقية من هنا ورصاصة من هناك .

وعندما طالت المعركة التي تخوضها مصر امام صهيونية اسرائيل وعدوانيتها واسلحتها التي تترامح في المخازن تحت الارض وفوق الارض ، بدأ اثر اراء العرب يملون . وانحدر الحال الى الحد الذي جعل المصري يوصف في بعض صحف العرب بأنه خادم ، وبأنه حين يحافظ على كرامته انما يرتكب جريمة التطاول على سياده .

هل كان يمكن ان يستمر وضع كهذا دون ان يحدث انقسام بين مشاعر الشارع المصري والشارع العربي ؟

ثم ان مصر الرسمية ، على رغم هذا ، فتحت الباب للمال العربي على مصراعيه واعفته من التزامات اى مال يستثمر في اى ارض . فاذا بهذا المال ينصرف الى الكسب من مصر . لا الى تنمية مصر . واذا به يهدى المصريين مشاريع مدن سياحية لا يدخلونها . وعمارات لا يسكنونها ، ومناجر تباع ما لا يعرفون اسمه ولا يملكون ثمنه فكانما فتر مصر - الناجم عن تصحياتها - فرصة لاعادة استعمارها من جديد . وكانما تخلصت مصر من الخواجه الانكليزى لكى يحتل مكانه الخواجة العربي الشقيق :

هل كان يمكن ان تستمر علاقة كهذه ، بين مصر والعرب ، دون ان تعود الى انقسام ؟

ثم جاء الذى زاد وغطى . . . عنديا شكلت مجموعة من الدول العربية « جبهة رفض » لاي حل سلمي مع اسرائيل ، وجعلت شعارها انه لاجل الا بالقوة العربية والازغام بالسلاح . لكن الشعب المصري كان يلاحظ ان هذه الدول بالذات هي المنصرفه تماما الى تعمير نفسها ، وليس فيها دولة واحدة . . تنفق نصف دخلها على التسليح كما تفعل مصر . وانما هي تنفق فقط ، ومن يترونها الفزير ، على انشاء المساكن والمزارع والمناجم والطرق والسكك الحديدية . والشعب المصري ليس غبيا ، ولا يمكن ان يستسيغ نداء للحرب يصدر عن اشقاء ينلقون كل دخلهم على البناء . . بينما يؤجل هو خطط التنمية جميعا ، بل ويقطع ، لقمة الخبز اليومية ، لكى ينفق على الحرب .

والتعريف الواقعي لها هو انها محاولة لاختصار المعركة العربية الاسرائيلية . وتجربة سلاح جديد يقرب الوصول الى اهدافها : هو التأثير على الخصم نفسه .

وقد ذهلت اسرائيل بقدر ما ذهل العرب عندما قرر السادات الاقدام على هذه المحاولة . ولكن . . ما ابعد الفرق بين رد الفعل الاسرائيل ورد الفعل العربي !

فى اسرائيل درسوا اخطار الزيادة عليهم ، ووضعوا خطة لتجنبها . ودرسوا مزاياها لهم ، ووضعوا خطة لاستثمارها . لم يتركوا مصر تفوز امام العالم بصورة الداعى الى السلام وانما ظهروا معها فى الصورة ، وبرزوا بكافة الوسائل ان

السلام حلمهم وبرنامجهم وإبدلك تجنبوا خطر الزيارة على مسؤولتهم العالمية . ثم انطلقوا بعد ذلك يستثمرون مزاياها . ويحيطون جميع خطوات الزيارة برطقسوس لاتتبع الا بين دول تعيش في سلام !

اما العالم العربي فانصرف عن الاستفادة من الزيارة الى ادانتها . وبدلا من ان يبدو امام العالم داعية للسلام ، بدأ داعية لحق اسرائيل في الخسوف من العرب ونواياهم الرافضة للسلام ؟

وبدلا من ان تتجنب الدول العربية اخطار الزيارة ، وتتصرف بحيث تجعل مكاسبها اكبر من خسائرها ، مضت تتسابق الى ضمان الخسارة المؤكدة ، عن طريق الهجوم على مصر وعن طريق تصفية المعسكر العربي عمليا . . لان لا قيام له بغير مصر !

وهكذا . . يكرر العرب اليوم نفسه المخطئة التي اضاعت فلسطين : يوم اصدرت الامم المتحدة قرار تقسيمها ، ففرغ العرب لادانته ورفضه ، وفرغ اليهود لاستثماره !

ان زيادة السادات لاسرائيل ، ايها السادة واقع تاريخي جديد . . تكررون معه نفس الخطأ أو نفس المخطئة .

كل هذا كنا نقوله ، فيفضب العرب !

وكمل هذا كنا نحذرهم من نتائجه ، فيصدرون الصحف التي تنشر التحذير . . ثم يجنبون على الحكومة المصرية التي تسمح لمثل هذا الكلام بان ينشر في صحفها

ثم ظهر اذكياء يصورون ان المطالبة بالتفاوض حول مصر ، والتحسين من التخل عنها ، نوع من التهوين . وخيل اليهم ان وزن مصر ، وثقلها ، وضورتها للمصير العربي ، مجرد كلام . وان من الخير للعرب ان يتخلصوا من اثقال مصر التي اصبحت - من وجهة نظرهم - لاتطاق .

ولكن . .

بما كاد يلوح ، مع زيارة السادات لاسرائيل ، ان مصر قد تلبى رغبة هؤلاء السادة وتتركهم في حالهم حتى اصابهم جزع شديد !

ولم يهدى من هذا الجزع ان السادات تمسك طوال زيادته بحق العرب ، وللتزم به ، واعلن انه يرفض المساومة عليه . فمجرد قيامه بالزيارة كان مخيفا ، لانه يتضمن وهم الاتفاق المنفرد دونهم ، وتركهم يحاربون المعركة على طرفتيهم . . وكان مجرد هذا الوهم بالنسبة اليهم كارثة ، وجريمة ، وخيسة . . ونهاية العالم !

اذن فالعملية التي تعلن ان مصر تغلث عن دورها العربي انما هدفها اخراج مصر من الصف العربي باحكام مشمولة بالنهائ فوراً !

خطبة العرب :

ان هذه الحملة خطبة كبرى ، يكثر بها العرب خطاياهم السابقة التي اضاعوا فلسطين .

فهذه الحملة يرفض العرب استثمار الانقلاب السياسي التاريخي الذي حققه السادات في الشرق الاوسط لصالحهم ، وتترك اسرائيل تستثمره وحدها !

ان زيارة السادات لاسرائيل لم حرمها قرآن ولا انجيل . ولم تكذب العرب خسارة شبر من ارضهم العالية . .

انكم مشغولون جدا بتعريفها ، ومناقشة اسباب التعابير التي تصفها ، بينما اسرائيل منصرفة الى دراسة الواقع الجديد الذي خلقته . ووضع الخطط لمواجهته .

ان زيارة السادات لاسرائيل حدث من الضخامة بحيث يسمح لليهوديين والمعارضين ان يواصلوا المناقشة وطرح الحجج بدون توقف . واسرائيل لاتطمع في اكثر من ان تظلوا مشغولين عنها بهذه القضية اللانهائية .

ان حدثا كهذا يحتم ان ينصرف العرب الى ادراك البعده ، ووضع الخطط لاستثماره ، والتلازم مع الظروف الجديدة التي خلقها . . اذا كانوا جادين حقاً في كسب قسيتهم .

ولا جدال في ان هذه المهمة تشترط ان يضمن العرب اولاً وجودهم . اي ان يعملوا اولاً لم شملهم . .

ان المخلص حقاً للقضية العربية هو الذي يكافح اليوم لاعادة التماسك العربي . بأي ثمن . وكل الذين يطلقون النفي الآن بالكلمات الطنانة الرنانة والشعارات التي ذهب وقتها لا يخسعون قضية العرب . فضلاً عن انهم في حقيقة الامر يكذبون : لان الطريق الذي اراد السادات ان يختصره كان الطريق الى الحزم العربي . . لا الى الحلم الاسرائيلي .

ان الصف العربي يجب ان يلتزم من جديد . وقد يكون من حق اي عربي ان يعترض على الخطوة الجريئة التي قام بها السادات ولكن ليس من حق هذا العربي ان يقول : لقد قام السادات برحلة ضارة ، وبناء عليه يجب ان امزق الصف العربي ليتأكد الضرر !

ان هذه الزيادة ، كمعظم الاحداث التاريخية يتوقف اثرها على ردود الاعمال العملية تجاهها .

فنحن نملك ان نجعلها فرصة لتفسيخ المعسكر العربي وانهيائه ، كما نملك ان نجعلها فرصة يكسب بها المعسكر مواقع جديدة في معركته السياسية والفكرية ضد التعصب الصهيوني ، الذي بدأ العالم فعلاً يكتشف خطاره ويفيق من تاييده السارقي له . .

ان السادات عندما قرر ان يزور اسرائيل لم يعرض للخطر اى حق عربى .
ولم يغامر الا بمستقبله الشخصى ، فى سبيل الهدف العربى .

اما الحملة على السادات فتعرض للخطر مستقبل العرب جميعا ، وتغامر
بمصر اامة العربية كلها !

والسادات لديه اكثر من حجة صحيحة ومقنعة تفسر اقامه على هذه المبادرة
التاريخية الجريئة ولكن خصومه ليست لديهم اية حجة تفسر اصرارهم على استثمار
هذه الزيادة فى تصفية المعسكر العربى وانها له .

ايها العرب .. اتحلوا !

لا تمزقوا معسكركم بايدكم .. ثم تنزعوا عن الكارثة ، وتخذعوا لسمائكم
بالقاء التهمة على السادات !

صلاح حافظ



رؤية يسارية لمبادرة السلام

بقلم د. لويس عوض :

و فى الاحرام ٨ ديسمبر كتب الدكتور لويس عوض مقالاً طويلاً افرد له يوسف
السباعى وعلى حمدى الجبال رئيسا التحرير صفحة كاملة وفيما يلى فقرات ماجاء
فى المقال ..

وفى تقديمى ان مبادرة السلام التى فجرت كل هذه التشنجات العربية على
مصر ورئيسها ليست الا تنويهاً للخطر العربى العريض منذ هزيمة ١٩٦٧ ، الذى
طرح الحل السياسى كبديل للحل العسكرى فى حل المشكلة العربية الاسرائيلية .
تخوفاً من ان تعميق اعتماد مصر على السلاح السوفيتى يتضمن تعميقاً للروابط
المصرية السوفيتية، وبالتالي ازدهاراً تلقائياً لليسار المصرى وانحساراً لليمين المصرى
بما يتضمنه ذلك من تغيير جوهري فى طبيعة النظام الناصرى القائم على تجميد
الصراع الاجتماعى ..

وقد كانت بداية هذا الاتجاه قبول عبد الناصر لمبادرة دوجرز وظهور نظرية
الحرب المحدودة التى تنقل شرف مصر العسكرى ثم تتم بعدها التسوية السلمية
وتلك هى الفترة التى اخذ العرب فيها ثوب المصيرين الى صقور وحمام .

وقد حاول عبد الناصر ان يحافظ على التوازن بين الحل العسكرى والحل
السياسى . فاعاد بناء القوات المسلحة فى ثلاث سنوات ، وفى الوقت نفسه ابدى
استعداده للحل السياسى لانه كان يدرك ان طريق الحل العسكرى قد ينتهى عاجلاً
او آجلاً بغتة المنطقة العربية ، وهو ما كان يريد ان يتجنبه .

وقد انقذ الموت عبد الناصر من محنة الاختيار النهائي بين الحلين ، ولكنه ترك لورثته الشرعيين وغير الشرعيين هذه التركة الملقمة ، ترك لهم محنة الاختيار وفي معركة الحماهم والصقور ، انتصرت الحماهم على الصقور ، لان الدول العربية البترولية التي كانت تدعم اقتصاد مصر الجريحة ، ليبيا اولا ثم السعودية والخليج ثانيا ، كانت ترى ان الاتحاد السوفيتى اشد خطرا على المنطقة العربية وعلى اوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من امريكا ممثلة فى اسرائيل فاعطت الاولوية للحل السياسى ووضعت الحل العسكري فى المقام الثانى ، وتعمقت فى مصر الاتجاه لتخفيف اعتمادها على السلاح السوفيتى وتقطيع روابطها بالاتحاد السوفيتى . وقد اعطى النجاح الباهر الذى احرزته مصر فى حرب ١٩٧٣ القاعدة الشرعية لاستئناف الصراع العربى الاسرائيلى على اساس الحل السياسى من موقع قوة . مصر المقادة على القتال تستطيع الان ان تتكلم لغة السلام من موقع القوة .. وهذا ما كان بالفعل ..

فرحلة السلام التى قام بها الرئيس السادات ، ليست الا تنويجا لهذا الاختيار العربى الذى اختاره العرب لمصر ولانفسهم بعد وفاة عبد الناصر بل وقبل وفاته . ولذا فان غضبهم غير مفهوم . وقد كان من الممكن ان تتخذ مبادرة السلام صودة اقل درامية من رحلة رئيس مصر الى اسرائيل لو ان العرب ادركوا ان للسلام ثمنا ومستويات لا تقل فداحة عن ثمن الحرب ومستوياتها ، وهما الاستقرار الاقتصادى والاجتماعى فى مصر باعادة بناء اقتصادها والعلاقات الاجتماعية فيها على اساس سليم . وقد ساعدت مصر العرب ما امكنها بسياسة الانفتاح الاقتصادى والتشريع لها بكل ما يضمن للاستثمارات العربية حرية الحركة والنمو بل لعلمهم هاجتهم محاياة كانت فى كثير من الاحوال تغدش الشعوب الوطنى المصرى ومع ذلك فقد اجمعوا بكل استهتار عن البناء الحقيقى والتعمير الجاد والاستثمار فى التنمية الاقتصادية ، ونمروا مصر بالسلع الاستهلاكية بدلا من ترسيخ قواعد الانتاج والخدمات العامة ، وتركوا الرئيس السادات والنظام المصرى يواجه شعبه بمفرده ، ولم يتعلموا حتى بقلق ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ وقلاقله .

وهذا الكلام يوجه ايضا لأمريكا ، والمجموعة الغربية التى تتهيج الان بمبادرة السلام فى الطرف الاخر . ان لم تدرك هذه الدول المتهجة ان للسلام ثمنا ومستويات لا تقل ضخامة عن ثمن الحرب ومستوياتها ، وهما تنفيذ برامج التنمية الشاملة فى مصر وقاعدة الانتاج والخدمات فسوف تكشف عما قريب ان اجتياجها كان فى غير موضعه .

وبعد استعراض ما جرى منذ المبادرة حتى الان نستطيع ان نخلص بالملاحظات التالية :

(١) انه ليست هناك كلمة قالها الرئيس السادات فى اسرائيل وامام الراى العام المصرى او امام الراى العام العالمى يمكن ان يلام عليها بوصفها خارجة عن الموقف العربى المتفق عليه من جميع الاطراف العربية او خارجة عن قرارات الامم المتحدة ..

وربما كان من حق الاتحاد السوفيتي أن يعجز عن المشاركة كضامن في اتفاقات أو تعهدات ثنائية ، ولكن اعتراضه مسبقا أن معاداة القاهرة سوف تنتهي باتفاق ثنائي أو بصلح منفرد فيه استباق للأحداث ما كان ينبغي أن تقدم عليه دولة عظمى مجرد أن فلانا أو فلانة فاطح مؤتمر القاهرة وحتى زاوية الاتفاقات الثنائية لا اظن أن الاتحاد السوفيتي يقدر واجباته الدولية بمثل هذا الاعتزال الا في حالة واحدة ، وهي خروج مصر عن سياستها التقليدية القائمة على عدم الانحياز بانحيازها رسميا الى الكتلة الغربية .

(٦) حتى بالنسبة لمن يقبلون مبادرة السلام في تحفظ ، ان قوة موقف الرئيس السادات نابعة من ان رفض سياسته ليست لديهم حلول للمشكلة العربية الاسرائيلية . الا بقاء الوضع على ما هو عليه ، فلا سلام ولا حرب . وهو وضع لا يؤثر في بعض الدول العربية بناتا ، وننتفع منه دول وهيئات عربية اخرى . كما انه أصبح الضمان الاول لبقاء هيئة المنتفعين من استمرار القضية الفلسطينية والتوتر العربي لان في حلها انتهاء لهم .

ولكنه في الوقت نفسه وضع بطعن مصر طعنا ، فهو اولا يبهظها بالنفقات العسكرية ، وهو ثانيا يشل برامج التنمية الاقتصادية والخدمات الاساسية ، وهو ثالثا يحتم استمرار مناخ يمنع كل سعى حثيقي نحو ترسيخ الديمقراطية وسيادة القانون باسم حراسة المعركة ، وهو رابعا يعمق اعتماد مصر اقتصاديا على دول اقل منها ثقفا ، وبالتالي يخرجها ثقافيا وحضاريا ، وهو خامسا ، باشاعة مناخ الحرب يمنع استخدام الاستثمارات المحلية والاجنبية في المشروعات الطويلة الاجل في الصناعة والزراعة والخدمات « الاساسية » ، فمثل هذه الاستثمارات لا تنجم الا في جو من الاستقرار ، وبالتالي فهو يحول دون زيادة الناجية البلاد ورفع مستوى الخدمات الاساسية فيها .

(٧) تناقض موقف الدول العربية المعادية للامم المتحدة مع نفسها بانضمامها الى معسكر الرفض لمبادرة السلام . فهي من جهة كانت شديدة الاستياء من اعتماد مصر على السلاح السوفيتي بل ودائمة الاتهام لمصر بان علاقاتها مع السوفيت تدخل الشيوعية الى الارض العربية ، ودائمة العمل على تعميق الهوة بين الاتحاد السوفيتي حتى كادت ان تبلغ بنا نقطة اللاعودة مع السوفيت ، وهي من جهة اخرى تريد وضعنا مع اسرائيل لا يحل الا بالحرب ..

باختصار : معنى الرفض العربي لمبادرة للسلام هو استمرار حالة اللاسلام واللاحرب التي تطعن مصر طعنا وترتكب في ظلها اكبر الجرائم والاطار الاقتصادية (استئصال راس المال الكومبرادور والاجتماعية) استئصال الایدولوجيات العقيمة (وتشل قدرتنا على تطوير حياتنا السياسية) استمرار حالة الطوارئ (معناه اعتقال مصر الى اجل غير مسمى والحيولة دون نقاشها واحتجاز (الرجل المريض) كما يسمونه على فراش المرض حتى لا ينهض ابدا ويفسطلع بمسؤولياته على راس المجموعة العربية .

وأنا لا أكيل الاتهامات للاتحاد السوفيتي بسبب بسيط وهو انى كهرى واشتراكى مستقل لم اكن امل منه شيئا فخيبت املى ولم اكن ارتب عليه حقوفا لماضاعها على ..

ذلك انى كنت دائما انظر الى الاتحاد السوفيتى نظرى الى دولة عظمى ذات مصالح لا الى ثورة عظمى ذات رسالة . فروسيا الثورة انتهت عندى فى ١٩٣٩ بميثاق عدم الاعتداء بين البلشفية والنازية (كنفينوف - ريبنتروب) ، ولم يبق املنى من الثورة الشيوعية الا روسيا الدولة .

لا باس . مصر الدولة تتعامل وتتعاون مع روسيا الدولة لتحقيق مصالحها المشتركة ولكى يحقق كل مصالحه الخاصة نفس الوضع بالنسبة لأمريكا وفرنسا وانجلترا والمانيا .. الخ . اعتقد ان روسيا لا يهمها فى شيء ان تصبح مصر بلدا اشتراكيا ، كما ان الولايات المتحدة الامريكية لا يهمها فى شيء ان تكون مصر بلدا ديمقراطيا . تبادل الصداقة بمعنى تبادل المصالح هو كل ما تعنى به الدول .

من هنا كانت حيرتى عندما قرأت ان الاتحاد السوفيتى قرر ان يقاطع مؤتمر القاهرة التحضيرى لمؤتمر جنيف هل لان مصر اخذت المبادرة فى الدعوة اليه ولم تات الدعوة من ممثل الامم المتحدة والدولتين العظميين (فانس وجيميكو) ؟ هذه شكليات هامة ، ولكنها فى النهاية الامر شكليات . ام انه خضوع من الاتحاد السوفيتى لابتزازات جبهة الرفض ؟ هذا مؤسف لان مصر ستظل دائما مركز العالم العربى . ام ان موقف الاتحاد السوفيتى من مبادرة السلام قائم على التخوف من ان كل تسوية تتم فى الظروف الحالية سوف تكون على حساب نفوذه فى المنطقة ؟

وهذا مؤسف لان الاتحاد السوفيتى لا يعطينا حق رعاية مصالحنا ، كما يعطى نفسه حق رعاية مصالحه ..

وربما كنا بحاجة الى شيء من الصراحة فى تحليلنا للموقف الراهن .. اذ يبدو واننا لم نتقدم كثيرا عن موقفنا فى معاهدة ١٩٣٦ حين كنا مطالبين كثرمن لانسحاب انجلترا الاجل من ارضنا ان نتجاز الى الحلفاء (انجلترا وفرنسا) فى صراعها مع المحور (المانيا وايطاليا) .. وقد كنت انا شخصا من القائلين لتلك المعاهدة بلذب حزبين باعتبارها اهون الشرين ، لا اعتراضنا على الانحياز للامبراطوريات الشائخة ، فالامبراطوريات الشائخة اهون عندى من الامبراطوريات افريقية ، ولكن تنسوياف الانجليز فى الحلفاء عن مصر ، وقد كان الانحياز للكتلة الغربية يوم ذاك فى رأى واجب اخلاقيا لانى كنت ممن يؤمنون بان احتواء البربرية النازية والفاشية واجب انساني ، فضلا عن كرامة التبعية لها لو قبض لها الانتصار ولكنى كنت اريد لمصر ان تتجاز للحلفاء انحياز الانداد الاحرار لا انحياز التابعين المكرهين . اما اليوم فان هذا الانحياز للكتلة الغربية التى ينادى بها جهازا بعض الشرائع فى الراى العام المصرى وتمازسه فعلا اكثر الدول العربية الراضية لمبادرة السادات للسلام ، رغم كل دعاواها العريضة ، هذا الانحياز للكتلة الغربية ليس

له ما يسوغه اخلاقيا مهما كانت اعتراضاتنا على النظام الروسى ، فالاستراتيجية الكاركتيسية فلسفة تحريرية انسانية وليست فلسفة استعمارية استعمارية ولكن مشكلتها انها تريد تحرير الانسان على اسس نصفها خاطيء . وقد كان الروس دائما حريصين على عدم تصدير مبادئهم اليها ، حتى لا يتهموا بالرغبة فى السيطرة علينا ومع ذلك لم يسلخوا من التشهير .

كذلك ليس لانحيازنا الى البول الراسعالية ما يحتمه فى العلاقات الدولية لانه مجاف لروح مؤتمر جنيف ومجاف لمنطقه البولي . فللامم المتحدة ، حين اسبغت على الاتحاد السوفيتى المساواة فى الوضع البولي مع الولايات المتحدة الامريكية ، انما سلمت بذلك بان الاتحاد السوفيتى طرف اصيل فى صراعات الشرق الاوسط ، مثل امريكا سواء بسواء وهو ما املته من ناحية مرحلة التهذلة ، التى تسمى خطأ بالوفاق ، واملته العلاقات الفعلية الموضوعية الجديدة بين الاتحاد السوفيتى وعديد من دول المنطقة العربية وعلى مقبعتها مصر . والتسرع من جانبنا باستبعاد الاتحاد السوفيتى من التسوية رغم ابتهاج بعضنا له ، هو بمثابة ان نكون امريكيين اكثر من امريكا ، وهو بمثابة تغلب الاحقاد والمخاوف الطبيعية بيننا على المصالح الوطنية . وبالنظر الى العلاقات بين الدولتين العظمى لا اظن ان امريكا اقل حرصا على مبدأ التسوية الشاملة واقل رفضا على مبدأ الحلول الجزئية من روسيا نفسها الا اذا كانت مقبلة حقا على انها سياسة الوفاق والعودة الى الحرب الباردة او الى حافة الهاوية ، هو ما لا يبدو للعيان .

انا شخصيا اعتقد ان الدول النامية يجب ان تعد يد الصداقة والتعاون الى جميع دول العالم بغربه وشرقه ، والا تفطم نفسها فى الصراعات بين الدول العظمى لان تحديات التنمية والتقدم تحتاج منا الى التركيز على البناء الداخلى احيالا واجيالا . . ونظرة الاختيار الميرير بين عمالة العالم لم تات بعد . .



على الرغم من كل شيء تعالوا الى كلمة سواء بقلم : عبد الرحمن الشروفاي

ولم يكتف الاهرام بإبراز صفحة هي اليوم السابق للذكور لويس عرض
لعرض راي اليسار فافرد صفحة أخرى في اهرام ٩ ديسمبر للاستاذ عبد الرحمن
الشروفاي الذي كتب مقالا طويلا ٥٥ ابرز ما فيه تصعيد دعوة ترأس القوى الوطنية
الى مستوى الدفاع عن مواقف المعارضين للمبادرة باعتبارهم جزءا من القوى الوطنية
الشريفة ولو اختلوا مع الرئيس السادات ٥٥

ولمّا يل بعض الفقرات من هذا المقال :

أن تمشي عاري القدمين على الشوك ، لكيلا يمزق الشوك حوم الاطفال ٥٥
أن تخوض في الوحل وتنسخ ثيابك ، لكيلا يخوض الآخرون في بحار الدم ٥٥ أن
تقهر نفسك وتضحى بكبريائك الشخصي ، لكيلا يمتهن وطنك ، ولكي تحمي الحياة
والحضارة ٥٥ أن تقتلع الغرور من أعماقك لكيلا تغرس حولك الآلام والعذاب
والهوان والعار ويملوت ٥٥ أن تخطو وحيدك على آتية وتقتحم المجهول والخطر
والظلمات ، لكي تضيء شمعة تمحو آية الليل الداجي ، ولكي تنقذ الآخرين من
لفوضى والضباب ، لكيلا تصبح طرقات الحياة مصائد للبشر ٥٥ أن تسكب دمك
كي تستنبت زهرة من بين الحرائب ٥٥ أن تقدم وانت تعرف أن هناك على الطريق
من يتربصون بك ليقتلوك بالقذارات ، مقتحمي رغم ذلك أسمى الطمعات لكي تنقذ
سنتيل الآخرين ٥٥ أن يذهب رئيس وقائد أكبر دولة عربية الى إسرائيل يمد يده
السلام الى ايدي المسكبة بالاحتاج ٥٥ هذه هي التضحية حقا !

ومن قبل صنعها صلاح الدين الذي خلده التاريخ ! ذهب الى الغزاة في
عسكرهم ليفاوضهم بعد ان استولوا على عدة مدن عربية ! ومجده التاريخ ٥٥
ليست العبرة في المكان الذي يذهب اليه المرء ويتجاوز فيه ولكن العبرة بموقفه
٥٥ العبرة فيما يقدم او يأخذ ٥٥ والعبرة بالحوادث !

ولقد ذهب قادة الثورة الجزائرية الى فرنسا ليفاوضوها ، اذ كانت فرنسا
تحتل الجزائر وتعذب مناضليها وكانت قد قتلت منهم مليون شهيد ! ولقد أيدت
الامة العربية كلها تلك الخطوة ٥٥ وكانت خاتمة المفاوضات اعلان جلاء الاحتلال
الفرنسي واستقلال الجزائر بعد ان غلت لاجيال قطعة من فرنسا يمثلها نواب من
البرلمان الفرنسي !

وأشهد الله اني فوجئت كما فوجيء الجميع بخطوة السادات ٥٥ كنت أحيي
الى بيت الله الحرام ، وحين خفضت من حيث أفاض الناس جاءني انباء الزيارة ٥٥
وانتزعتني الجدل حول الزيارة من النسيك الواجب ٥٥ ولكني استرجعت نفسي فما
ينبغي لي أن أفكر على غير ما أنا فيه ٥٥ ولا جدال هي الحجج ! وما أريد أن أفسد
حجتي بالجدال !

واشهد الله أنني عندما عدت من الحج وجدت اجماعا كاملا على تأييد خطوات الرئيس .. اجماعا يشعل الحماس .. ووجدت غضبا يستفز بعض الناس الى السخط على هؤلاء الرافضين وإلى اتهامهم بانهم اعداء مصر بحكم عقد خاصة وهم لا يريدون ان يحلوا القضية لان لهم مصالح في إبقائها معلقة !! .. وقد اتيج لي ذلك ان ألقى بعض الرافضين وان اجادلهم والجدال في غير الحج مشروع :

والرافضوا الى مصر قليل .. ولكن يجب الا نتههم بل علينا ان نحاورهم .. فمن الممكن ان يكونوا قوة تسند موقف الفلوسى المصرى ..

أما الرافضون في غير مصر فكنا نود ان يكون لنا معهم حديث اخر .. ولكنهم قد قطعوا الجسور بانهامهم مصر بالخيانة !!

لرافضوا في مصر هم انصار سلام .. وبعضهم ألفق حياته يسجن ويمتقل ويلطخ بالالوحال دفاعا عن السلام .. وهم لا يمكن ان يضيقوا او يرفضوا خطوة الى السلام !! .. وبعضهم اتهم بالعمالة للصهيونية لانه طالب بمفاوضات مباشرة مع اسرائيل .. ولانهم قبل حرب ٤٨ طالب بقبول التقسيم ..! منهم مناضلون شرفاء .. ويجب ان نناقش بوجهة نظرهم .. ولئن فكون أقل ديمقراطية من اسرائيل .. فاصوات المعارضين ترتفع ضد الحكومة تطالبها بالاستجابة لمطالب السادات !!

فلنفرض ان اكثر من تسع وتسعين بالمائة من هذا الشعب يوافق وان هناك واحدا بالمائة يعارض فلماذا لا نصفي الى ارائهم ؟! انا اعرف ان الملايين العديدة توافق بكل ما تملك من وطنية واصالة ، ولكن هناك الالاف الراضية وهى ترفض أيضا بكل ما تملك من وطنية واصالة .. انهم كيولوجوا على السلام وعلى كل خطوة يخطوها الرئيس لتحقيق السلام ولكنهم يرون ان الرئيس قدم تنازلا بلهابة الى اسرائيل !! .. حسنا ولكن الذهاب الى اسرائيل لا يمكن ان يدان او يمجى في ذاته .. بل الحكم عليه يرتبط بما قاله السادات لاسرائيل في اسرائيل .. اتنازل عن شيء ؟ .. اطالب بسلام ايا ما يكون ثمنه ؟! ام طالب بالسلام المستقر الذى لا يقدم الا العدل واحترام الحقوق ؟! لقد طالب السادات بالجللاء عن الاراضى العربية المحتلة وبالحقوق الكاملة لشعب فلسطين في العودة واقامة وطنه القومى !!

ويقول الرافضون في مصر ان السادات يريد ان يعقد صلحا منفردا ..

ولكن السادات اعلن انه لن يقبل صلحا منفردا وانه يريد حلا شاملا .. وانه ليناضل الان في سبيل الحل الشامل ، برغم ان الرافضين العرب يحسولون عزله ويظهر على الصلح المنفرد !!

فما الدليل على انه يريد صلحا منفردا !!

واذا كان يريد صلحا منفردا فما الذى منعه من توقيع الصلح المنفرد وهو ايسر عليه !!

ايها الرافضون في مصر .. وانا اعرف شرف مقصدم .. انكم لتريسون
السلام وتناضلون كما ناضلتم طيلة حياتكم من اجله .. وهاهو ذا انور السادات
يقفز خطوات جادة نحو السلام العادل المطمئن .. فلماذا لا تؤيدونه ؟
لا للسادات لتلزل .. بل على العكس اعلن المطالب كاملة ..

ولا هو استأثر بصلح في الخارج يحاولون ان يحرفوه ويغموه على صلح
منفرد ! ولكنه على الرغم من ذلك يؤكد رفضه للصلح المنفرد ويؤكد توسكه بالحل
الشامل ..

وثمة حجج اخرى يسوقها الرافضون المصريون فهم يقولون ان الاتحاد
السوفيتي قد اقصى عن التسوية .. فهو لم يستشر في الرحلة الى اسرائيل .. من
الممكن ان يقال ان امريكا هي الاخرى قد اقصيت فهي ايضا لم تستشر .. وقد
ترددت في تأييدها وانتقدت بعض الصحف الامريكية حكومتها في هذا التردد ...
واليقين ان الحكومة الامريكية كانت مستريبة وان رد الفعل الامريكي لم يكن للوهلة
الاولى طيبا .. ولكنه استعاد توازنه ..

اما الاتحاد السوفيتي فهو المشارك المناوب في رئاسة مؤتمر جنيف .. وقد
دعى الى مؤتمر القاهرة ولكنه رفض الدعوة .. من الحق ان السادات وجه اليه
تحذيرا الا يشير العقبات .. ولكن رفضه للدعوة لم يكن لهذا السبب ! .. فقد زعم
ان السادات يريد حلا منفردا !! من اين جاء بهذا الاستنتاج ؟! السادات يؤكد
عكسه .. واسرائيل تؤكد ان مصلحتها ليست في الحل المنفرد فهي تريد الامن
الكامل .. والشريك المناوب في رئاسة مؤتمر جنيف هي الولايات المتحدة الامريكية
تؤكد هي الاخرى انه لا حل منفرد !! فمن اين جاء السوفييت بهذا الرأي وبنوا
عليه اتهامهم للسادات .. وهو اتهام يصدمننا ولا يليق بهم !!

ذلك ان الاتحاد السوفيتي بموقفه هذا يهدر الفرص الموسموعة المتاحة
لتحقيق السلام العادل ، ويقع نفسه على الشئون الداخلية لبلادنا ، ويهين المشاعر
القومية للشعب المصري ويزدى على اماله الوطنية .. انه يوجه اهانة لمصر وشعبها
ورئيسها وهي اهانة تكلفه على الاقل غضب الشعب المصري ! ان مصر حريصة على ان
يشارك الاتحاد السوفيتي في مفاوضات السلام .. برفضه واكتفائه بتوجيه الاتهام
ليتخلل عن مسؤوليته اننا لا نريد ان نرد على الاتحاد السوفيتي قذفا بقذف ، ولكننا
نريد منه ان يكون على مستوى المسؤولية التي تؤهل له مكانته ونضاله ..

لا احد يرضى للاتحاد السوفيتي ان يوجه الاتهام بلا دليل ، بل بالرغم من
وجود كل الادلة التي تدحض اتهامه .. ولعل من حسن الضمان لنجاح مفاوضات
السلام ان يدعى الى جنيف الاعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الامن .. فيدعى
الى جوار الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي كل من الصين الشعبية
وفرنسا وانجلترا ..

ان الاتحاد السوفيتي هو الذي اختار الرفض واختار ان يتهم السادات .. في
الحيلولة ؟! وماذا يريد الرافضون المصريون ان تصنع مع الاتحاد السوفيتي بعد ان

قرر ان مصر تريد حلا منفردا على الرغم من ان مصر اعلنت وكررت انها لا ترضى
بنون الحل الشامل ؟!

وانا احد الذين دافعوا عن الاتحاد السوفيتى وسجنت فى دغلى عنه فى زمن
سابق ، وتلقيت فى هذا الدفاع عنه فى السنوات الاخيرة اتهامات بالكفر والالحاد
واذن فمن بعض حقى ان انبه الاتحاد السوفيتى الى انه يسلك مع مصر الطريق
الخطا وانه باتهامه لمصر يستفز ضده المشاعر الوطنية فى مصر .. وما زلت امل ان
يعود الاتحاد السوفيتى الى ما ينبغى له من موضوعية ليؤدى دوره المنتظر منه فى بناء
السلام العادل وحماية حقوق شعوب المنطقة ..

هل انى اتمنى ان يجرى الحزب الحاكم مناقشة موضوعية مع الرفضين
المصريين ان مصر كلها تواجه اليوم موقفا عصيبا بلا ريب .. ومن واجبنا ان نجتمع
كل القوى الوطنية من خلال الضمانات الاكيدة لحرية الراى ذلك ان الراى المعارض
المخلص قوة وازافة ..

على أن النجاح فى تحقيق السلام العادل له ضمانات يجب ان تتوفر .. ولا احد
فيها يغنى عن الآخر ..

- الضمان الاول هو تماسك الجبهة الداخلية ووحدتها ..

- الضمان الثانى هو التضامن العربى ..

- الضمان الثالث هو اشتراك السوفيت ..

اما الضمان الاول فيجب لتحقيقه توفير الحريات الديمقراطية كاملة لكل القوى
الوطنية .. ان وجود معارضة للحكومة ضرورة ديمقراطية .. ويجب ان تتوفر الحرية
للمعارضة بكل اشكالها .. داخل مجلس الشعب وخارجه ونحن فى مرحلة تحتاج
الى خط وطنى واحد موحد تتلقى عليه كل القوى الوطنية .. نحن فى حاجة الى
مصلحة وطنية شاملة .. فى حاجة الى حكومة تمثل كافة الاتجاهات والآراء لمواجهة
الظروف التاريخية الصعبة .. حتى الذين يرفضون منا ما هو قائم ينبغي ان تنهم
معهم مصلحة وطنية يتفق فيها على خط قوسى واحد لمواجهة احتياجات الوطن او
اوضح انا ؟!

واليقين ان مسئولية حزب الاغلبية اليوم لتتحدد فى مبادرته بهذه المصالحة ..
فى الكف عن عرقلة قيام احزاب اخرى بوسائل الضغط المختلفة التى لا ترى المجال
مناسبا للكشف عنها .. !!

بالكف عن مطاردة خصومه من اليسار باحترام القانون !! واخضاع اعضائه
لسيادة القانون .. اوضح انا !!

ان الوحدة الوطنية لازمة لمصر اليوم لزوم الماء والهواء .. واثم فى حق
الوطن من يحاول ضرب الوحدة الوطنية .. ان الحزب الحاكم مطالب بان يستفيد
بالراى الاخر .. لان الراى الاخر ضوء كاشف ومراة توضح الاخطاء .. والراى
الاخر لراء للوطن .. اما التضامن العربى فهو ضرورة لمواجهة اسرائيل فى النضال
من اجل السلام بقدر ما هو ضرورة لمواجهةها فى الحرب ..

لم يسقط غصن الزيتون .. فعلام الاعتراض

بقلم: سعيد خيال

وهي جريدة الاخبار (١٢ ديسمبر) كتب الاستاذ سعيد خيال أحد المثقفين اليساريين البارزين في مصر نقالا بهذا العنوان قال فيه

ركزت الحركة الوطنية العربية على طلب السلام العادل بعد هزيمة ١٩٦٧ واشترطت الجلاء عن الارض المحتلة وضمان الحقوق المروعة لشعب فلسطين .

كانت الهزيمة تسد فعلا طريق السلام ، وتحطم هذا السد مع خط يارليف في حرب ١٩٧٣ . هذه الحرب التي اعادت التوازن الذي كان مفقودا بين الاطراف نتيجة الهزيمة .. ان التوازن لا ينتج املاء الشروط ، ولقد اعتصمت اسرائيل بسباق التسلح لترجيح كفتها ، وتراخى العرب منصرفين الى سياسات اخرى .. ولقد ثقل الحمل على الشعب المصري المعاني اشد المعاناة .

لم يسقط غصن الزيتون يا ابا عمار .. لقد رفعه السادات في زيارته للقدس .. فعلام الاعتراض ؟

ان في اسرائيل شعبا له حكومته الوطنية وفيه انصار للسلام .. ونقطة البداية هي التسليم بهذه الحقيقة التي تحميها الشرعية الدولية .. هذا الرأي اعلنته عام ١٩٦٧ بعد الهزيمة .. وسؤال لمنظمة التحرير : هل يمكن تحقيق شعاركم بفلسطين الديمقراطية الا برضاء الاسرائيليين ؟

انتم اذن مسلمون بوجوب الاتصال المباشر مع الاسرائيليين .. فلماذا ترفضون خطوات السلام المصرية ؟

كانت خطبة الرئيس السادات في الكنيست ومناقشاته مع الكتل البرلمانية صريحة قاطعة على التمسك بالمطالب العربية .. كذلك توالى التصريحات المصرية معلنة ان الهدف هو الحل الشامل لا الصلح المنفرد ..

لكنهم يقولون : صفقة ومؤامرة !

ما اسهل ان نأخذكم بمنطقكم .. ما دام هذا رأيكم ، فان حضوركم اجتماع القاهرة يصبح واجبا وطنيا مقدسا .. تعالوا شهدوا واصحاب حق .. تعالوا للتضامن وشد الارز .. مدعوون انتم فلا تخونوا القضية .

كفى قفزا لتنتائج بغير مقدمات .. ان القوى الوطنية وانصار السلام العادل في البلاد العربية وعلى العالم كله مدعوون لمساندة خطوات السلام الحالية .. مدعوون لرجم التطرف واعادة التضامن العربي الى قوته ، وصولا لتحرير الارض بضمانا لحقوق شعب فلسطين .

جبهة الرفض العربية

بقلم : د. عبد العظيم رمضان

اما المؤرخ اليسارى البارز الدكتور عبد العظيم رمضان .. فقد كتب عدة مقالات حول المبادرة فى جريده الجمهورية ومجلة روز اليوسف يعجل فيها بنزاسا ويناقش رافضيهها .. وقد اخترنا واحدة من تلك المقالات «سرت فى بنزاسا الجمهورية فى ٢٦ نوفمبر المائى :

فى مقال بمؤيد « روز اليوسف » يوم ٢٦ يناير ١٩٧٧ . فى اعقاب احداث ١٨ و ١٩ يناير ، و٢٠ بنزوان .. وضع ذلك لا انفصال عن العرب « - شئت منى انداز غانيا لدول عربية ، ويهت الى أن السقوط النهى العربى فى مصر بينناى مرحلة نساو حثيرة . طاول مرة بعد اكس من ربع قرن من تسيده مصر سرك التثوية العربية ، يطرح التسبب المصرى على نفسه سده الاسسلة الحانرد هل هو شعب عربى ام هو شعب مصرى فقط ؟ واذا كان شعبا عربيا . فلمماذا تعامله بغير التسبب العربى على انه شعب مصرى فقط ؟ واذا كان شعبا مصرية فقط ، فلمماذا يتحمل مسئولية تسبب عربى ؟ واذا كان يتحمل مسئولية تسبب عربى ، فلماذا لا تعترف الشعوب العربية الاخرى بدولية المعركة ؟ واذا كانت الشعوب العربية لا تعترف بدولية المعركة ، فلماذا لا يعترف هو بدورية المعركة وقبوله لى المفرد ؟ الى اخر هذه الاسئلة ، اثارة الشبهة التى لم تسجد بلادنا شيلا اياها شمس اكثر من ربع قرن مضى .

وكننت قد اسرت فى هذا المثال الى بعض الكتابات المصرية التى تندد بالمؤيد السلبى للاموال العربية من الاقتصاد المصرى ، فى انوفت الذى تعبر فيه البندوك الاجنبية وتساعد فى ابناء اقتصاد شعوبها ، وقلت ان الشعب المصرى لم يكن ليشكك كثيرا فى هويته العربية لولا ان هذه الاموال العربية بددن فى الحقيقه بتفخهما وتضاعفها لعبور الجندى المصرى فتنة السويس . وتعدليمة الكبراء الامبريالى والصهيونى ، وانه نظرا لان هذه الافلام التى تكتب هذا الكلام تمتد على مساحة كبيرة من اليمين الى اليسار ، فهنا مكن الخطورة فى الواقع ، لان الخوف ان تتحول الى تيار فكرى ثم الى حركة سياسية قوية تنادى علنا : « مصر أولا » ..

فى ذلك الحين ، كان تقرير صندوق الدول البترولية الذى انشأته لمساعدة دول العالم الثالث ، يصدم الراى العام المصرى ، لان نصيب مصر من القرونس اللغة من القوائد لدول البترول العربية - حسب التقرير - لم يكن يزيد على ٦ فى المائة من مجموع قروض هذه الدول ومساعدتها للعالم ؛ وعندما رتب دول الاوبك العربية قائمة الدول التى ستوزع عليها هذه القروض ، كانت الهند فى راس القائمة قبل مصر ، حيث قدمت لها ٢١٨ مليون دولار فى مقابل ١٤ مليون دولار كقرض لمصر ..

وعندما طلب الرئيس السادات من الدول العربية البترولية ٢٠ مليار دولار للسنوات الخمس القادمة - لم يحصل الا على مليارى دولار من السعودية وباقي دول الخليج البترولية ، وهو ما يوازى ٢٠ فى المائة فقط عن تقدير مصر لمواجهة مطالب الدفاع وانفجار السكان ٥٠ مع ان هذا المبلغ لا يساوى أكثر من ١ فى المائة مما دفعه العرب فى شراء القنارات والفنادق والجزر السياحية ، ويساوى واحد من خمسمائة من بحملة الارصدة والاستثمارات البترولية فى الغرب !

ومع ان ما حصلت عليه دول البترول بعد حرب أكتوبر وبسببها فى ثلاث سنوات يساوى أربعة أضعاف ما حصلت عليه فى ٣٥ سنة ، أى من عام ١٩٧٨ حتى عام ١٩٧٣ ! وقد كان من الشروط التى وضعتها هيئة الخليج لمساعدة مصر الغاء الدعم على السلع الغذائية !

لماذا أسون هذا الكلام ؟

أسوفه لا يظاف دول الرفض التى تفصل ما بين النظام المصرى والشعب المصرى ، والتى بنى آمالها وأحلامها على نوره يوم بها السبب المصرى لأساطير قيادته ، وتخوض حرب دعاية أسطة لتحقيق هذا النرض ٥٠ أقول لهذه الدول الراضة ان عليها بدلا من ذلك ، وقبل ذلك ، ان تنزل الى الشارع المصرى لتستق من ردود فعل زيارة السادات لاسرائيل وتعلم ان رجل الشارع المصرى ، وهو يرى ان مشاكله الاقتصادية لا تلمى العناية اللازمة من أسلافه العرب الانرياء ، لا يستطيع ان يقف موفقا عدائيا من زيارة تستهدف دفع عجلة التطور ، وتسعى لانهاء نزاع بنال الآخرون من ورائه القزم كل الغنم ، وتكديس الثروات والاموال فى البنوك الأجنبية ، وبناله كل الغرم ، وتزايد الاختناقات وانتهاك الاتهام طامنا ان هذا السعى لا يتم على حساب الاهداف العربية العليا ، وما اتفقت عليه الامة العربية من مبادئ ومقررات .

ان الاسلوب الذى تتعاطى به دول الرفض زيارة الرئيس السادات لاسرائيل ، هو اسلوب أقل ما يقال فيه انه ينطوى على أخطار ماحقة تصيب المصالح العربية ، فما الفائدة التى يمكن ان تجنى من المحاسنات التى تبدلها دول الرفض لتنظيم صلوفا فى وجه النظام المصرى ، وتثديد وطاتها عليه ، والاساهه الى صرخته لى حين الراى العالم العربى ؟

واذا كانت دول الرفض تطف هذا الموقف من النظام المصرى بينما يعلن ناسيه الارافى العربية ، وتمسكه بحل القضية الفلسطينية ، والتزامه بالبادى الاساسية لمقررات مؤتمر الرباط ، وعدم سعيه الى حل منفرد ، وتمسكه بالتفصلين العربى وتدعيم القوانين العربية ، فالى موقف آخر كانت ستتخذ لو أنه أعلن انسلاخه عن جبهة النضال العربية ، وبراى حل جزئى ؟

اننى أريد ان أسال الفقيه القذافى بكل إخلاص : ما الذى يمكن ان تجنيه المصالح العربية المشتركة من سعيه الاعتراف بالحكومة المصرية ، وطلبه طرد مصر

من الجامعة العربية ، ونقل مقر الجامعة العربية من القاهرة - سوى اخراج مصر من
جبهة النضال العربية ؟

اليس الاولى بدول الرفض ، بدلا من محاولة عزل مصر واسرائيل في جبهة
واحدة ، تحليل موقفها جيدا من جميع النواحي الاقتصادية والعسكرية والسياسية.
وحل مشاكلها ؟ اليس الاولى بدول الرفض ، بدلا من رفض كل نتائج زيارة
السادات ، دراسة ايجابياتها وسلبياتها ، والاستفادة بها في خدمة الاهداف
العربية ؟ ولكن هذا يقتضى توافر قدر ضرورى من الثقة ، وهذا القدر فيما يبدو
عزيز بين الرفقاء !

للكتاب تحت الطبع :

- يساريون يدافعون عن الاسلام
- امريكا خلف نظارة حمراء
- المتمردون في الميدان الاحمر
- الصين بعد عاد
- « السفر » - مسرحية مترجمة

رقم الايداع ٧٨/١٧٢٤
التقديم التولى ٣ - ٧٠٥٤٠٣

ثم يحدث في العشرين علما المأخضية أن
لهث للملقون السياسيون وراء حدث كبير
كما لهثوا خلف زيارة انور السادات
التاريخية لاسرائيل .. وهذا الكتاب يلاحق
تلك المبادرة فيرد على كل الرافضين لها ردا
موضوعيا .. ويعتدل تكشف الحقائق المستقبل
بالنسبة لها .. حرب أم سلام .. ويكشف
اسراراً كثيرة عن ابعاد المبادرة وما قبلها
وما بعدها .. ويتناول بالتحليل مواقف
اليسار المصري والعربي والعالي .. وموقف
الدول الكبرى : أمريكا والاتحاد السوفيتي
.. ويجيب على السؤال الذي أثير بعد اجتماع
الاسماعيلية : حرب أم سلام إذن ؟

كل هذا بأسلوب علمي بعيد عن المهاترة
تماما تعودده القارئ في كل كتابات المؤلف
حرب الساعات الست .. ورفض الرافض ..
والعقيد القذافي ومصر .. الخ

مركز الدراسات الصحفية
بمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر

